الْجُمْهُورِيّةُ الْجَزَائِريّةُ الدِّيمُقْرَاطِيّةُ الشّعْبِيَّةُ

وَزَارَةُ التَّعْلِيمِ الْعَالِي والْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ جَامِعَةُ يَحْيىَ فَارس المدية



كُلِيَّةُ الآدَابِ وَاللُّغَاتِ قِسْمُ اللّغَةِ وَالأَدَبِ الْعَرَبِيِّ

أطروحة مُقَدَّمَةٌ لِنَيْلِ شَهَادَةِ الدُّكْتُورَاهْ فِي اللِّسَانِيَّاتِ وَتَعْلِيمِيّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

السّياق وآليات إنتاج المعنى في القرآن الكريم

(نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم

تفسير "محمّد الغزالي أنموذجا")

إعداد الطّالب: إشراف الدكتور: أستاذ التّعليم العالي

إسماعيل ناجح أحمد محمد صغير

لَجْنَةُ المُنَاقَشَةِ:

الاسمُ واللّقبُ	الرُّتْبَةُ الْعِلْمِيّةُ	الجامعةُ الأصليّةُ	الصّفةُ
د . زوقاي محمد	أستاذُ التّعليمِ العالي	جامعةُ يحيى فارس المدية	رَئِيسًا
د . أحمد محمد صغير	أستاذُ التّعليمِ العالي	جامعةُ يحيى فارس المدية	مُشْرِفًا ومُقَرِّرًا
د. محمد مدني	أستاذٌ محاضِرٌ (أ)	جامعةُ يحيى فارس المدية	عُضْوًا مُمْتَحِنًا
د. زاوي عبد الرحمن	أستاذٌ محاضرٌ (أ)	جامعةُ يحيى فارس المدية	عُضْوًا مُمْتَحِنًا
د. جبايلي الطيب	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تبسة	عُضْوًا مُمْتَحِنًا
د. العصفورة بوتشنت	أستاذٌ محاضِرٌ (أ)	جامعة البليدة	عُضْوًا مُمْتَحِنًا

السّنةُ الجامعيّةُ: 2019م/ 2020م

الإهداء

إلى أعزّ النّاس

والدتي- الغالية- إلى روح والدي-رحمه الله-

إلى زوجتي العزيزة رفيقة دربي

إلى أبنائي :

عبد المعز ، دعاء ، عمار ،أنس، آلاء

إلى شقيقي:(فاتح) وشقيقي (حسين)

و شقيقتي:(ناجية) و (شقيقتي حورية)

و أبنائهم

إلى كل تلميذ درّسته

إلى كل من درّسني

إلى كل من يحبّ محمّدا

-صلّى الله عليه و سلّم-

وإلى كلّ من يحبّ لغة الضّاد

أهدي هذا العمل

مقدّمـــــــــة

مُـــقَـــــدِّمـــةٌ

الحمد لله رب العالمين حمدا يليق بجلال وجهه و عظيم سلطانه، والصّلاة و السّلام على خير المرسلين و آله وأصحابه، أمّا بعد:

يعتبر النّصّ القرآنيّ في عمومه مبحثا لسانيًا أساسيّا، باعتبار ما توصّلت إليه اللّسانيات في هذا العصر، وما ابتكرته من آليات حديثة، و هذا لا ينفي اهتمام القدماء به لأنّ علومهم اللّغويّة نشأت في ظلّه، فوعيهم بها نما مع النّصّ القرآنيّ، بدافع فهمِه ومعرفةِ مراميه واستجابةً لدعوة اللّه تعالى بتدبّر آياته، قال الله- تعالى- ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ﴾ النّساء،الآية82، وهذا يُلزم هؤلاء الالتزام بشروط هذا التّدبّر، وهو أن تكون لهم الآليّات المناسبة لفهم معاني نصوص وآيات القرآن الكريم، والسّياق يعتبر أحد هذه الآليات اللّسانيّة الّتي اعتمدها علماء اللّغة العرب القدماء وعلماء الغرب المحدثون على حدّ سواء في التّحليل اللّغويّ، فالعرب القدماء استطاعوا بها إنتاج المعاني في مدوّناتهم المختلفة في التّفسير، والفقه، والعقيدة، وغيرها...، و إن أطلقوا عليها أسماءً أخرى كالمقام والحال ومقتضى الحال، ومنه أصبح السّياق أداة طيّعةً ومشتركةً بين علماء اللّغة والفقه والتّفسير وغيرها من العلوم... يستخدمونها متى نشدوا المعنى، أمّا علماء الغرب المحدثون فيتزعّمهم العالم اللّغوي فيرث(Firth) الّذي دعا إلى ضرورة تسييق الوحدة اللّغوية حتى نتمكّن من تحديد معنى الكلام، أي جعل السّياق نظريّة علميّة متكاملة في البحث اللّغويّ الحديث، ورغم تباعد الزّمن بين المدرستين، إلّا أنّ السّياق يعدّ فيهما آليّة تطبيقيّة وظيفيّة، يتمكّن بها دَارِسُو النّصوص المختلفة من إنتاج المعاني وتحديد دلالات كلماتها بمختلف أنواعها. و لهذا اعتبرها علماء الدّلالة أبرز المناهج اللّغويّة حديثا، وما يهمّنا في هذا المقام هو ما مدى استخدام محمّد الغزالي لآليّة السّياق في إنتاج المعنى من النّصّ القرآنيّ في تفسيره الموضوعي؟ وهذا ما سنناقشه في بحثنا الموسوم ب(السّيّاق وآليات إنتاج المعنى في

القرآن الكريم "نحو تفسير موضوعيّ لسور القرآن الكريم لمحمّد الغزالي أنموذجا" و يعد – فيما أعلم– أوّل بحث في السّياق للتّفسير الموضوعيّ لمحمد الغزالي.

والأسباب التي جعلتني أنحو نحو موضوع السّياق في تفسير القرآن الكريم هي:

أوّلا: لأنّ النّصّ القرآنيّ أصبح معنيا بما تمّ انجازه في إطار الدّرس اللّسانيّ، وخاصّة من خلال آليّة السّياق الّتي تُعدّ آليّة قديمةً متجدّدة.

ثانيا: اختلاف التّفسير الموضوعيّ عن كلّ التفاسير فمفسّره لا يفسّر كلّ الآيات بل يكتفي بما يحتاجه موضوعه، ولو أراد تفسير سورة–مثلًا– لاختار عددا من الآيات دون غيرها، أو يختار مصطلحا قرآنيّا، ثمّ يختار له من القرآن ما يوافق مفهومه ثمّ يدلّل عليه ويدرسه.

ثالثا: شملت أغلب الدّراسات الخاصّة بالسّياق مختلف التّفاسير عدا التّفسير الموضوعيّ الذي لم يحظ بالدّراسة–فيما أعلم–

رابعا: ارتباط محمد الغزالي بفقه الواقع في كتاباته وتفسيره، وبمنهجه الوسطيّ في طرح القضايا المختلفة، فيعالج أمراض المجتمعات المسلمة، بنظرة الحكمة المستنبطة من ثقافته الواسعة والمتنوّعة، وتجاربه المتعدّدة، مما يُسهِّل استخدامه للسّياق الحضاريّ والتّاريخيّ والواقعيّ في رصد النّتائج الممكنة للمجتمعات الإسلامية. ولهذا ركّزت النّظر نحوه لإبراز أهمّ إضاءاته المساهمة في تنوير الأمّة المسلمة.

خامسا: استعماله للسّياق في تفسيره وربطه للآيات بسَباقها ولَحاقها وكذا بحالها ومقامها وسبب نزولها، ليدلّل مثلا على تشابه الظّروف والمقامات التي ساهمت في رقيّ الأمة في صدر الإسلام، وتخلّفها اليوم، إلّا أنّ النّاس تخاذلوا في الأخذ بأسباب التّقدّم الّتي أخذ بها القدماء.

سادسا: جِدة البحث في التّفسير الموضوعيّ عموما وفي تفسير محمّد الغزالي خصوصا.

إشكاليّة البحث

وقد بَنَيْتُ البحث على الإشكاليات الآتية:

1-كيف عملت السّياقات اللّغويّة والمقامية في إنتاج معاني التّفسير الموضوعيّ للقرآن الكريم في تفسير محمّد الغزالي (نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم)؟

2-كيف ساهمت الظّروف الحضاريّة الحديثة في توجيه التّفسير الموضوعيّ للقرآن الكريم؟

3- وهل كان للمستجدّ الحضاريّ دور في توجيه محمّد الغزالي؟

وهي أسئلة كفيلة بإبراز نتائج البحث لمعرفة السّياقات اللّغويّة والمقاميّة في إنتاج معاني ودلالات التّفسير الموضوعيّ للقرآن عند محمّد الغزالي مع إبراز دور السّياق بشتّى أنواعه في ذلك، ومن دون شك يتولّد من هذا الإشكال إشكالات ثانويةٌ يمكن أن نطرحها ومنها:

أولا: هل وظف المفسّرون أداة السّياق؟ وكيف كان ذلك؟ والى أي مدى استخدموها؟ وما هي درجة وعيهم بها؟

ثانيا: متى نشأ التّفسير القرآنيّ؟ وكيف تطوّر تاريخيًّا؟ وما هي العوامل التي دفعت إلى هذا التّطوّر؟

ثالثا: ما المقصود بالتّفسير الموضوعيّ؟ وما الفرق بينه وبين التّفاسير الأخرى؟ ولماذا استخدمه محمد الغزالي؟

رابعا: ما هي أهميّة التّفسير الموضوعيّ في عصرنا؟

خامسا: كيف أنتج محمد الغزالي المعاني بواسطة السّياق؟

سادسا: ما هو الحجاج عند محمد الغزالي؟ وما هي آليات الحجاج الّتي استعملها؟ وهل نجحت عنده في تفسير القرآن وتبيين معانيه؟

وقد اتّبعنا في بحثنا هذا:

أولا: **المنهج الوصفي**: باعتباره منهجا مقرّرا للحقائق وممثّلا لأي بحث علمي رصين وأصيل وصادق.

ثانيا: المنهج الاستقرائي: وقد اعتمدناه في سرد الأحداث المتعاقبة بكلّ حياديّة مما يساعد على تفسيرها بكل موضوعيّة.

ثالثا: الموازنة: وذلك حين المقارنة بين الرّؤى والاتّجاهات فيمكّننا من استنتاج أوجه التّشابه والاختلاف.

ويمكنني أن أذكر الصّعوبة الكبرى لهذا البحث وهي انعدام الدراسات التي تناولت السّياق في تفسير محمد الغزالي.

وقد جاء بحثنا في مدخل وأربعة فصول، سَبَقَتْها مقدمةٌ واتَّبَعَتْهَا خاتمةٌ وفهارس للآيات القرآنيّة والموضوعات.

فكان المدخل دراسة لكلّ مصطلحات البحث مثل السّياق والمعنى والدّلالة والتّفسير والتّأويل ثم أشرنا في ترجمة موجزة للمفسِّر و تفسيره.

وأمّا الفصول فكانت على النّحو التّالي:

الفصل الأوّل: والموسوم بـ(التّفسير الموضوعي بين التّفاسير) وقد ناقشنا فيه ثلاثة مباحث:

1-لمحة موجزة عن التّفسير في صدر الإسلام

2- أنواع التّفاسير

3- التفسير الموضوعي

الفصل الثّاني: و الموسوم بـ(السّياق اللّغوي في تفسير محمّد الغزالي) وفيه تناولنا فيه

1- مفهوم السّياق اللّغويّ

2- ركنا السّياق اللّغويّ

3- السّيّاق القرآني اللّغويّ

4- السّياق اللّغوي في بيان معنى الآية الواحدة (الآية الثّانيّة من سورة البقرة)

5- السّياق اللّغوي في السّورة (سورة الرّحمن أنموذجا)

الفصل الثّالث: و الموسوم بـ(سياق الموقف في تفسير محمّد الغزالي) وفيه:

1- مفهوم سياق الموقف وأنواعه ومكوّناته

2- سياق الموقف(غير اللّغويّ) في القرآن الكريم

3- مفهوم أسباب النّزول

4- سياق الموقف في تفسير محمّد الغزالي (سورة المجادلة أنموذجا)

الفصل الرّابع: والموسوم بـ(الحجاج في تفسير محمّد الغزالي –سورة الفتح أنموذجا–) ناقشنا فيه:

1- مفهوم الحجاج والخطاب الحجاجيّ السّياقيّ

2- المسار التاريخيّ للحجاج

3- العوامل والرّوابط الحجاجيّة في تفسير محمّد الغزالي

ثمّ انتهينا إلى خاتمة وثّقنا فيها أهمّ النّتائج الّتي توصّلنا إليها من خلال تتبّع السّياق في إنتاج المعنى في تفسير محمّد الغزالي، و أمّا أهمّ المصادر والمراجع الّتي خدمت الموضوع هو تفسير محمّد الغزالي(نحو تفسير موضوعيّ لسور القرآن الكريم) مع جملة مع المصادر والمراجع الأخرى للقدماء أبرزها **الكتاب لسيبويه** و **الدّر المنثور لجلال الدّين السّيوطي**، و **أساس البلاغة لجار الله الزّمخشري والبيان والتبيين للجاحظ**، و **معيار العلم في المنطق لأبي حامد الغزالي**، **والموافقات للشّاطبيّ وللمحدثين علم الدلالة لأحمد مختار عمر و فصول علم الدلالة لفريد عوض حيدر**، و**في الكلمة للطّيب البكّوش**، **وصالح ماجري** و**الجملة العربيّة** و**المعنى لفاضل السّامرائي ومدخل إلى القرآن الكريم لمحمد عبد الله درّاج** كما استخدمنا جملة من التّفاسير منها: **جامع البيان للطّبري والكشّاف للزّمخشري والتّحرير والتّنوير للطّاهر بن عاشور**، و**التفسير الموضوعيّ لمصطفى مسلم** وآخرون و**المدخل إلى التفسير الموضوعي لعبد السّتّار فتح الله سعيد والتّفسير والتّأويل في**

القرآن للخالدي و **لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير لمحمد بن لطفي الصباغ وغيرهم**...

و أريد أن أشير هنا كذلك لدارسة الكثير من الباحثين السّياق منهم: **عبد النّعيم خليل** في كتابه: **نظرية السّياق بين القدماء والمحدثين و ردّة الله بن ردة بن ضيف الله الطّلحي** في **كتابه دلالة السّياق**، كما استفدنا من كتب الشّيخ محمّد الغزالي الّتي فسّر فيها القرآن تفسيرا موضوعيّا منها: كتاب: **كيف نتعامل مع القرآن؟** وكتاب **المحاور الخمسة في القرآن الكريم** وكتاب **نظرات في القرآن**، وكذلك **كتاب المرأة في القرآن للعقّاد** وغيرها من الكتب...، للوصول إلى أيّ مدى وصل هؤلاء بآلية السّياق في إنتاجهم للمعاني خلال مناقشة بحوثهم؟ وكيف يمكننا أن نستفيد منها؟ كما اعتمدنا عددا من المعاجم المتخصّصة والمجلات والمواقع الإلكترونية أثبتناها في قائمة المصادر والمراجع.

وأخيرا أتوجّه الشّكر الجزيل لأستاذي المشرف الدّكتور أحمد محمّد الصّغير على تنبيهاته وملاحظاته وتوجيهاته الّتي كانت زادا كاملا في سَفري مع سِفري هذا، كما أشكر السّادة الأفاضل أعضاء اللّجنة كلًّا باسمه ومقامه راجيا من اللّه أن يعيننا جميعا لإفادة النشء والأمّة الجزائريّة خاصة والعربيّة والإسلاميّة عامّة.

الفصل التمهيدي: مدخل إلى المفاهيم الأساسة

تمهيد: العلاقة بين اللّغة والمصطلح.

المبحث الأول:السّيّاق:مفهومه ونوعاه

المطلب الأول: مفهوم السّياق.

المطلب الثّاني: مفهوم السّياق القرآني.

المبحث الثّاني: الفرق بين المعنى والدلالة

المطلب الأوّل: المعنى.

المطلب الثّاني: الدّلالة.

المطلب الثّالث: الفرق بين المعنى والدلالة.

المبحث الثّالث:إنتاج المعنى

المطلب الأولّ:مفهوم الإنتاج في اللّغة.

المطلب الثّاني: إنتاج المعنى اصطلاحا.

المبحث الرّابع: التّفسير والتّأويل

المطلب الأوّل: التّفسير.

المطلب الثاني: مفهوم التّأويل.

المبحث الخامس: المفسّر وتفسيره

المطلب الأوّل: موجز من حياة محمّد الغزالي.

المطلب الثّاني: تفسير محمد الغزالي:" نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم" .

خلاصة الفصل

تمهيد

-العلاقة بين المعنى اللّغويّ والمعنى الاصطلاحي

تُعدّ العلاقة بين المعنى اللّغويّ للكلمة و معناها الاصطلاحيّ علاقة وثيقة، فلا يمكن أن لا تكون هناك علاقة بين المعنيَين، إذ تصبح الكلمة ذات مدلول اصطلاحيٍّ كلّما كان هناك تقارب بين الوضع اللّغويّ والوضع الاصطلاحيّ، وفي هذا يقول طه عبد الرّحمن:<< إنّ المدلول الاصطلاحيّ للّفظ متى كان موصولا بمدلوله اللغوي، سَهُلَ مأخذه على الفهم، ومتى كان مفصولا عنه عسر عن الذّهن إدراكه>>[1]إذن فهذه العلاقة موجودة حتما لتحقيق المفاهيم العلميّة للمدلولات، من خلال المصطلحات العلميّة،<<فهي إذن: مفاهيم العلوم على حدّ تعبير الخوارزميّ، وقد قيل:" إنّ فهم المصطلحات نصف العلم، لأن المصطلح هو لفظ" يعبّر عن مفهوم، ومعرفة المصطلح ضرورة" لازمة للمنهج العلميّ، إذ لا يستقيم منهج إلا إذا بنيّ على مصطلحات دقيقة... حتى إن الشّبكة العالميّة للمصطلحات في فيينا بالنّمسا اتخذت شعارا:" لا معرفة بلا مصطلح...>>[2]فالمعرفة الحقيقيّة لن تكون إلّا إذا ارتبطت بفهمنا لمعاني المصطلحات، لتكون تمهيدا للوصول إلى ما نصبو إليه من نتائج في بحوثنا ولهذا وجب تحديد مصطلحات بحثنا هذا ليسهل الوصول إلى ما نريده تحقيقه من استنتاجات ونتائج.

1-طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4،2012م ص334.

2 -مهدي صالح سلطان الشّمّري، في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب، جامعة بغداد، (د-ط)، 2012، ص 61.

المبحث الأول: مفهوم السّياق والسّياق القرآني

المطلب الأول: مفهوم السياق:

1- في وضعه اللّغوي

أ-في القواميس العربيّة

وردت مادّة"سوق" في عدد من المعاجم العربيّة بمختلف مشتقاتها لتدلّ على عدد من المعانيفهيمن<<السَّوق:معروف،ساَقَالإبلَوغيرها،يسوقُهاسَوْقًاوسِيَاقًا،وهوسَائِقٌوسَوَّاقٌشُدِّدَللمبالغة وقدانساقـتوتساوقتالإبـــلتســـاوقاإذاتتـــابعت،وكذلك تقاودت فهـي متقاودة ومتساوقة>>[1]

وقال الفيروز آبادي:<<وَلَدَتْ ثلاث بنين على ساق متتابعة لا جارية بينهم>>[2] وجاء في المقاييس(السّين والواو والقاف) أصل واحد وهو حدو الشّيء، ويقال ساقه يسوقه سوقا مااستيق من الدّواب، ويقال سُقت لامرأتي صداقها، والسّوق مشتقة من هذا لما يساق لها من كلّ شيء، والجمع أسواق" والسآق للإنسان وغيره والجمع أسواق، إنّما الماشي إليها يساق إليها>>[3] ولقد تحدث الزّمخشري (ت467هـ) عن سياق الكلام فقال:<< وهو يسوق الحديث أحسن سياق وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كذا وجئتك بالحديث على سوقه>>[4] يعني على سرده.

ومن خلال النّظر لما ذكره المعجميّون لمادّة (سوق) يمكن أن ندرك منها عدة معان منها: التّتابع والتّقاود، والمكان أي الموضع مثل السّوق والسّرد والمعنى المراد وهذا الحديث مساقه

1-ابن منظور جمال الدّين محمّد بن مكرم ، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)،المجلد10 ص166-167.

2- الفيروزآبادي محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2007 ص655.

3-ابن فارس أحمد بن زكرياء، مقاييس اللغة مراجعة وتعليق أنس محمد الشّامي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2008 ص 423.

4- الزمخشري جار الله محمود بن عمر بن أحمد ، أساس البلاغة تحقيق: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 484.

إلى كذا ومجازا المهر والصّداق فإذن تعطي معاني اللّحوق والتّتـابع والترّابط و التّقاود والموضع واقـتفاء الأثر ومنه يمكننا أن نلمس المعنى الجامع بينها والّذي عُبِّرَ عنها بما يلي:

<< الارتباط والتّسلسل والانتظام في سلك واحد>>[1]

ب– في القواميس الغربيّة:

ورد في قاموس<<le petit Larousse(لفظ **السّياق** (**contexte**) وهو اسم لاتيني مذكّر

وورد (**contextere**) ومعناه مجموع النّصّ الّذي يسبق أو يلي جملة أو مجموعة من الكــلمـات أو كلمة>>[2]

وورد في قاموس ((micro Robert"على أنّ<<السّياق يُشرح على أنّه مجموع النّص الّذي يحيط بمعنى لغوي من أجل فهم أفضل>>3

إذن هو سابق ولاحق الكلام، أو الكلمة أو الكلمات أو الجملة، وكل ما يحيط بالمعنى اللّغوي، حتى نتمكّن من الفهم الصّحيح لمعنى الكلمة أو الكلمات أو النّص ويضيف "**ديبوجراند** (**debaugrande**)<<أنّ الدّلالات على النّص تكون خارجيّة وداخليّة" أي يفرّق بين مصطلحين(**contexte**) ويتضمّن الدّلالات الخارجيّة وإنتاج النّصوص واستقبالها و(**co–texte**)يتضمّن مكوّنات قواعديّة ونحويّة، ودلالات داخليّة وصرف وأصوات>>[4]

إذن فهي نسيج مترابط ومتّصل، أمّا **هاليداي** (**M.Halliday**) فيرى أنّ السّيّاق<<هو النّصّ الآخر والنّص المصاحب للنَّص الظّاهر، وهو بمثابة الجسر الّذي يربط التّمثيل اللّغويّ

1-أنظر: عبد الوهاب أبو صفية، دلالة السّياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، دار عمار، عمان، الأردن، ط2 2012، ص 85.

2-Le petit Larousse.. Ed Paris, 1984, p 225

3-Micro robert ,imprimé en France par brodard graphique ed, paris,1982 p230.

4-ردّة الله بن ردة بن ضيف الله الطّلحي، دلالة السّياق، مج1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (د ط)، 1418هـ ص 41.

ببيئته الخارجيّة>>[1] إذن فإنّ السّياق لغويٌّ وغير لغويّ أو داخليٌّ يخـــصّ النّصّ أي سابقه ولاحقه من كلام لا غير، و خـــارجيٌّ أي أنّ للنّـصّ سبب وجود مضافة للّغة تتمثّل في الزّمان و المكان وما يحيط بهما من ظروف حاليّة ومقاميّة... وغيرها ممّا يفيد المعنى المراد من الكلام أو من النّصّ، و يفيد دلالته الحقيقيّة الّتي لا يمكن أن تحدّد معاني هذه الكلمات أو الجمل أو الفقرات أو النّصوص دونها، فلو أهملناها لأصبح المعنى عليلا إن لم نقل خاطئا فهو إذن نسيج واحد متكامل الأطراف، يحيلنا إلى معنى أدقّ.

2-في وضعه الاصطلاحي:

أ-عند الغرب

ومن خلال المعنى اللّغوي، الّذي يظهر بوضوح وجلاء، أنّ السّياق في مفهومه، لا يخرج عن كونه فهم الكلمة في جملتها، والعبارة في نسيجها، ولا ينتهي عند ذلك وحسب ، بل يتعدّى إلى ما يحيط بهذه الكلمة والعبارة من زمان، ومكان ، وظروف مختلفة، وهنا يظهر ارتباط هذا المفهوم بالمعنى الاصطلاحيّ، ونخلص إليه بتعريف الباحث (علي آيت أوشان) الّذي بيّن العلم الّذي ينتمي إليه السّياق: فقال:<<أنّ الاهتمام بالسّيّاق (contexte le) والبحث فيه والتّأطير له بأداة إجرائيّة في الدّرس اللّسانيّ الحديث هو وليد علم الدّلالة اللّغوي(lasémantique linguistique)وهو علم حديث النشأة عند العرب بالمقارنة مع باقي مستويات الدّرس اللّسانيّ الأخرى>>[2]

ويمكننا تحديد المفهوم المصطلحي للسّياق" contexte" من خلال ما ذهب إليه جون دي بوا (JEAN DUBOIS)في قاموسه وحدّد السّياق كما يلي:

1-<<المحيط "l'environnement " أي الوحدات التي تسبق أو تلحق وحدة محدّدة ويسمّى بالسّياق أو السّياق الشّفويّ.

1- ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطّلحي، المرجع نفسه، ص41.

2 - علي آيت أوشان، السّيّاق والنّص الشعري، دار الثّقافة، الدّار البيضاء المغرب، ط1، 2000م ص 15.

2-مجموع الشروط الاجتماعيّة التي يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات القائمة بين السّلوك الاجتماعيّ والسّلوك اللّسانيّ>>[1]

فهو يجمع بين اللّغة وما يحيط بها من أحداث أثناء عمليّة التّواصل بين المتكلّمين.

وقد ظـهرت مدرسة المنهج اللّساني"contextual apprach" في لنـــدن عن طريـق زعيمـها فـــيرث<< الّذي يؤكّد على الوظيفة الاجتماعيّة للّغـة، ولهذا يصـرّح بـأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللّغوية للسّيّاقات والمواقف التي ترد فيها حتى ما كان منها غير لغوي>>[2] ومنه فإن المدرسة ترى أنّ السّيَّاق لغويٌّ وغير لغويٍّ

ب-عند العرب المحدثين:

تعتبر المدارس الغربية الرّافد الأساس للعرب المحدثين في علوم اللّغة بمفهومها الحديث في هذا العصر، ولهذا فقد ذهب الباحثون العرب المذهب نفسه عند الغربيين، رغم أنّ تراثنا العربيّ يزخر بإعمال السّياق في كلّ علومهم اللّغويّة باعتباره محدّدا للمعاني والدّلالات والمفاهيم في هذه العلوم، يقول أحمد مختار عمر عن السّيّاق هي<<**ظـروف يقع فيـها الحدث أو يساق فيها الكلام** شرح المتّهم للقاضي السّيّاق الّذي ارتكب فيه جريمته>>[3]و يقول تمّام حسّان:<< المقصود بالسّياق التّوالي، ومن ثم ينظر له من ناحيتين: أولاهما توالي العناصر الّتي يتحقّق فيها التّركيب والسّبك، والسّياق من هذه الزّاوية يسمّى سيـــاق النّصّ والثّانية توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغويّ، وكانت ذات علاقة بالاتّصـــال ومن هذه النّاحية يسمّى سياق الموقف>>[4]وتذهب خلود العمّوش المذهب نفسه فتقول:<< ويُفسّر السّياق في رأيي الدّارسين الكثير من العمليات المصاحبة لأداء اللغة في وظيفتها التّواصليّة لدى كل

1-Jean Dubois.Dictionnaire de linguistique.et des sciences du langage Éd larousse.Paris1999 p116

2- تمّام حسان، مقالات في اللّغة والأدب، ج2، عالم الكتب، القاهرة،مصر، ط1، 2006، ص 65.

3-أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة،مصر،ط5، 1998م ص68، 69.

4- أحمد مختار عمر، معجم اللغة المعاصرة، ج1 مادة (س،و،ق)، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، رقم 2677، ص 1139.

منتج للكلام والمتلقّي، وهو ركن أساس في فهم الرّسالة اللّغويّة، والسّياق بنوعيه: السّياق اللّغويّ والسّياق الحالي(المقامي) .. فالأوّل هو الّذي يعطي للكلمة أو العبارة معناها الخاص في الحديث أو النّص، وينفي عنها المعاني الأخرى التي تؤديها في حـديث أو نصّ آخـر بينما يـزيل السّيـاق الحاليّ (المقام) اللّبس عـن الجمل أو النـّصوص.. لتشمل الجـوّ البيئيّ والنّفسيّ المحيط بكلّ من المتكلّم والسّامع وهو يشمل أيضا الجوّ العامّ المحيط بالنّصّ>>[1] فهو إذن:<<بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه>>[2] وهكذا نقول:<<السّياق اللّغوي) و(السّيّاق الموسيقي) و(السّيّاق الأدبيّ) للدّلالة على حقول بعينها>>[3] ومنه فالسّياق نعني به:<<مجموعة العوامل الاجتماعية التي يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السّلوك الاجتماعيّ والسّلوك اللّغويّ>>[4] وهو كذلك<<علاقة لغويّة وخارج نطاق اللّغة يظهر فيها الحدث الكلاميّ.>>[5]

ومن كلّ ما سبق نخلص إلى أنّ السّياق اصطلاحا، هو تتابع الكلمات والجمل بتنظيم نحويٍّ محكمٍ ودقيقٍ، يحدّد معانيها سبَاقٌ ولَحَاقٌ، بالإضافة إلى كل ما يحيط به خارج اللّغة من علاقات وسلوكات اجتماعيّة ومواقف مختلفة، ومكان وزمان وغير ذلك من ظروف لتحديد معنى الكلام، الّذي صدر عن الباثّ وأثر ذلك على المتلقّي أو المتلقّين، لفهم رسالة عن طريق شيفرة ورموز وإشارات معلومة لدى جميعهم، وهو نوعان لغوي وغير لغوي، وسنتطرّق إلى نوعيه في الفصل المخصّص لهما.

المطلب الثّاني: مفهوم السّياق القرآني

1 - خلود العموش، الخطاب القرآني- دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن ط1، م2005، ص 477-478.

2- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين التعاضديّة العماليّة للطّباعة والنّشر صفاقس، تونس، ط1، م1986، ص 201.

3-سعيد علّوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

4-مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، (د،ط)، ص 61.

5- فريد عوض حيدر، علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص 157.

أ– في اللّغة:

يجب أن نفهم معنى مصطلح "**القرآني**" أوّلا: فهو منسوب إلى القرآن:<< والقرآن: التّنزيل العزيز، وإنّما قُدّم على ما هو أبسط منه لشرفه...ومعنى القرآن معنى الجمع، وسميّ قرآنا لأنّه يجمع السّور فيضمّها>>[1] فمعناه إذن الجمع والضّمّ، قال علي حميد خضيّر: <<حين نسمع لفظ قرآن يتبادر لنا معنى دلاليّ، إمّا وجداني أو عقدي، وهنا يمكن تقسيم اللّفظ بحسب المفهوم، إلى مفهوم دلالي أوّلي، وهذا ما يتّفق عليه أكثر السّامعين، ومفهوم دلالي ثانويّ، والأوّل هو التّبادريّ الّذي لا يحتاج إلى نظرة تأمّليّة، والثّاني تدخله النّظرة التّأمّليّة ويأخذ بنظر الاعتبار للّفظ استعماله وسياقه فقد قيل: لا تبحث عن الكلمة بل ابحث عن استعمالها>>[2] فلفظة القرآنيّ تحتاج إلى تأمّل باعتبار استعمالها في سياقات مختلفة، ونحن هنا نريد أن نبيّن معناها المرتبط بعلاقته مع القرآن الكريم.

ب–السّياق القرآني في الاصطلاح

السّياق القرآني: هو<<بيان المعنى من خلال تتابع المفردات والجمل والتّراكيب القرآنيّة المترابطة>>[3] مع عدم إهمال أسباب و ظروف و ملابسات نزول الآيات، وغير ذلك ممّا يفيد المعنى، فالسّياق القرآنيّ يختصّ بفهم كلام الله تعالى أي كتابه القرآن الكريم ويكون في الآية والسّورة والمقطع القرآني، ويفسّره المفسّرون، ويعبّرون عنه أحيانا بقولهم المعنى: هنا في هذا الموضع... وتحديد دلالة اللّفظ يجيء وفقا لمعطيات السّياق اللّغوي أو غير اللّغويّ المتمثّل في القرينة اللفظية أو غيرها ويمكن أن نمثّل على ذلك من قوله تعالى: ﴿**وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى**﴾–الضّحى/8–عن السّياق اللّغويّ<<فالعائل في اللّغة يحتمل أن يكون واويَ العين أو يائها وكلّ أصل له معنيان: فاليائيّ عال/ **يعيل** يحصل على الافتقار، أو على التّبختر في

1-ابن منظور جمال الدّين محمّد بن مكرم ،لسان العرب مجلّد1 ،دار صادر بيروت د ط د ت ص128.

2-علي حميد خضيّر، دلالة السّياق في النّصّ القرآني، أطروحة دكتوراه، الأكاديميّة العربيّة في الدّانمارك، د ط دتص51.

3-عبد الرّحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، السّياق القرآني وأثره في التّفسير، دراسة نظريّة تطبيقيّة من خلال تفسير ابن كثير، رسالة دكتوراه، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة، 2008م، ص72.

المشي والواوي عال/ **يعول** يحمل على الجور والميل، أو يحمل على قيام الرّجل على أمور عياله فاسم الفاعل (عائل)يطلق على أحد المعاني السّابقة ولكن ورود القرينة اللّفظيّة(فأغنى)إلى جواره جعل دلالته على الفقير هي الدلالة المقصودة>>[1]إذن فاللّحاق بيّن المعنى السّياقي في هذه الآيّة للفظ عائل الّذي يعني الفقير.

1 - عبد الحكيم عبد الله القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير– دراسة تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير د ط ، د ط، ص 88-89.

المبحث الثّاني: بين المعنى والدلالة

المطلب الأوّل–المعنى:

أ– المعنى في اللّغة

المعنى من عني قال ابن فارس:<<العين والنّون والحرف المعتلّ أصول ثلاثة: الأول: القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه، والثاني :دال على خضوع وذلّ والثّالث :ظهور الشّيء وبروزه>>[1] ومعنى الظهور والقصد دال على تعريف المعنى بالتقريب.<<و عنيان الكتاب وعنوانه، وعنيانه وتفسيره عندنا أنه البارز منه إذا ختم ومن هذا الباب معنى الشيء>>[2] إذن هنا برز من الكتاب و أمّا الخليل(ت170هـ) قال:<< ومعنى الشيء محنته وحاله الّتي يصير إليها>>[3] فهو إذن ظهور وقصد وبروز في اللّغة. وقد صيغت كلمة " المعنى" على زنة المصدر الميميّ، و هي من جذر: ع/ن/ي، وتنتمي إلى عائلة من المشتقّات منها:" العناء والمعنيّ ، والعناية ، والمعاناة، و العنوان و غيرها...، والّتي تشكّل رافدا للوصول إلى المفهوم الحقيقيّ لكلمة "المعنى" ومحاصرة مفهومها، كما يمكننا أن نقترب من مفهومها بعدد من الكلمات الّتي توازيها دلاليّا، من قبيل: المفهوم، والفهم، والإفهام، والمضمون والفحوى و القصد والدّلالة، و غيرها... ونحن نرى أنّ كلمة " الدّلالة " أكثر قربا لكلمة " المعنى " باعتبار كثرة استعمال مفهومها في البحوث العلميّة عموما و اللّغويّة خاصّة، ولهذا أردنا أن نعرف الفرق بينهما.

ب– المعنى في الاصطلاح:

هو صورة تصل إلى الذهن من خلال ملفوظ ما أي أنّ:<< المعاني هي الصّورة الذّهنية من حيث وضع اللّفظ بإزائها>>[4]ولهذا فإنّه دالٌّ ومدلول موضّحٌ للمقصود من الكلام أو الحديث و يظهر بوسيلة الكلام وغيرها كالخطّ والإشارة...

1-ابن فارس أحمد بن زكرياء، مقاييس اللغة تحقيق: أنس الشامي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2008، ص509

2- المرجع نفسه،ص610

3-الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج3، تحقيق وترتيب عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003، ص 243.

4- محمد حسن حسن جبل: المعنى اللغوي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005، ص 68.

و يمكننا أن نستأنس بتعريف لالاند(La lande) للمعنى والّذي يدلّ على مفهوم قد يفي بما نريده فيقول:<< المعنى ما تعنيه، ما تبلّغه كلمة، ما توصله إلى الفكر عبارة أو أيّة علامة أخرى تلعب دورا مماثلا، وقديما كان يقصد بكلمة معنى فكرة المتكلّم، أو نيّته، أي هو حالة فكريّة يريد إبلاغها (تمثّلٌ ، شعورٌ ، فعلٌ)>>[1]و كذلك يمكن أن نخلص إلى أنّ إرادة الوصول إلى المعنى هو الغاية المرجوّة الّتي يريدها أيّ ناقد وهو ما أقرّه ريتشاردز(richards)<<إنّ نقطة الانطلاق الأساسيّة في أيّ عمل نقدي هو المعنى >>[2]أمّا معنى المعنى فقد عرّفه الدّكتور عزمي إسلام<<بأنّه هو الصّورة الذّهنيّة المناظرة للّفظ، أو هي المفهوم الّذي يفهم منه >>[3]و من كلّ ما سبق، نودّ هنا أن نوضّح الفرق بينه وبين الدّلالة، وهناك إضافة في تبيين المعنى باعتباره عنصرا من عناصر الكلمة، والّتي هي من عناصر السّياق اللّغويّ في الفصل الثّاني.

-المطلب الثّاني: الدّلالة

أ-الدّلالة لغة

جاء في اللسان والدّلالة:<<من دلّ يدِلّ إذا هدى" ودلَّه على الشَّيء يدلُّه دلًا فاندلّ: سدّده إليه، ودللته فاندل، ودللت به أدل دلالة، و أدللت بالطريق إدلالا والدلالة ما جعلته للدّليل>>[4]فهي بمعنى الاهتداء وهذا قول الزّمخشري كذلك أنّ (د,ل,ل) تشير إلى الهداية فقال:<<دلّه على الطريق، وهو دليل المفازة، وهم أدلاؤها، وأدليت الطّريق اهتديت إليه>>[5]والرّاغب يعطي شرحا أكثر وضوحا:<< الدّلالة ما يتوصّل به إلى معرفة الشّيء

1-لالاند،موسوعة لالاند الفلسفيّة: تعريب:خليل أحمد خليل،بيروت،باريس،منشورات عويدات،ط2، 2001م مج3،ص1272

2 -محمّد زكي العشماوي ،قضايا النّقد الأدبي بين القديم والحديث،دار الشّروق،ط1 د ب، 1994م، ص285.

3 -عزمي إسلام،مفهوم المعنى،الرّسالة الحادية والثّلاثون،الحوليّة السّادسة،حوليات كليّة الأدب، جامعة الكويت 1405هـ 1985م، ص24.

4-ينظر: ابنمنظور،لسانالعرب،ج11،ص 248-249

5- الزمخشري جار الله محمود بن عمر بن أحمد ، مرجع سابق، ص 193.

وكدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرّموز والكتابة والعقود في الحساب وسواء أكان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن يقصد؟>>[1] وفيها كذلك معنى الإبانة وهو قول ابن فارس في مادة (د.ل.ل) <<الدّال واللّام: أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة فتعلمها والآخر اضطراب في الشيء>>[2] ومنه فإنّ من معاني الدّلالة الهدي وجعله دليلا وما يتوصّل به إلى معرفة الشيء والإبانة.

ب–الدّلالة في الاصطلاح

اهتمَّ علماء اللّغة والفقه والتّفسير والحديث بالبحث الدَّلالي، وذلك بغية فهم الأحكام والمعاني القرآنيّة والأحاديث المسندة بكل طبقاتها، وذلك في ظلّ فهم كتاب الله ونشر دينه حتى لا يدخله زيف ولا يخالطه ريب، ولهذا عرفوا أنّ الدّلالة لا تقتصر على اللفظ وحده بل هي أشمل و<< هي كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدّال والثاني هو المدلول مع كون الشيء بحيث يفيد الغير علما إذا لم يكن في الغير مانع>>[3]إذا فقد تنبّه القدماء إلى علاقة الدّال بالمدلول، وفرَّقوا بين الدّلالة والعلامة فـ << العلامة تكون بالوضع والدّلالة بالاقتضاء >>[4]ومنه نعرف أنّ الدّلالة ضرورة غير العلامة التي تكون متغيّرة، ولهذا كان الغموض يكتنف المصطلح وذلك لأنه كثير الاستعمال، ويمكن أن نحدّد له تعريفا << فثمة في الأقلّ ثلاثة معان متميزة تعزى إلى الدلالة": الدلالة (signification) (التي هي مرادف تقويميّ للمعنى) والمفهوم (implication)

1- الرّاغب الأصفهاني محمّد بن علي بن عمر ، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار القلم/دمشق ط4، 2009م

2-ابن فارس أحمد بن زكرياء، مقاييس اللغة تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د ط) 1979م، ج2، ص259

3-الشّريف الجرجاني عليّ بن محمّد السّيد ، التّعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي. . ص31.

-4أبو الهلال العسكري الحسن عبد الله بن سهل ، الفروق في اللّغة، تحقيق جمال عبد الغني مدغمش، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان ط1، ص 99.

والاستدلال(démonstration)>>[1] وهذه المعاني الأساسة التي يحملها هذا المصطلح في علم الدّلالة ولها تقسيمات <<فيمكن تقسيمها باللّفظ إلى نوعين: حقيقة ومجاز، ويمكن تقسيم دلالة اللّفظ إلى ثلاثة أقسام من: دلالة مطابقة، ودلالة تضمّن، ودلالة التزام>>[2] ويمكن تقسيمها كذلك إلى:<<مساواة وإطناب وإشارة وإيجاز>>[3] والمراد من هذه التّعاريف الوصول إلى الفرق بين المعنى والدلالة، فما هو الفرق بينهما؟

المطلب الثّالث: الفرق بين المعنى والدلالة:

ولكيندركالفرقبينهمايجبأننذكّربتعريفالجاحظالذييبينأنّالدّلالةتوصلإلى

المعنى وتبّينه فهو يقول:<< وعلى قدر وضوح **الدّلالة،** وصواب الإشارة، وحسن الاختصار ودقّة المدخل **يكون إظهار المعنى**>>[4]

وفي هـذا يـقول فايـز الدّايـة:<< يـؤكّد مذهب الجاحظ في غلبة الإلحاح على المعنى بمفهوم الغرض والقصد>>[5]إذن فهو غرضها وقصدها الذي يراد من وراء الكلام أو غيره وهي تؤدّي إليه من خلال العلامة اللّغوية أو غير اللّغوية يقول حمزة صالح إلى:<< أنّ تعيين طرفي الفعل الدّلالي ضروريّ لإيضاح المعنى >>[6]وقد أستشهد في ذلك بقوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ** ﴾-سبأ/14- فوضوح الدّال والمدلول وهما الطّرفان اللّازمان في أيّ دلالة يحدّدان المعنى في أيّ سياق كان، وهذا ما ذهب

1 - محمد محمد يونس، علم التخاطب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، ط2، 2006، ص 185.

2- ينظر، محمد محمد يونس علي ، المرجع نفسه، ط2، 2006، ص 81.

3- ينظر: هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007، ص 247.

4- الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط7، 1998، ص 75.

5- فايز الداية:علم الدلالة العربي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1996، ص35

6 - حمزة حسن سليمان، صالح مجلة التواصلية، جامعة يحي فارس، عدد1، 2015، المدية، ص 46-47.

إليه أرسطو حين قال:<< المعنى متطابق مع التّصوّر الموجود في العقل>>[1] والتّصوّر هو دلالة على المعنى فهو يدلّ عليه، وأمّا فيرت فيرى أنّ المعنى<< مجموعة الخصائص والمميزات اللّغوية للكلمة أو العبارة أو الجملة>>[2] وهذا يعني أن السِّمات اللّغوية للكلمة أو للجملة أو النّصّ هي دلالات معجمية ونحويّة وصرفيّة وحاليّة ومقاميّه وغيرها... توصل إلى المعنى.

1- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 2006، ص 17

2- فريد عوض حيدر، علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005، ص 20

المبحث الثالث:إنتاج المعنى

المطلب الأولّ: مفهوم الإنتاج في اللّغة

الإنتاج من أنتج ينتج إنتاجا، أي زاد فأصبح أوفر وأكثر، وقد جاء هدا المعنى في عدد من المعاجم ف<<نَتَجَ مِنَ النّتَاجِ: اسم يجمع، وَضْعُ البَهَائِمِ، وقيل النِّتَاجُ في جميع الدّواب، والوِلَادُ في الغنم، ويقال نُتِجَتِ النّاقةُ إذا وَلَدَتْ، فهي مَنْتُوجَةٌ، وأَنْتَجَتْ إذا حملت، فهي نَتُوجٌ،ولا يقال مُنْتِجٌ.>>[1]<<وتَنَتَّجَتْ: تَزَحَّرَتْ لِيَخْرُجَ وَلَدُهَا، وأَنْتَجُوا أَيْ عِنْدَهُمْ إِبِلٌ حَوَامِلٌ تُنْتَجُ.>>[2]<<يقال نَتَجَهَا وَلَدًا، بمعنى وَلّدَهَا وَلَدًا، ونَتَجَ الرَّجُل الْحَامِلَ أَيْ وَضَعَتْ عِنْدَهُ، ويقال: (نَتَجَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ أَيْ اسْتَدَرَّتْهُ فَأَجْرَتْ قَطْرَهُ)>>[3]

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نصل إلى أن الإنتاج هو الحمل، والتّزحير<<أَيْ الولادة>>[4] و الاستدرار من<<استدرّ أَيْ استجلب>>[5] أي جلبت الغيث و المطر.

المطلب الثّاني: إنتاج المعنى اصطلاحا

وإنتاج المعنى هو إنتاج السّياق لمعان جديدة، أي هو وسيلة لولادة هذه المعاني واستجلابها وآليّة لفهمها وتحديد دلالتها في نصوصها ونظمها، ومن كلّ كلام مهما كان نوعه، فحتما إمّا أن يكون لغويًا أو غيره فلا محالة كائن ليفيد مراد الكلام وبيانه، ويحدّد مضمونه، ولهذا فهو إنتاج ونتاج ما انتهى فهمه إلى المخَاطَبِ ووصل إلى علمه فأحدث ردّة فعل أو سلوكا يناسب ذلك الفهم المعلوم من سياق هذا الكلام.

1- ابن منظور، لسان العرب مج 2 ص373.1

2-الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، ط2 ،2007م، ص1259.

3- المنجد في اللغة ط43 ، 2008 ص788.

4-ينظر : الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ص554.

5- أنظر المنجد في اللّغة ص209.

المبحث الرابع: التّفسير والتّأويل

المطلب الأوّل: التّفسير

أ- التّفسير لغة:

جاءت لفظة "تفسير" في القرآن في كثير من الآيات، ومنها الإيضاح والتّبيين، قال الله تعالى: ﴿**وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا** ﴾- الفرقان/33-<<ففسّر بمعنى بيِّنٌ وواضحٌ وكلامٌ مفسّرٌ أي واضحٌ>>[1]وجاء في اللّسان:<< فسّر الشّيء يُفَسِّره بالكسر، ويَفْسُرُه بالضَّمِّ: فَسْرًا، وفَسَّرَهُ، أبانه، والفَسْرُ كشف المغطّى، والتّفسير كشف المراد عن اللّفظ المشكل

واستفسفرته كذا أي سألته أن يفسّر لي>>[2] و<<هو مصدر فسّر (تشديد السّين) مضعّف، وفسَر (بالتّخفيف) من بابي نصر وضرب مصدره (الفَسْرُ) وكلاهما فعل متعدٍّ فالتّضعيف ليس للتّعدية... والفسْرُ: الإبانة والكشف لمدلول الكلام>>[3] وهو كذلك بيان الشّيء وإيضاحه، يقول ابن فارس: <<الفاء والسّين والرّاء كلمة واحدة تدلُّ على بيان الشيء وإيضاحه من ذلك الفسر، يقال فسرت الشيء، وفسّرته والفسر وهو كذلك بيان الشيء وإيضاحه من ذلك الفَسْرُ، يقال: فسَرْتُ الشَّيء وفَسَّرْتُهُ، والفَسْرُ والتَّفسِرةُ: نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه>>[4] ويمكن أن تحمل المعاني السّالفة الذكر في قول أبي البقاء الكفويّ الذي يقول:<< التّفسير هو الاستبانة، والكشف، والعبارة عن الشيء بلفظ أسهل وأيسر من لفظ الأصل، وقال أهل البيان هو أن يكون في الكلام لبس وخفاء، فيؤتى بما يزيله ويفسره>>[5]وخلاصته تبيين وتفهيم وإظهار، وتسهيل وتيسير وإبانة، وكشفٌ لمبهم

1- محمد علي الصّابوني، البيان في علوم القرآن، طبع على نفقة حسين شربتلي، ط2، 1980، ص 60.

2- ابن منظور، لسان العرب، م5، ص 52

3-ابن حيّان محمّد بن يوسف بن علي بن يوسف ، المحيط، تحقيق: عادل عبد الجواد وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ص 8

4-ابن فارس، مرجع سابق، ص 738

5-أبو البقاء الكفويّ ،الكلّيات ،تحقيق عدنان درويش ومحمّد المصريّ، مؤسّسة الرّسالة،بيروت،لبنان،ط2،ص 260 بتصرف

أو ملتبس أو غيره من المشكّلات

يزيله ويفسره>>[1] وخلاصته تبيين وتفهيم وإظهار، وتسهيل وتيسير و وإبانة، وكشفٌ لمبهم أو ملتبس أو غيره من المشكّلات.

ب–التّفسير اصطلاحا:

جاء في الإتقان:<<علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيّها ومدنيها، ومحكمها، ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها ووعدها وعيدها، وأمرها ونهيها وعبرها، وأمثالها >>[2]وقال أبو حيان:<< علم يبحث فيه عن النّطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفراديّة، والتركيبيّة ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركّيب وتتمّات لذلك" ويفسّر ذلك:" فقولنا علم لا جنس وقولنا (يبحث فيه عن كيفيّة النّطق بألفاظ القرآن) هو علم القراءة وقولنا (مدلولاتها) أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا متن اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم وقولنا:" وأحكامها الإفرادية والتركيبية" هذا يشمل علم التّصريف والبيان والبديع، وقولنا (ومعناها التي تحمل عليها حال التركّيب) ما دلالته بالحقيقة وما دلالته بالمجاز، فإن التركّيب يقتضي بظاهره شيئا، ويصدُّ على الجملة صادُّ فيُحمَلُ على غيره، وهو المجاز، وقولنا:" وتتمّات ذلك" هو مثل معرفة النّسخ، وسبب النّزول، وقصّته توضّح ما نزّل على محمّد –صلّى الله عليه وسلّم– وبيان معانيه واستخراج أحكامه، وحكمه واستمداد ذلك من علم اللّغة والنّحو والتّصريف، وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النّزول والناسخ والمنسوخ>>[3] ويقول الزّرقاني:<< علم يبحث فيه عن القرآن الكريم

1- أبو البقاء الكفويّ، الكلّيات، تحقيق عدنان درويش ومحمّد المصريّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط2، ص 260 بتصرف

2- جلال الدّين السّيوطي عبد الرّحمن بن أبي بكر ، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالةدمشق، سوريا، ط1، 2013، ص 758.

3-الزّركشيبدر الدين محمّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي،د ت ط ص22. وينظر:ابن حيّان محمّد بن يوسف بن علي بن يوسف، البحر المحيط،ج1 تحقيق أحمد عبد الموجود، الشيخ علي معوض دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص10.

من حيث دلالته على ما أراد الله تعالى بقدر الطّاقة البشرية>>[1] وعرّفه الشّيخ الطّاهر بن عاشور:<< التّفسير اسم للْعِلمِ الباحث عن معاني ألفاظ القرآن، وما يستفاد منها باختصار أو توسّع>>[2]و<< يرى بعض العلماء أن التّفسير ليس من العلوم التي يتكلّف لها أحد لأنّه ليس قواعد أو ملكات ناشئة من مزاولة القواعد كغيره من العلوم الّتي أمكن لها أن تشبه العلوم العقليّة، ويكفي في إيضاح التّفسير ، بأنه بيان كلام الله أو أنّه المبيِّن لألفاظ القرآن ومفهوماتها>>[3] ومنه يظهر لنا أنّه علم خاص لمن جمع عددا من العلوم اللّغويّة والقرآنيّة والأحكام الفقهيّة والعقيديّة و غيرها، ووفقّه الله إلى ذلك وسدّد فهمه، ليبيّن مراد الله تعالى حسب الطّاقة البشريّة، وهو خاصّ بكلام الله–تعالى– أي –القرآن الكريم –و قد تفاوتت تعاريفه وتعدّدت، واختلفت ولكنّنا يمكن أن نصل إلى تعريف جامع بين مختلف الاتّجاهات الّتي عرّفته ،نتّخذ ما ذهب إليه خالد العكّ خلاصة فهو يقول:<< علم التّفسير: يسير عسير، وعسره ظاهر من وجوه أظهرها: أنّ موضوع التّفسير هو القرآن الكريم وهو كلام متكلّم لم يصل الناس إلى مراده بالسّماع منه، ولا بإمكان الوصول إليه، بخلاف الأمثال والأشعار فإنّ الإنسان يتمكّن من معرفة مواد صاحب المثل أو الشّعر بأن يسمع منه أو يسمع ممّن سمع منه، أمّا القرآن فتفسيره على وجه الصّحّة لا يُعلم إلا بأن يُسمع من الرّسول –عليه الصلاة والسلام– أو ممّن سمع من رسول الله صلّى الله عليه وسلم>>[4]

المطلب الثاني: مفهوم التّأويل

أ–التّأويل لغة:

جاء في اللّسان:<< الأَوْلُ الرُّجُوعُ، آلَ الشيء، يقول أَوْلًا ومَآلًا رجع وأول الشّيء رجعه وأُلْتُ عن الشّيء ارتددت، وفي الحديث:" من صام الدّهر فلا صام ولا آلَ" أي لا رجع إلى

1- محمد عبد العظيم ، مناهل الفرقان، تحقيق: فؤاد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج2، ط1 1995،ص6.

2 – محمد حسين الذّهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة مصعب بن عمير ، ج1، د ت ط، 2004، ص 12.

3 - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدّار التونسية للنشر، ج1، د ط، 1984م، ص11.

4- خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس، بيروت، 1986، ص 47-48.

خير...وأَوَّلَ الكلام وتَأَوَّلَه، دبّره وقدّره وأوَّلَهُ وتَأَوَّلَهَ فسّره...وقال ابن الأثير:"هو من: آلَ الشّيء، يَؤُولُ إلى كذا أي رجع وصار إليه>>[1]وهو إعطاء معنى لحدث أو قول أو نصّ لا يبدو فيه المعنى واضحا لأول وهلة بتأويل الخبر.

ب–التّأويل اصطلاحا:

جاء في البحر:<< أصله من الأوْل وهو الرّجوع فكأنّ المؤوّل للآية رجع بها إلى ما تحمله من المعاني وقيل: مأخوذ من الإيالة وهي السّياسة وكأن المؤوّل للكلام ساسه، وتناوله بالمحاورة والمداورة حتى وصل إلى المراد منه>>[2]إذن فمراده الوصول إلى معناه الحقيقي والمحدّد من كلام الله تعالى، فهو خاص به، قال تعالى: :﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾- آل عمران/7- و<<المراد بالرّاسخين في العلم: الذين تمكّنوا في علم الكتاب ومعرفة محامله وقام عندهم من الأدلّة ما أرشدهم إلى مراد الله تعالى، بحيث لا تروَّجُ عليهم الشُبه... فالرّاسخون في العلم الثَّابتون فيه العارفون بدقائقه، فهم يحسنون مواقع التأويل ويعلمونه>>[3]و يريدون مبتغى وقصد الله–عزّوجلّ– وهم عارفون بكلّ خفايا القرآن، ويفهمونه فهما دقيقا، فقد تحدّث الله عن الرّاسخين في العلم والّذين علّمهم الله طرقه ووسائله، وهذا ابن عاشور يبيّن أنّلهم من الأدلّة ما يعرفون به كيفيّة التّأويل فيفقهون معاني الآيات، فقال عنه وهو:<<في الشّرع صرف اللّفظ عن معناه الظّاهر إلى معنى تحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا بالكتاب والسّنة مثل قوله تعالى:﴿**يُخْرِجُ اَلْحَيَّ مِنْ اَلْمَيِّتِ**﴾-يونس من الآية/31- إنْ أراد به إخراج الطَّير من البيضة كان تفسيرا وإن أراد إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل

1- ابن منظور، لسان العرب، ج11، مادة(أ و ل) ص 32-33

2 - أبو حيّان التوحيدي، البحر المحيط ص10، 11

3- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص164

كان تأويلا >>[1] ولهذا فالقدماء يرون أن التّأويل له مفهومان:

أ–عند القدماء:

تفسير الكلام وبيانه:،فقد جاء في مقدّمة تفسير الطبريّ:<<ونحن في شرح تأويله وبيان ما فيه من المعاني>>[2]ويعني تفسير القرآن.

ب–عند المتأخّرين:

<<هو صرف اللّفظ عن المعنى الرّاجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به>>[3] وأدقُّ هذه التّعريفات ما ذكره الرّاغب في قوله:<<ردُّ الشّيء إلى الغاية المرادة منه، علما كان أو فعلا>>[4] أي الرّجوع إلى معانيه الأصليّة التي يفهم بها قصد الكلام وغايته ومنه فتأويل الكلام<< ردّه إلى حقيقته المادية وغايته الواقعيّة وهذا الرّد نوعان:

الأول: ردّ الكلام إلى حقيقته العلميّة، وذلك بإعادته إلى أصله ودلالته وحسن فهمه وهذا ردٌّ علميٌّ.

الثاني: ردّ الكلام إلى حقيقته العلمية، وذلك بأدائه وفعله وهذا انتهاء به إلى غايته الفعليّة وهذا ردّ علمي.>>[5]

ويمكننا أن نخلص إلى ما يلي: أنّ علاقة التّفسير والتّأويل يمكن تفسيرها بما يلي:

أولا:<<بمعنى واحد>>[6]أي لا فرق بينهما في المعنى.

ثانيا: <<التّفسيرأعمّمنالتّأويلوأكثرمايستعملالتّفسيرفيالألفاظوالتّأويلفيالمعاني

1- الشريف الجرجاني، التعريفات، ص46

2 - الطّبري محمّد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ج1،ط2، ص6

3- محمد حسين الذهبي، مرجع سابق، ص15

4- الرّاغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص99

5-عبد الفتّاح الخالدي ، التفسير والتأويل في القرآن، دار النّفائس الأردن،ط11969م ص35.

6– جلال الدين السيوطي، جلال الدين السّيوطي،الإتقان في علوم القرآن،اعتنى به: مصطفى شيخ مصطفى،تحقيق وتخريج شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرّسالة ناشرون ط1، 2013م، ص 758.

لأن التّفسير يستعمل في الكتب الإلهيّة وغيرها أمّا التّأويل أكثر ما يستعمل في الكتب الإلهيّة>>[1]فالتّفسير خاصّ باللّفظ دون المعنى، و يكون في الكتب السّماويّة وغيرها، أمّا التّأويل فهو خاصّ بالكتب السّماويّة فحسب.

ثالثا: القطع بالمراد من اللّفظ قال الماتردي :<< التّفسير القطع على أنّ المراد من اللّفظ هذا أي أنّ معنى اللّفظ بالتّفسير صحيح معناه، و بالتّأويل فيه احتمال الصّحة والخطأ.

رابعا:<<التّفسير يتعلّق بالرّواية والتّأويل يتعلّق بالدِّراية>> أي أنّ التّفسير يخضع للرّواية الصّحيحة، والتّأويل هو اجتهاد نتج عن فقه لمعنى آيات القرآن.

ويمكن أن نستنتج **خلاصةً** من كل ما سبق:

1-التّفسير: <<ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن بعض أصحابه الذين شهدوا نزول الوحي وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع وخالطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعوا إليه فيما أشكل عليهم من معاني القرآن الكريم>>[2].

2-**التّأويل:**<< فملحوظ فيه ترجيح أحد محتملات اللّفظ بالدّليل، والتّرجيح يعتمد على الاجتهاد، ويُتوصَلُ إليه بمعرفة الألفاظ ومدلولاتها في لغة العرب واستعمالها بحسب السّياق ومعرفة الأساليب العربيّة واستنباط المعاني من كلِّ ذلك>>[3].

1- جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ص 758.

2- محمد حسن الذهني، المرجع السابق، ص 18

3- محمد حسن الذهني، المرجع السابق، ص 18

المبحث الخامس: المفسّر وتفسيره

المطلب الأوّل: موجز من حياة محمّد الغزالي:

يعتبر الشّيخ محمد الغزالي من العلماء المجدِّدين في عصرنا هذا، فله منهج في تبليغ دعوة الله تعالى، بعيدا عن التّطرّف والغلوّ، داعيا إلى التّسامح، دون إفراط ولا تفريط ، مبيّنا الفهم الحقيقيّ للإسلام وهو الوسطيّة السّمحة قال تعالى﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾- البقرة/142- والأمّة الوسط المراد بها العادلة وأهلها عدول ولا تقبل غير العدل والرسول – صلّى الله عليه وسلّم- أعدل النّاس قاطبة فهو شهيد على أمته، يقول محمد الطاهر بن عاشور:<< وهي فضيلة كون المسلمين عدولا خيارا ليشهدوا على الأمم >>[1] فمنهج العدول هو الخيار الذي اختاره محمد الغزالي مستنيرا بعلم القدماء، ومتفتحا على علوم العصر، مقترحا الحلول القرآنيّة ومستلهما من السّنة حكمة النبي – صلى الله عليه وسلم – برواية صحيحة، وفهم منطقيّ مبعثهما علم شرعيّ رصين. وهو في الوقت نفسه كاتب فذٌّ وأديبٌ بارعٌ ولغويٌّ متمكنٌ، وخطيب مفوّه، وباحث ثاقب الفكرة، فهو العالم المجدّد الّذي أعاد للأمّة فهم دينها بطرح أخّاذٍ، يجلب القلوب قبل العقول، ومن هنا وجب أن ننطلق من سيرته بومضات منها وفي جزء منها هو الشّاهد عليها- رحمه الله –

1-المولد والنشأة: يقول عن نفسه:<< ولدت سنة 1336هـ الموافق لسنة 1917م ونشأت في بيئة متدينة بين إخوة سبعة، وكنت أكبرهم، ووالدي كان تاجرا صالحا، وهو الذي وجّهني إلى حفظ القرآن، بل إن من فضله عليَّ أن باع ما يملك لكي يذهب بي أو يذهب معي إلى

1 - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،، التّحرير والتّنوير، ج1، الدار التونسية، (د ط)، 1984م ص 14-15

أقرب مدينة يقع فيها معهد أزهري، حيث هاجر من قريته "نكلا العنب" بمحافظة البحيرة إلى الإسكندرية كي أنتسب إلى الأزهر وعمري عشر سنوات>>[1] فهو مولود بقرية نكلا العنب مركز إيتا البارود محافظة البحيرة، وهناك ترعرع محمّد الغزالي السّقا وسمّاه والده بهذا الاسم تيمّنا بحجّة الإسلام أبي حامد الغزالي لنزعة صوفية فيه، تحصّل على الشّهادة الابتدائية سنة 1932م، وحصل على الثّانويّة الأزهريّة سنة 1937م، وفي السّنة نفسها التحق بالتّعليم العالي بالأزهر الشّريف كليّة أصول الدّين بالقاهرة، وفيها تلقّى العلم على يد كوكبة من كبار العلماء أبرزهم الشّيخ عبد العظيم الزّرقاني، والشّيخ محمود شلتوت والدّكتور محمد يوسف مرسي، والشّيخ محمود أبو زهرة...وتخرج بشهادة العالميّة سنة 1941 وحصل بعدها على شهادة الدّعوة والإرشاد عام1943 من الكليّة نفسها>>[2]

2-أهمّ روافد فكره: يتحدّث الغزالي في أوّل لقاء تعرّف فيه على معلّمه الأوّل حسن البنّا فيقول:<< كنت طالبا بمعهد الإسكندريّة، عندما اتّصلت بحسن البنّا، كان ذلك من عشرين عاما تقريبا- كتب هذا في أوائل الخمسينات من القرن العشرين-" يبدو أنّ الأمسيّة الرّفّافة العذبة التي وصلتني به لا تزال محفورة في ذاكرتي، ولست أنسى طريقة هذا الرّجل في صقل الأرواح ووصلها بينابيع الحياة والحركة من كتاب الله وسنة رسوله">>[3] ويبلغ تأثّره بحسن البنّا مداه فيقول لمن يريد أن يأخذه ليتبع شيخا آخر:<<يا فلان وهل رأيت شيخا أفضل من حسن البنّا؟ لقد أغنانا حسن البنّا عن الأخذ عن أي شيخ بعده >>[4] ووصلت درجة تأثيره به ما كتبه في مقدّمة كتابه " دستور الوحدة الثقافية للمسلمين" فيقول:<<مُلْهِمُ هذا الكتاب، وصاحب موضوعه الأستاذ الإمام حسن البنا، الّذي أصفه ويصفه معي كثيرون

1- محمد الغزالي، خطب الشيخ محمد الغزالي في الدين والحياة، إعداد ومراجعة قطب عبد الحميد قطب ومحمد عاشور دار الاعتصام، القاهرة، مج2، ط2، 1991، ص 13.

2-ينظر: محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي، الموقع الفكري والمعارك الفكرية، دار الإسلام، القاهرة، ط1ص 29.

3- يوسف القرضاوي، الشيخ الغزالي كما عرفته دار الشروق، القاهرة، ط3، 2000م، ص 27-28

4- محمّد الغزالي،دستور الوحدة الثّقافية بين المسلمين،دار الشّروق القاهرة د ط1997م ص5

بأنّه مجدّد القرن الرّابع عشر للهجرة...فقد وضع جملة مبادئ تجمع الشّمل المتفرّق، وتوضّح الهدف الغائم، وتعود بالمسلمين إلى كتاب ربّهم وسنّة نبيّهم، وتتناول ما عراهم خلال الماضي من أسباب العوج والاسترخاء بيد آسيّة، وعين لــمّاحة، فلا تدع سببا لضعف أو خمول>>[1]

3-مدرسة الشّيخ محمّد الغزالي الفكريّة: يعتبر محمد الغزالي رائدا في منهجه وصاحب مدرسة حديثة جامعة بين جميع الاتجاهات الفكريّة ، ولكن بتمحيص وتمكّن ودراية، فهو العالم المرشد، والمفكّر الدّاعيّة، الّذي لم يدّخر جهدا في سبيل نصح أمّته، والذّود عن مبادئها والإخلاص لرسالتها، مستندا على سابقيه، ومعاصريه من المفكّرين، ينهل من علومهم ممّا يزيد رؤيته إيضاحا و فكره إشعاعا حسبة للّه –تعالى–فلم يقتصر على العلوم الشّرعيّة فحسب، ولهذا يقول عن مدرسته:<< المدرسة التي أعتبر نفسي رائدا فيها أو ممهّدا لها تقوم على الاستفادة التّامة من جميع الاتجاهات الفكريّة، والمذاهب الفقهيّة في التّاريخ الإسلاميّ كما ترى الاستفادة من كشوف الفلسفة الإنسانيّة في علوم النّفس، والاجتماع والسّياسة والاقتصاد، والتّاريخ، ومزْج هذا كلّه بالفقه الصّحيح للكتاب والسّنة>>[2] ومع ذاك فهو قريب من مدرسة محمّد عبده، ومدرسة المنار، فقد أخذ عن شيوخها وتتلمذ عنهم وهو ينحى منحى قريبا منهم فيقول عنها <<هذه المدرسة لها ملامح بيّنة، فهي وإن قامت على النّقل إلا أنّها تروّج للعقل، وتقدّم دليله، وترى العقل أصلا للّنقل>>[3]

4-محمد الغزاليّ الأديب النّاقد:

إلى جانب أنّ الشّيخ محمّد الغزالي صاحب منهج ورائد مدرسة ومجدِّد، فهو ناقد من الطراز الأوّل في اللغة والأدب، وهو يرفض أن يكون الأدب رخيصا، أو مبتذلا، أو مقلَّدا، أو تابعا بل يريده روحا للأمّة، وعنوانا لوجودها، وأساسا لنهضتها، وملهما لتفوّقها وحافزا لدفع

1- محمّد الغزالي: دستور الوحدة الثّقافيّة بين المسلمين، دار الشروق، القاهرة، مصر، د ط، ص5.

2 - قطب عبد الحميد قطب ومحمد عاشور، خطب الشيخ محمد الغزالي، دار الاعتصام، ج1، د ت ط، ص 15.

3- محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، دار الشروق، د ت ط، ص 65.

أبنائها ليكونوا جديرين بالانتماء لسلف الأمة الصّالحين، الذين بنوا صرحا ثقافيا شامخا وفكريّا راقيا منذ بعثة محمّد –صلّى الله عليه وسلّم– إلى عصرنا هذا وفي نقده لواقعنا المعيش أو للحياة الأدبيّة الرّاهنة يقول:<< إذا كان الأدب مرآة أمّة ودقّات قلبها فإنّ المتفَرِّس في أدب هذه الأيام العجاف، لا يرى فيها البتّة ملامح الإسلام ولا العروبة، ولا أشواق أمّة تكافح عن رسالتها وسياستها القومية، وثقافتها الذاتيّة، ما الّذي أراه في صحائف هذا الأدب لا شيء إلاّ انعدام الأصل وانعدام الهدف، والتسوّل من شتّى الموائد الأجنبيّة، وحيرة اللَّقيط الذي لا أبوة له>>[1] وهذا الأدب الذي يتحدّث عنه المكتوب بالعربيّة، ولكنّه بروح غربيَّة ضالَّة هجينة، لا تمتُّ للأمَّة بصلة، ولهذا نقد الكثير من الكتابات التي هبط أصحابها بأخلاقهم فيها إلى الحضيض بفكر مُنافٍ للأخلاق والتي تدعو للانحلال والرّذيلة مثل رواية إحسان عبد القدوس"بائع الحب">>[2]فهو يدعو إلى نبذ وترك مثل هذه الرّوايات الرّخيصة ومحاربتها ولهذا يقول:<< نريد المضيّ فيما بدأنا به وإشعار الذّاهلين بخطورة الثّقافات المؤذيّة بل القاتلة التي روّجها يوما ما أدباء ضعاف الخلق، مرضى الإيمان، فلما قضوا وتراجع مَدُّهم أتى من يحاول إحياء فكرهم وتلميع أسمائهم حتى يقع الأغرار في شرَكِهم، ويستقر الأمر للاستعمار الصّهيوني والصّليبيّ على سواء على حساب الإسلام الذَّاهب>>[3] وهو يؤيد الكتابات الرّاقيّة المهذِّبة للأخلاق ويدعو للاقتداء بمثلها، ويمدح أصحابها ويبيّن أنّ الدّعوة وجب أن يكون لها أدباء يكافحون عنها، يتميّزون بصلابة أفكارهم وقوّة بيانهم، وثباتهم على الحقّ ولهذا كان <<يختار من شعر المحدثين والمعاصرين المُجيدين ما يؤكّد القيم والمعاني التي يدعو إليها فتجد عنده من شعر حافظ إبراهيم، وأحمد محرم، ومحمود غنيم، ومصطفى حمام،

1-محمد الغزالي ، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، رئاسة المحاكم الشرعية، الدّوحة، قطر، ط1، 1402هـ ص99.

2-ينظر: محمد الغزالي ، كفاح دين، دار نهضة مصر، القاهرة، ط1، 2001، ص 211-214.

3- محمد الغزالي، علل وأدوية، دار القلم، دمشق، ط3، 1998، ص 91.

وغيرهم>>[1] وإلىجانبذلكفهوكاتبوأديبفيالآننفسه،سهلالفهوممتعالأخذ،رائقالذّوقجامعلكلّالثّقا فات،يُجملفيكتاباتهألوانامنالعلومالمختلفة،فهوالخبيربمايكتبالّتي

يدعّمهابرؤىالفلاسفة،والنّفسانيين،والاقتصاديين،والمؤرّخينوغيرهممنبلادالمسلمينأوغيرها<<فهو –رحمه الله– أديب كبيرو مـؤرّخ، ومفسّر تاريخ، وكاتب في الدّراسات النّفسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة>>[2] ودليل رفعة أدبه وعلوّ كعبه ثقافته الغزيرة ومطالعته الواسعة وقراءاته الكثيرة هذه الشّهادة الّتي شهد بها الدّكتور يوسف القرضاوي حين قال:<< فهو يحمل روح الرّافعيّ وتألُّقه، وسهولة المنفلوطي وتدفّقه، وتأمُّل العقّاد وتعمُّقه>>[3] هذه مختصرات من تألّق أدبه وشائق أسلوبه، ولا يسع المجال هنا لذكر مآثره جميعا.

5–محمد الغزاليّ اللُّغوي والشّاعر المدافع عن العربيّة

كما دافع عن اللّغة العربيّة في هذا العصر وكان يصرح بحرقة:<<إنّنا نصيح: اللّغة العربية في خطر أدركوها قبل فوات الأوان>>[4]وهو بذلك يؤكّد على الانتماء الحضاري للأمّة، لأنّ ضرب اللّغة العربية هو ضرب لهويّة المسلمين بكلّ اتّجاهاتهم، لأنّ فقدان اللغة هو فقدان لقيمها وثوابتها، لأنّها الوعاء الّذي يحمل كلّ ذلك، والدّاعيّة محمّد الغزالي شاعر كذلك وله ديوان شعر نشر في شبابه بعنوان " الحياة الأولى"[5]

6–حياته العلميّة والعمليّة

6–1–داخل مصر:

<<بدأالدعوةللإسلامأثناءطلبهللعلمبكليّةأصولالدّينعندماعملإماماوخطيبابأحدمساجد القاهرة، وعند نيله لشهادة العالميّة عين إماما وخطيبا بمسجد العتبة الخضراء بوسط القاهرة،

1- يوسف القرضاوي، الشيخ الغزالي كما عرفته، ص 98

2- عبد الحليم عويس الشيخ محمد الغزالي، تاريخه وجهوده وآراءه، دار القلم، دمشق، ط1، 2000، ص 141.

3- القرضاوي يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته، ص13

4- محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، رئاسة المحاكم الشرعية، قطر، 1406، ص 107.

5- محمّد الغزالي: ديوان" الحياة الأولى" تحقيق: مصطفى الشّكعة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م

وتدرّج في مناصب الدّعوة والوعظ والإرشاد بوزارة الأوقاف المصريّة، حتّى تولّى التّفتيش بالمساجد... والوعظ بالأزهر الشّريف، ووكيلا، فمديرا للمساجد فمديرا للتّدريب فمديرا للدعوة والإرشاد، 02يوليو 1971م فوكيلا لوزارة الأوقاف لشؤون الدّعوة الإسلاميّة، في 08 مارس 1981م>>[1].

6-2-خارج مصر:

أ-<<عمل محاضرا بجامعة أمّ القرى بمكة المكرّمة وجامعات المملكة ما بين سنتي 1974م و1981م.

ب-شارك في ملتقيات الفكر الإسلاميّ بالجزائر بانتظام

ج-عمل أستاذا زائرا في دولة قطر ما بين سنة 1982م و 1985م.

د-<<أشرف على جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة ما بين 1985م و 1988م.

هـ-كان عضوا بعدة مجامع فكرية ومؤسسات علمية منها مجمع البحوث العلمية بالأزهر الشريف، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن والهيئة الخيرية الإسلامية بالكويت>>[2]

7-أهم أو سمة وجوائز الشيخ الغزالي:

أ-<<" وسام الأثير سنة 1988 بالجزائر وهو أعلى وسام بالبلد"

ب-"جائزة الملك فيصل العالميّة لخدمة الإسلام سنة 1989م"

ج- ج-" جائزة الامتياز بباكستان سنة 1991م"

د-" جائزة الدّولة التّقديرية من مصر سنة 1991م"

هـ-"جائزة علي وعثمان حافظ لمفكّر العام سنة 1991م">>[3]

1- يوسف القرضاوي ، الشيخ الغزالي كما عرفته، ص 98.

2 -ينظر: محمد عمارة، مرجع سابق، ص 31.، 32، 33،39

3-ينظر: محمد عمارة، المرجع نفسه ص39،40

8-آراء محمّد الغزالي في القضايا المعاصرة:

يعدّ محمّد الغزالي علما من أهمّ أعلام الفكر الإسلاميّ في النّصف الثّاني من القرن العشرين وقد عرف عنه تجديده في الفكر الإسلاميّ، ويتميّز فكره بأنّه يعتزّ بالمصلحين، ويقرّ بفضلهم ويتخيّر من آرائهم، ويقدّر مواقفهم ولا يتحيّز لفكره، ويمكن أن نبيّن مواقفه في بعض الأمور المعاصرة منها:

8-1-رأيه في العوامّ و أنصاف العلماء

يرفض دخول العوام، وأنصاف العلماء حلبة الإفتاء، وكان يراهم مدّعين، وكثيرا ما تعرّض – رحمه الله- لتطاولهم وإساءاتهم ولهذا قال:<< وددت لو أُعِنْتُ على محاكاة أبي حامد الغزالي مؤلف (إلجام العوام عن علم الكلام) فألفت كتابا عنوان (إلجام الرّعاع و الأغمار عن دقائق الفقه ومشكل الآثار) لأمنعهم عن مناوشة الكبار، وأشغلهم بما يصلحون له من أعمال تناسب مستوياتهم، وتنفع أمتهم بهم.>>[1]

8-2-رأيه في تربيّة الأمّة الإسلاميّة

ورغم أنه يشيد بعمل المصلحين وخاصة السّباقين منهم، إلّا أنّ له نظرة في تربيّة الأمّة وفي هذا يقول:<< بِناء الأفراد على الأخلاق الفاضلة، وبناء المجتمعات على التّقاليد الشّريفة ركن ركين في دين الله، والتّربيّة كالزّراعة والصّناعة عمل يحتاج إلى جهد طويل. إنّ التّربيّة المنشودة ليست شيئا سهلا، إنّها معاناة وجهد يقوم بهما المُربِّي والمُربَّى معا ونشترك في تحقيق النّتيجة عناصر أخرى، في مقدّمتها :البيت والبيئة والسّلطة الحاكمة، كما يشترك الماء والشّعاع ،والحرّ أو البرد في إنضاج الثّمار.. >>[2]

8-3- رأيه في تربية المرأة

يؤيّد محمّد الغزالي منهج المصلحين في قضايا كثيرة للمجتمع، ومنها قضيّة المرأة، بل يرى أنّ

1- محمد الغزالي علل وأدوية، دار القلم، دمشق، ط3، 1998 ، ص70

2 - محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلاميّة، رئاسة المحاكم الشّرعيّة والشّؤون الدينية في دولة قطر 1402هد ط، ص50، 51.

تقدّمالمسلمينفيصدرالإسلاملميكنسببهإلّاهذهالمعاملةالمتساويّةبينالرّجلوالمرأة

فيقول:<< أيّام دولة النّبوّة كان رباط المرأة بالعلم والعبادة وثيقا، وكذلك أيّام دولة الخلافة الرّاشدة. .فإذا نبت في عصرنا من ينكر ذلك لم يحتج الإسلام إلى تفسير عصري بل إلى تفسير سلفيّ على ألّا يقوم بهذا مغفّل جريء >>[1] وبهذا الاستشهاد يغلق فمكلّ ناعق يزعم أنّ الإسلام يستلب حقوق المرأة ويحاربها.

9-خصائص فكره

يعدّ فكّر محمّد الغزالي ذا خصائص راقيّة نقية من الأنانيّة والسُّمعة متجرّدة لخدمة دين الله الإسلام وفي هذا يتناول الدّكتور مسعود فلّوسي هذه الخصائص بإسهاب ويبين <<أنه ربّانيٌّ ذو حرارة إيمانيّة تسري كما يسري الكهرباء في أسلاكها ومعينه القرآن والسّنة وتراث الفكر الإسلاميّ الزّاخر، ومع ذلك فهو يعاصر زمانه، ويجد الحلول من معين الفكر الإنسانيّ عموما ومن الإسلاميّ خصوصا، لمشاكل الأمّة في الاجتماع والاقتصاد والسّياسة وهو مقصديّ الهدف في كلّيات الإسلام، ومحكماته، وقطعياته، يجتهد في إثباتها ويعتبر الجزئيات والفرعيات وسائل لتحقيقها، كما يمتاز بالشّمول والاستيعاب لكلّ الموضوعات الإسلاميّة من عقيدة وعبادة ومعاملات وأخلاق، وعالج قضايا الفكر، وقارع خصوم الإسلام وتياراتهم وكشف عيوبهم وشبهاتهم، وهو واضح الفكر سهل الفهم، ومع هذا فهو عميق الطرح، ذو رؤية متميّزة يجمع بين الوضوح والعمق ، وهو عدل وسطيٌّ متوازن بشكل راق دون شطط ولا غلو ولا تفريط، وتسيّب مجدّد، وخاصّة في تفسير القرآن الكريم، وتصحيح تعامل المسلمين مع السّنة النّبويّة الشّريفة، وله اجتهادات وترجيحات في الكثير من القضايا المعاصرة مع جاذبيّة حديثه، وتأثير أسلوبه العلمي في حلّة الأدب السّهل الممتع والممتنع>>[2]

1- محمد الغزالي،تراثنا الفكري في ميزان الشّرع والعقل،دار الشّروق،القاهرة، مصر، 2003م، ص.49

2-ينظر: مسعود فلوسي، مداخله في النّدوة العلميّة الوطنيّة بمناسبة الذّكرى المئوية لميلاد الشّيخ محمد الغزالي والذكرى الثالثة والعشرين لوفاته، رحمه الله، كلية الشريعة والاقتصاد، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم، قسنطينة، الجزائر، 24 جمادى الثانية 1439هـ الموافق لـ12 مارس 2018م.

10-أهمّ مؤلفات محمّد الغزالي

ألّف الكثير من الكتب الدّعوية والعلميّة (في الفقه والعقيدة والسّيرة) والتي يتصدّى بها لأعداء الإسلام، وتطرح الحلول لمشاكل الأمّة، والسّبيل إلى نهضتها ومنها:

1. نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دارالشّروق،ط4،2004م.
2. مقالات الشّيخ محمّد الغزالي،مجلّةالوعيالإسلاميّ،الإصدارالثّانيعشر2010م
3. أحقاد الاستعمار،نهضةمصر،القاهرة،ط4،2005م.
4. الإسلام المفترى عليه بين الشّيوعيين والرّأسماليين، نهضةمصر،القاهرة،ط62005م.
5. السّنّة النّبويّة بين أهل الفقه و أهل الحديث، دار الشروق، القاهرة، دط دت.
6. الغزو الثّقافيّ يمتدّ في فراغنا ،دار الشروق، القاهرة ،دط دت.
7. الإسلام والمناهج الاشتراكية،نهضةمصر،القاهرة،ط4،2005م.
8. من هنا نعلم،نهضةمصر،القاهرةط5،2005م.
9. الإسلام والأوضاع الاقتصادية،نهضةمصر،القاهرة،ط3،2005م.
10. جدّد حياتك،نهضةمصر،القاهرة،ط9،2005م.
11. الإسلام والطاقات المعطلة،نهضةمصر،دط2005م.
12. حقيقة القوميّة العربيّة و أسطورة البعث العربيّ،نهضةمصر،ط3،2005م.
13. إليك كتابي،نهضةمصر،القاهرةط4،2005م
14. قذائف الحق،دارالقلمدمشق،ط2،1997م
15. الحياة الأولى(ديوان شعر)تحقيق: مصطفى الشّكعة دار الشروق، القاهرة، دط دت.
16. من هنا نعلم،نهضةمصر،القاهرةط5 ،2005م.
17. نظرات في القرآن،نهضةمصر،القاهرة،ط6،2005م.
18. المحاور الخمسة للقرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، دط دت.
19. تراثنا الفكري في ميزان الشّرع والعقل،دارالشّروق،القاهرةط5،2005م.

20. كيف نتعامل مع القرآن؟،نهضةمصر،القاهرة،ط7،2005م.

21. كيف نفهم الإسلام؟،نهضةمصر،القاهرة،ط3،2005م.

22. دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، دار الشّروق، القاهرة، مصر، دطدت.

23. التّعصب بين المسيحية والإسلام،نهضةمصر،القاهرة،ط6،2005م.

24. معركة المصحف في العالم الإسلامي،نهضةمصر،القاهرة،ط5،2005م.

25. حقيقة القومية العربية، نهضةمصر،القاهرة،ط3،2005م.

26. خطب الشّيخ محمّد الغزالي في شئون الدّين والحياة، دار الاعتصام ،القاهرة ،دط دت.

27. دفاع عن العقيدة والشّريعة ضدّ مطاعن المستشرقين،نهضةمصر،ط7،2005م.

28. ركائز الإيمان بين العقل والقلب، دار الشّروق، دطدت.

29. في موكب الدّعوة، نهضةمصر،القاهرة،ط4،2005م.

30. مشكلات في طريق الحياة الإسلاميّة كتاب الأمّة،نهضةمصر،ط7،2005م.

11- شهادة العلماء على محمّد الغزالي ومنهم:

1-الدّكتور يوسف القرضاوي: قال عنه:<< قائد كبير من قادة الفكر والتوجيه، وإمام من أئمة الفكر والدعوة والتجديد، بل نحن أمام مدرسة متكاملة من مدارس الدعوة والفكر والإصلاح، لها طابعها وأسلوبها، ولها مذاقها الخاص، وتحتاج إلى دراسات عديدة لإبراز خصائصها ومواقفها وآثارها، فليس الغزالي ملك نفسه ولا يملك جماعة أو حركة ولا ملك قطر أو شعب، بل هو ملك الأمة الإسلامية جمعاء.>>[1]

2-العلامة أبو الحسن النّدوي: << كنت حريصا على الاجتماع بالشّيخ محمّد الغزالي وهومن شخصيات الإخوان البارزة، وأحد كتّاب النّهضة الدّينية في مصر، وقابلت مؤلّف (الإسلام والأوضاع الاقتصاديّة)و(الإسلام والمناهج الاشتراكيّة) و(الإسلام المفترى عليه)

1- يوسف القرضاوي ، الذكرى الحادية عشر لرحيل الغزالي، على موقع القرضاوي الإلكتروني على الشبكة الدّولية

و(من هنا نعلم) قابلت الرّجل الذي يغذّي جماعة الإخوان المسلمين بالغذاء الفكريّ والرّوحيّ الصّحيح، والأدب الإسلاميّ الدّسم، وسررت لهذه المقابلة لأنّي رأيت فيه رجلا صالحا مثقّفا نشيطا، صاحب قلب حي وعقل نير، ووجه يفيض بالبشر>>[1]

3-يقول وصفي عاشور أبو زيد في ذكرى وفاته العاشرة:<<فقدت الدّعوة الإسلاميّة المعاصرة علما من أعلامها، وكوكبا من كواكب الهداية في سمائها، لأنه عاش حياته لخدمة الإسلام، ومات وهو يدافع عن قضايا الإسلام، فلقد شقّ قلمه المضيء حجب ظلمات الجهل، والبعد عن الله ما يزيد عن نصف ، فاستضاءت أجيال متعاقبة بهذا القـلـم الصّيـب والكلم الطّيب بالبحث والحوار العلمي والتّوجيه، إلى طريق الرّشد في ظلّ القـرآن، وتحـت رايته>>[2]

4-يقول عنه جابر قميحة:<<لقد جسّم الغزالي الرّضا والأمر، والتّكليف والضّيق والتقزز.... فبدت في صورة حسّية مجسّدة كما شخّص النّفس والمشاعر، فإذا بها في صورة حيّة نابضة>>[3]

5-الدكتور محمد عمارة:<< إنّنا في حاجة ماسّة إلى إعادة قراءة المشروع الفكريّ للشّيخ الغزالي، ليعرف المسلمون أصدقاءهم من أعدائهم، وليواجهوا به مختلف التّحدّيات الخارجيّة والدّاخليّة>>[4].

6-الدكتور عبد الصّبور شاهين:<< وقد قرأت الدنيا له عشرات الكتب في الإسلام ودعوته وتلقت عنه ما لم تتلقّ عن أحد من معاصريه، حتى إنّ عصرنا هذا يمكن أن يطلق عليه في مجال الدّعوة عصر الأستاذ الغزاليّ>>[1]

1- أبو الحسن علي الحسين الندوي، مذكرات سائح في الشّرق العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1978 ص59.

2- وصفي عاشور أبو زيد، موقع المصريون، 2006/03/19، الموقع: WWW.MASRESS.COM

3- جابر قميحة: عشر سنوات على رحيل الغزالي الأديب، الموقع الإلكتروني للشّيخ محمّد الغزالي

4- محمد القيعي "رأي اليوم"، الذكرى الحادية والعشرين لوفاة الغزالي القاهرة، 2017/3/9م

7-الأستاذ عمر عبيد حسنة مدير تحرير مجلة الأمة قال:<< كتابات الشيخ الغزالي تحمل عاطفة الأمّ على وليدها المريض، الذي يخشى أن يفترسه المرض وبصيرة الطبيب الذي يقدّم العلاج>>[2].

12- دراسات عن محمد الغزالي:

1. الشيخ الغزالي كما عرفته.. رحلة نصف قرن: أ يوسف القرضاوي، دار الشّروق، القاهرة مصر،ط1،2000م.
2. هكذا علمني محمد الغزالي: علاء الدين آل راشي،دارالورّاق،مصر،القاهرة،ط2 2003م.
3. الشيخ محمد الغزالي: تاريخه وجهوده وآراؤه عبد الحليم عويس، دار القلم، دمشق سوريا دط2000م.
4. الشيخ محمد الغزالي: صور من حياة مجاهد عظيم، ودراسته لجوانب من فكرة: عبد
5. الحليم عويس، عماد الدين خليل وآخرون، دار الصحوة للنّشر والتّوزيع، د ط دب1993م.
6. دفع الشبهات عن محمد الغزالي: أحمد حجازي السقا، المكتبة الثّقافيّة، ط1، د ب 1996م.
7. الشيخ محمد الغزالي: الموقع الفكري والمعارك الفكرية: أ د محمد عمارة، دار السّلام للنشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2009م
8. الداعية الناجح في فكر محمّد الغزالي: حسين الدّليمي عبد عوّاد، اليمامة للنشر والتّوزيع 2008م د ط، د ب.
9. منهج الشّيخ محمّد الغزالي في تناول مسائل العقيدة: وصفي عاشور أبو زيد، دار النّشر للثّقافة والعلوم، القاهرة، مصر ط1، 2015م

1 - محمود سعيد، جريدة المسلمون، الشيخ محمد الغزالي، الفقيه المجدد www.elmouslimoun.net

2- محمود سعيد، المرجع نفسه.

10. التّفسير الموضوعي في مؤلفات الشيخ محمد الغزالي: عفاف عبد الغفور حميد، دار النّشر للثّقافة والعلوم، القاهرة، مصر ط1، 2015م
11. جماليّة النّصّ النّثري عند محمّد الغزالي: فاطمة يحياوي، جامعة السّانية وهران، دكتوراه، كليّة الآداب والفنون واللّغات، قسم اللّغة، جامعة السّانيا، وهران.2015/2014م
12. قضايا دينيّة ونقديّة في كتابات الشّيخ محمّد الغزالي: بن عيسى بالطّاهر مجلة التّجديد المجلّد الخامس عشر، العدد التّاسع والعشرون،1432هـ/2011م.
13. منهج الشّيخ محمد الغزالي في تعامله مع القرآن: يونس ملال، دكتوراه، كليّة أصول الدّين، مولود قاسم نايت بلقاسم، جامعة الجزائر، 2009م/2010م
14. الشّيخ محمّد الغزالي رائد منهج التفسير الموضوعيّ في العصر الحديث: مسعود فلوسي مسعود فلوسي، دار الوفاء، دار الوفاء، دط،2000م.
15. الشيخ الغزالي غصن باسق في شجرة الخلود: لمسعود فلوسي، مكتبة وهبة للطّباعة والنّشر، القاهرة مصر، دط،2003 م.

13- محمد الغزالي والجزائر:

<<زار الشّيخ محمّد الغزالي خلال مسيرته الفكريّة الثّريّة،ومشواره الدّعويّدولا إسلاميّة كثيرة ومنها الجزائر، الّتي استقرّ بها خمس سنوات(1984-1989) عمل أستاذا في الجامعة الجزائريّة،وساهم بجهد كبير في ترشيد النّشاط الفكريّ،والدّعويّ فيها،وكان أكثر العلماء والمفكّرين حضورا في السّاحة الثّقافيّة، وتأثيرا في الجماهير، انطلاقا من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة، الّتي فتحت أبوابها في عام 1984م، بعدما استدعاه الرئيس الشّاذلي ين جديد، وعيّنه رئيسا لمجلسها العلميّ،فساهم في وضع البرامج، ورسم السّياسة العلميّة لهاودرّس فقه الدّعوة والتّفسير وعلوم القرآن، وقد جمع بعضا من دروسه، ونشرها في كتاب بعنوان" المحاور الخمسة للقرآن الكريم"، ولم تقتصر محاضراته على الطّلبة فحسب، بل شملت الجماهير، كما اهتمّت الصّحف العربيّة والإسلاميّة بهذه الجامعة الجزائريّة، وخصّصت لها

صفحات وتحقيقات استطلاعيّة، كما اهتمّ التّلفاز الجزائريّ بالعلّامة محمّد الغزالي وأفرد له كلّ اثنين حديثا قبل نشرة الأخبار المسائيّة،كان يدوم تقريبا ربع ساعة،ويتحوّل في شهر رمضان إلى حديث يوميٍّ قبل موعد آذان الإفطار،يفسِّر فيه الشّيخ الغزاليّ آيات قرآنيّةوتعدّ هذه الحصّة من أنجح البرامج الّتي تقدّم، فقد كان الكثير يسجّلها ويعيد بثّها في الحفلات الدينيّة وخلال النّشاطات الثّقافيّة، خاصّة داخل الجامعات، والأحياء الطّلابيّة، وكان حديث الاثنين يتناول مختلف المواضيع الّتي تمسّ حياة النّاس بأسلوب شيّقٍ وطريقة جذّابة، وكان الشّيخ يسعى من خلال هذه الدّروس لمحاربة كلّ أنواع التّطرّف الّتي بدأت ملامحها تظهر على السّاحة السّياسيّة والدّينيّة في الجزائر، ولا يفوتنا أن نذكر اهتمام الصّحافة الجزائريّة على اختلاف توجهاتها السّياسيّة وقناعاتها الفكريّة، بشخصيّة الغزاليّ منذ وصوله،وحاورته خلال الخمس سنوات الّتي قضاها في الجزائر، وتابعتْ باهتمام كبير نشاطه الفكريّ وعمله الدّعويّ كما فتحت له الجرائد أبوابها، فكتب في جريدة "العصر"الّتي تصدرها وزارة الشّؤون الدّينيّة و"مجلّة العلوم الإسلاميّة" الّتي تصدرها جامعة الأمير عبد القادر، وجريدة "العقيدة" المستقلّة وحين طلب منه الشّباب الجزائريّ النّصح منه أوصاهبحديث رسول الله-صلّى الله عليه وسلّم-<<"اتّق الله حيثما كنت، واتبع السّيئة الحسنة تمحها،وخالق النّاس بخلق حسن"[1]وقد ودّع الجزائر عام تسع وثمانين وتسع مائة وألف.>>[2].

14- الرّحلة الأخيرة

تلقّى الشيخ محمّد الغزالي دعوة لحضور ندوة مهرجان الجنداريّة السّنوي لبحث قضاياالعالم الإسلامي بالرّياض بالمملكة العربية السّعوديّة، ولقد كان مريضا فكتب رسالة اعتذار للمشرفين على هذه الندوة، وأهمّ ما جاء فيها:

<<الإخوة الملتقون لدراسة قضايا الإسلام وأحزانه وكان لزاما عليّ أن أكون معكم، ولكنّ

1-النّوويّ يحي بن شرف ، كتاب الأربعين النّوويّة، تخريج وشرح: أحمد عبد الرّزاق البكري، دار السّلام، القاهرة، مصر ط4،ص14.

2-مولود عويمر، مقال بعنوان: الغزالي في الجزائر، المكتبة الجزائرية الشّاملةWWW.SHMELA-DZ.NET

السّن والمرض أقعداني، فأنا في التّاسعة والسبعين، وفي جسمي جملة من الأمراض تجعلني أكرّر مع زكريّاء -عليه السلام-:﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا** ﴾- مريم/4-والحقّ إنني لا أعيش في هذا القرن، بل أعيش كأنّ التّتار دخلوا اليوم بغداد، وأنّ الصّليبين دخلوا بيت المقدس إنّني أعيش داخل الهزائم الكبرى التي بلي الإسلام بها قديما وحديثا، وأشعر باستماتة المدافعين واستكانة اللاجئين.. إنني – أيّها الأخوة- لم أُفاجأ بالضّغائن التي تقابل الإسلام لأني أدرك **قول الله تعالى**: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾البقرة/217.

أيّها الإخوة إنني أدعو الله لكم أن يسدِّد الخطى، ويتقبل الجهود، واعتقادي أنّ فجرا قريبا سوف يطلع على المجاهدين يقرّ عيونهم:﴿ **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾- يوسف/1-

>>[1]<<ولكن يشاء القدر أن يناديه إلى حضور اللّقاء والموت فيه، ويظهر أنّ هناك من كلّمه بكلّ إصرار وتكرار ليحضر هذا الملتقى" فقد كان هناك شيء يدفعه وكأنّه يناديه لقبول هذه الدّعوة، فقد هيّأ له الله تعالى مقاما بمقبرة السّلف الطّاهر رفقة الصّحابة والتّابعين في البقيع، هذا إكرام عظيم لعالم داعيّة، دافع عن حياض الإسلام وأمنه <<وفي اليوم الرّابع للملتقى قُبض وفاضت روحُه- رحمه الله- إلى بارئها بعد نوبة قلبيّة كانت سببا في نقله إلى المستشفى هناك، أين لفظ آخر أنفاسه مساء السّبت في التاسع مارس عام 1996م

1- عبد الحليم عويس، الشيخ محمد الغزالي تاريخه وجهوده وآراؤه، ص 14.

ثم نقل جثمانه إلى المدينة المنوّرة حيث دفن في موضع متميّز قريب من الإمام مالك وبينه وبين أحد القرّاء الإمام نافع- رضي الله عنهم- جميعا>>[1]

المطلب الثاني: تفسير محمد الغزالي:" نحو تفسير موضوعيّ لسور القرآن الكريم"

1- محمّد الغزاليّ والقرآن

لم يبدأ الشّيخ محمّد الغزالي تفسيره للقرآن متأخّرا، بل كان غرامه به منذ نعومة أظافره،بدا ذلك في خطبه ومقالاته،كما ظهر في كتبه، فكانت صلته بالقرآن صلة دائمة، وحالةمستمرّة منذ أن حفظه، ثمّ انتقل معه في صباه في مراحل دراسته الأولى،ثمّ إلى الأزهر الشّريف،إلى وفاته –رحمه الله –<< وظل طول عمره ينهل من القرآن في أيامه فتشعر كأنّ الآية مصباح يضيء كلامه>>[2]والقرآن عنده حياة دائمة ولا أدلّ على ذلك ممّا رواه الدكتور يوسف القرضاوي وهو في السّجن عن حفظ الشّيخ محمد الغزالي القرآن عن ظهر قلب،حيث قال:<< وكان الشّيخ الغزالي يصلّي بنا التّراويح ثماني ركعات يقرأ فيها بجزء من القرآن الكريمفعشنا مع القرآن كلّه،فسمعته منه غضًّا طريًّا،وكان رمضان بصيامه وقيامه،ودروسه مأدبة روحيّة حافلة، وخصوصا وراء إمام كالغزالي >>[3] والشيخ محمد الغزالي رجل القرآن بامتياز وهو يتحدث على أنه الأساس الّذي تكوّنت به أمّة الإسلام، وهو المعين الّذي أخذ منه رجال الدّعوة الأولى للإسلام، فضلّوا قوّة حرّكت الجمود وبعثت الحركة والحياة في أمّة لم تكن سوى مرتعا للانقسام، وكيانا تلفظه الحضارة آنذاك حتى جاء القرآن بهؤلاء الرّجال فصاروا أمّة رائدة قادت العالم إلى الأرقى والأسمى في كل مناحي الحياة، ولهذا يقول الشّيخ الغزالي:<<كان هذا القرآن للحركة الإسلاميّة صحافتها، وإذاعتها، وكتابتها، وخطابتها ومن آياته وحدها اهتزّت الجبال الهامدة اهتزاز الحياة، وتخلّصت بقوة وعزم من عقابيل الجاهليّةالأولى لتُفْشِّي نهضة جديدة متميزة بحقائقها، وشاراتها، نهضة لم تنبعث من نفس

[1]–نصر الدّين لعرابة، الشّيخ محمّد الغزالي حياة وآثار، شهادات ومواقف، دار الأمّة، الجزائر، ط1،1998م ص12

2- عبد الحليم عويس، مرجع سابق، ص 27

3 - يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ص19

رجل واحد فتموت بموته، بل نهضة من أعماق النّفوس التي آمنت عن يقين جازم، واقتناع محض>>[1]

والدّاعية محمد الغزالي قد أفرد كثيرا من الدّراسات للقرآن وحده، طارحا فهمه له، فيجعله مركز إشعاع يحارب الجهل والتّخلف،ليردّ المجتمعات إلى ما يريده ربُّها منها، من خلال وحي الله تعالى، ولهذا يقول:<<إنّنا نريد أن يكون القرآن ضياءً لآفاق حياتنا كلِّها كما يستضيء العالم بالشّمس في رابعة النهار>>[2] لأن القرآن<< هو صوت الحقّ الذي قامت به السّماوات والأرض>>[3] ولهذا كتب كتبا كثيرة حواها نظرته للقرآن منها:<< المحاور الخمسة للقرآن الكريم>>[4] و<<كيف نتعامل مع القرآن؟>>[5] والأخير هو مدارسته مع الأستاذ عمر عبيد حسنة وقد تناول في كتابه هذه علاقة القرآن بالإنسان ومصيره وحلول القرآن له وعلاقة الواقع وحلول القرآن المقترحة

2- التّفسير الموضوعيّ عند محمّد الغزالي:

يعتبر تفسير محمّد الغزالي الموضوعي "نحو تفسير موضوعيّ لسور القرآن الكريم" عصارة دعوة ونضال فكر، وخلاصة حياة،ولهذا فهو في تفسيره –رحمه الله- يجمع بين ذكر الله وعلاج الواقع المرير للأمة، ويستنهض هممها لتعود إلى ربّها ويقوّي عزائمها وهو في هذا التفسير" نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم"<< يعني بالنّظر في كلّ سورة باعتبارها وحدة متكاملة يمهّد أولّها لآخرها، ويتمّم آخرها أوّلها، وهو توجّه جديد في التّفسير سماه (التّفسير الموضوعيّ) باعتبار موضوعيّة السورة المفسّرة>>[6] وقد أبلى في تفسيره بلاءً عظيما خرج عن معهود

1- محمد الغزالي، نظرات في القرآن، نهضة مصر، القاهرة، ط6، 2005، ص 13

2- محمد الغزالي، نظرات في القرآن، نهضة مصر، القاهرة، ط6، 2005ص7

3- محمد الغزالي، المرجع نفسه، ص8

4 - محمد الغزالي، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، نهضة مصر، القاهرة، دط، دت

5 - محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن؟ نهضة مصر،ط7، 2005م

6 - يوسف القرضاوي، الشيخ الغزالي كما عرفته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2000، ص 115.

المفسّرين في تناول القرآن بل جعل منه الحلّ الأمثل والأوحد لكلّ اختلال في وجودنا وهو يوضح معالم تفسيره ويبينه، فهو لايهمل التّفسير السّائد عند القدماء أي الموضعي بل يستعين بهفي شرح المعاني القرآنيّة.

أ–أهميّة التّفسير الموضعيّ في التّفسير الموضوعي عندمحمد الغزالي:

يعرّف الشّيخ محمّد الغزالي التّفسير الموضعيّعلى أنّه:<<فهم جيّدللآية، أو لجملة الآيات الّتي تتناول قضيّة واحدة، ويتعاون التّفسير البلاغيّ والفقهيّ وغيرهما على توضيح الرّؤية وتحديد المعنى>>[1]وبيّن محمّد الغزاليّ وجوب معرفة هذا التّفسير الموضعيّ قبل الموضوعيّ فيقول:<<التّفسير الموضعيّ لا بدّ منه قبل الشّروع في التّفسير الموضوعيّ>>[2]

ب– مفهوم التفسير الموضوعي عند محمد الغزالي:

يقول–رحمه الله– عن **التّفسير الموضوعي** مبيّنا مفهومه الّذي جعله يهتمّ به:<<ويطلق التّفسير الموضوعي على نوعين جديدين من خدمة الكتاب العزيز أولهما: تتبّع قضيّة ما في القرآن كلّه، وشرحها على ضوء الوحي النّازل خلال ربع قرن تقريبا.. والآخر النّظر المتغلغل في السّورة الواحدة لمعرفة المحور الذي تدور عليه، والخيوط الخفيّة الّتي تجعل أولّها تمهيدا لآخرها، وآخرها تصديقا لأوّلها، أو بتعبير سريع تكوين صورة عاجلة لملامح السّورة كلّها>>[3] فهو يصل إلى الغاية والهدف من هذا التّفسير وهو كغيره من التّفاسير الأخربفهو إضافة جديدة لخدمة كتاب الله –تعالى–ويضيف كذلك معرّفا لتّفسير الموضوعيّ:" فيقول:<<يتناول السّورة كلّها يحاول رسم صورة شمسيّة لها، يتناول أوّلها تمهيدا لآخرها وآخرها تصديقا لأولها>>[4]ويقول كذلك:<< لقد عنيت عناية شديدة بوحدة الموضوع في السورة، وإن كثرت قضاياها، وتأسّيت في ذلك بالشيخ محمد عبد الله درّاز عندما تناول

1 -ينظر: محمّد الغزالي، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، دار الشروق، القاهرة، ط5، 2003، ص 128

2 - محمّد الغزالي، المرجع نفسه، ص 128

3– محمد الغزالي، المرجع نفسه ، ص 128–129

4-محمّد الغزالي، نحو تفسير موضوعيّ لسور القرآن الكريم,دارالشروق،القاهرة،ط5،2000م ص5

سورة البقرة، وهي أطول سورة في القرآن الكريم جعل منها باقة واحدة نضيدة يعرف ذلك من قرأ كتابه" النّبأ العظيم"، وهو أول تفسير موضوعيّ لسورة كاملة فيمااعتقد>>[1]

ومنه فإن الشّيخ الغزاليّ يصنّف التفسير الموضوعي نوعين وهما:

النوع الأول:الموضوع القرآني: تتبّع موضوع ما في القرآن كله، أي أنّه يتبع قضية ما في القرآن الكريم ويفسرها حسب معناها في نزولها وما ترمي إليه في واقع المسلمين، لأنّ القرآن صالح لكل زمان ومكان ويمكن لنا أنّ نمثّل ذلك من خلال ما كتبه في كتابه" نظرات في القرآن الكريم" ففي مبحث الإلوهية في القرآن وفي سياق ردّه على ادّعاء الملحدين والمشركين والكفّار والمناوئين لعقيدة التّوحيد يقول:<< إنّ الحديث عن الله-تباركت أسماؤه- يتّخذ في القرآن أسلوبا قريبا من الفطرة سريعا إلى العقل بعيدا عن الغموض والتّعقيد، مفعما بالوضوح والإشراق، وهذا الحديث يقوم على تعريف الله لخلقه بأوصافه وأفعاله>>[2] وذلك من خلال مدارسة آيات الكتاب العزيز الآتية:

*"**الله خالق كل شيء**" (الزمر/63)

*"**الله نور السماوات والأرض**"(النور/35)

*"**الله على كل شيء قدير**" (البقرة/284)

*"**له مقاليد السماوات والأرض**" (الزمر/63)

*"**وله ما سكن في الليل والنهار**" (الأنعام/13)

*"**إن الله كان سميعا بصيرا**" (النّساء/58)

*"**إن الله على كل شيء حسيبا**" (النساء/86)

*"**إن الله كان بما تعملون خبيرا**"(النساء/94)

إذن فالآيات تتحدث عن الخالق وقدرته من خلال صفاته وأفعاله تبيينا واضحا جليّاكما

1 - محمد الغزالي، المرجع نفسه، ص 128-129

2- محمد الغزالي، نظرات في القرآن، نهضة مصر، القاهرة، ط6، 2005م ص62

عبّر عنه الشيخ محمد الغزالي ويفنّد من خلالها << كلّ وهم بأذهان الجاهلين عن حقيقة مكان، وهذا النّوع لم يتطرّق إليه في تفسيره ولكنه تتطرّق إليه في كتبه وشرحه وتناول ذلك الإلوهية هذا الفهم لا يسنده عقل ولا وحي>>[1] كما يستند إلى أدلّة أخرى يدمغ بها مزاعم هؤلاء وباطلهم من خلال قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ (100)بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (101)ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (102)**﴾-الأنعام- فهو يبطل جملة من الادعاءات والافتراءات على ربّ العزّة الّذي لم يلد ولم يولد، وفي ذلك قال:<< وقد طال في القرآن الكريم الكلام في إثبات الوحدانيّة ودمغ كلّ شائبة تنسب الشّركة إلى الإلوهية، واطّرد حِجاج الإسلام في هذه القضيّة حتى عدّها قضيّته الأولى>>[2] ويواصل تبيين حقيقة الإلوهية، وقد وضّح معاني القرآن الكريم في ذلك فيقول:<< ولا جرم أنّها أساس الإسلام ولواؤه، ومادّة القرآن ورواؤه، والمسلم يوقن بأنّ العالم كلّه من فيه وما فيه من المستقدمين والمستأخرين رقيق للّه خلقهم بقدرته، ولو شاء ما خلقهم، ولو شاء لتركهم ورفع من شاء بفضله ولو شاء لهوى به.. وأنّ الخالق غير المخلوق وأنّ الله غير العالم، وأنّه لا مجال لفكرة الحلول في تعاليم الإسلام>>[3] ويصل إلى نتائج هي:

إبطال ما ذهب إليه الأوّلون والآخِرون من شرك وكفر وإلحاد وهي المبطلات التّالية:

1-<<خرافة، هندية قديمة والتي فحواها فكرة حلول الله في هذا العالم.

2-حلول الله تعالى في صورة المسيح عيسى في الأرض وامتزاجه بالدّم البشري.

1- محمد الغزالي، نظرات في القرآن، المرجع السّابق، ص63

2- محمد الغزالي، المرجع نفسه، ص63

3-محمد الغزالي، نظرات في القرآن، المرجع السّابق، ص63

3- خلق الكون صدفة>>[1] كما يدعي ذلك الملحدون فهو لا يتحدّث عن الأصنام التي كان يعبدها الناس في جاهليّتهم وإنّما يواجه بالقرآن أفكار معاصرة. يروّج لها الشيوعيون والماركسيّون، ويدعون إلى ترك الإسلام لأنّه سبب تأخّر المسلمين.

النّوع الثّاني: التفسير الموضوعي للسّورة: إذ يشير إلى أنّ السّورة تعدّ موضوعا واحدا متناسقا ومتناغما له ديباجة وعرض وخاتمة، يكمل بعضه بعضا كما ذكر ذلك في تعريفه السّالف الذّكر، وهذا ما سنبينه في الفصل التّطبيقي

النّوع الثّالث:المصطلح القرآني: لم يشر إليه الشّيخ محمد الغزالي وإن كان جلّ الباحثين ذكروه وهذا ما سنشرحه في الفصل الأوّل ضمن مطلبه الخاص به .

ج-أهميّة التفسير الموضوعي عند محمد الغزالي:

تظهر هذه الأهمية عند محمّد الغزالي من خلال قدرة المفسّر على الانطلاق من تشخيص المرض من الواقع المعيش ثم يعود إلى القرآن باحثا عن علاج هذا المرض، والذي يعتبر قضية من قضايا المجتمع الّتي استشط داؤها وتفشى، فيجد الدواء النافع والبلسم الشافي لهذا المرض وهو إبراز الحلّ القرآنيّ موضحا هداياته التي تقود إلى الحقّ الناصع والحقيقة اللامعة ولهذا فهو ينقد مناهج التفاسير التي لا تهتم إلا بالمعنى الموضعيّ للكلمة أو الآية دون إشارة للمجتمع وحالته وأدوائه وعلله فيقول:<< أحبّ أن أوجّه النّظر إلى خطأ شائع بين المسلمين، إنّهم يظنّون أنّ الآيات تجمع في السّورة من السور، ويركم بعضها فوق بعض الآخر دون ترتيب أو تنسيق أو ضبط، فبعض النّاس يظنّ سور القرآن تجمّعت الآيات فيها على هذا النّحو: ركام من الأحكام ليس هناك ضابط ولا رابط في حشده وسوقه وهذا خطأ كبير، ولذلك اجتهدت أن القي نظرات على التّفسير الموضوعي للقرآن الكريم فإنّ السّورة كلّها وحدة مرتبطة متناسقة لها محور تدور عليهولها أوّل يمهّد للآخر، وآخر يصدّق الأوّل ومهما طالت السّورة فإنّ المعنى الّذي نقرؤه الآن يطّرد في سور القرآن>>[1] ومنه يمكننا أن نستنتج عددا

1-محمد الغزالي، نظرات في القرآن، المرجع السّابق، ص63

من المرتكزات يبني عليها محمد الغزالي التفسير الموضوعي وأهمّها:

ج–1–النّظرة الشّاملة:إنّ التّفسير الموضوعيّ له نظرة شموليّة للموضوع في القرآن كلِّه أو لموضوعالسّورة القرآنية، فلا تجزئة في النّظر إلى القرآن الكريم، وهذا يفيد التّشريع الإسلامي بصفة عامة.

ج–2–معالجته لقضايا المجتمع: التّفسير الموضوعيّ يعالج علل المجتمع الذي تعيش فيه، ويعالج كل أدواء المجتمعات الأخرى من خلال رؤية القرآن الصّحيحة لأنه وحي منزّل وفي حديثه عن قضايا الأمّة فيقول:<< التّفسير الموضوعيُّ بشقّيه، وهو مثلا: النّبوّة في القرآن المال في القرآن، العدالة في القرآن، ربما كان إنشاء تفسير موضوعيّ من هذا النوع يكون فيه معالجة لهذا الواقع ومنطلق ثقافيّ لرؤية قرآنيّة شاملة،. يضاف إلى ذلك أنّ النّظرة الموضوعيّة للسّورة كاملة ومعرفة الأغراض التي تدور حولها ويمكن أن تساهم أيضا بتكوين المنطق الثّقافي للرؤية الشّاملة.>>[2]

د– التّفسير الموضوعي في مؤلفات الغزالي:

1– في عموم مؤلفاته:

نجد أنّ الشّيخ محمّد الغزالي اهتمّ اهتماما بالغا بتفسير القرآن الكريم، ولكنّه لم يسلك منهج المتقدّمين، فقد آثر أن يكون تفسيره قريبا من واقع النّاس، ولهذا اتّخذ الموضوعيّة في تفسيره وكان ذلك في جلّ كتاباته، فإذا ما تطرّق إلى شرح آية أو سورة فهو يستعمل هذا المنهج لأنّه أجدى وأنفع، ولهذا كان في كتابه الأوّل الإسلام والأوضاع الاقتصادية بابا فصّل فيه رأي القرآن حول التّرف بعنوان" القرآن والطّبقات المترفة<< بيّن فيه خطر هذه الطّبقات على حياة الإنسانية قاطبة،. فيوضّح نظرة القرآن لهم، فهم أعداء الإصلاح وهم فئة متعالية

1– ينظر: الغزالي محمد، خطب الشيخ محمد الغزالي، ج2، إعداد: عبد الحميد قطب، دار الاعتصام، د ت ط ص210

2-ينظر: مسعود فلوسي، الشيخ محمد الغزالي التفسير الموضوعي في العصر الحديث، المنصورة دار الوفاء، 2005 ص91

تعتدّبالمنكر، وهم ضدّ كلّ الرّسالات الربّانية وضدّ المؤمنين بها لأنّها رسالات عدل ضدّ الجور والظّلم لإبقاء جاههم وسلطتهم، وهم مصدر كلّ شقاء، ولهذا هم أعداء لكلّ دعوة توقظ الغافلين، وتقيم القاعدين ولهذا هم أحباب الاستعمار وأذنابه>>[1]وكذلك ناقش قضيّة الاستبداد والتي يمثّلها الحاكم في كتابه الإسلام والاستبداد السياسي، من خلال كبريائه وجبروته واستشراء خطر أتباعه، الذين يتملّقونه رياءً مستشهدا بواقع الأمّة منذ أحقاب طويلة وفي مبحث طبيعة الحكم المطلق، ناقش حرب الإسلام والقرآن لهذه الطّبيعة مستشهدا بكثير من الآيات القرآنية التي تندد بهذا التّعالي والاستبداد والتّكبّر في الأرض منها قوله تعالى: ﴿**ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ** (75)**ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ(76)** ﴾ -غافر- وقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ ۚ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(28فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖفَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ(29)** ﴾-النّحل- إذن فلقد كان يعود إلى القرآن ليشخّص الواقع ويعالج أدواءه، ويبيّن مصير الظالمين فهو يدعو إلى إصلاحهم بردع من القرآن>>[2] ولقد ضمَّن أغلب كتاباته ذلك، فقد فسّر سورة العاديات في كتابه (في موكب الدعوة) وقد بين ذلك في مبحث من "صور القوّة في القرآن" وقد عبّر عنها بالقوّة العادلة، التي يبيّن فيها وطأة هذه القوّة على الغاصبين والظالمين، والمشدّدين، وهو يتحدث عنها فيقول:<< وفي القرآن سورة يصحّ أن توضع آياتها في إطار المدافع المتشابكة والقذائف الملتهبة، لأنّك تلمح في كلِمها صورة الصّراع الدّامي بين جند الرّحمن، وجند الطّغيان وترى الفريقين قد ارتجت تحتهما الأرض، وثار من فوقهما النّقع، ثم انجلى القتال بعدما كتب النّصر لأهدى الفئتين وأرضاهما

1-ينظر: محمد الغزالي، محمد الغزالي، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، نهضة مصر، القاهرة، ط3، 2005، ص 32-33-35-36-37-38.

2-ينظر: محمّد الغزالي، الإسلام والاستبداد السّيّاسيّ، نهضة مصر، القاهرةط6، 2005م، ص34، 35.

لله>>[1] وكذلك في كتابه الإسلام المفترى عليه بين الشّيوعية والرّأسماليين وفي ردّه على مذهب الرّأسماليين، وفي مبحث "أغنياؤنا في ميزان الرّجولة" وهو يتحدّث عنهم الرّأسماليين منذ عهد نوح عليه السّلام حيث يقولون: ﴿ **قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ (111) قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (112)**﴾- الشعراء- يقول:<<فقد رفض نوح أن يطرد المؤمنين الّذين وصفهم الرّأسماليون بأنّهم الأرذلون>>[2]<<وهذا الّذي حدث قبل الطّوفان، تكرّر مثله تماما بعد عشرات القرون، إذ مشى الرّأسماليون في مكّة إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم يطلبون منه طرد الفقراء من مجلسه إذا أراد أن يؤمنوا به،و كاد الرسول يسمع لهم، لولا أن نزل القرآن الكريم يقول: ﴿**وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (51)وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ(52)** ﴾-الأنعام-<<[3]وتعدّ هذه باكورات تفسير محمد الغزالي الموضوعيّ وبعدها بدأ يفسّر الكثير من السّور في مؤلّفاته وفي خطبه، فيفرد لها الفصول كاملة، ليبيّن معنى هذه السّور أو تلك من ذلك:<<" **تأمّلات في سورة آل عمران**" و **نظرات في سورة البقرة**" و " **نظرات في سورة النساء**" و**نظرات في سورة الأنعام**" و"**نظرات في سورة الأنفال**" و" **نظرات في سورة يونس** " و**نظرات في سورة الحج** و" **نظرات في سورة الحج**"<<[4]من السّور، وهذا انطلاقا من الواقع أو انطلاقا من السّور ليعالج علل المجتمع الإسلامي، ولهذا فقد ظلّ ينافح عن رؤية القرآن لمعالجة كلّ فساد في أيّ مجتمع، ولعلّ من أهمّ كتبه (نظرات في القرآن) والذي جمع فيه كثيرا من القضايا

1-ينظر: محمد الغزالي في موكب الدعوة، نهضة مصر، القاهرة، ط4، 2003، ص 31-32

2- محمد الغزالي، الإسلام المفترى عليه، ص 129

3 -ينظر: محمد الغزالي، خطب محمد الغزالي، ج2، مرجع سابق، صفحات: 71.، 209، 277، 376، 398 419، 441 على التّوالي.

4- محمد الغزالي، نظرات في القرآن، من ص 49 إلى 62.

لمعالجتها من خلال القرآن منها " الإنسان في القرآن" والحياة العامّة في القرآن والإلوهيّة في القرآن" فهو يقول في ذلك:<< والقرآن نفسه كتاب لا يستطاع عزله عن الحياة أبدا وهل نزل إلا ليخطئ أو يصوِّب من أفكارها؟ وإلا ليمحو أو يثبّت أحوالها بأنّه كتاب الحياة المفعمة بالحركة المتجدّدة على الدّهر، ولكنّها الحياة القائمة على الحقّ الدّارجة على الصّراط المستقيم>>[1] وهناك كتاب آخر بين فيه أنّ للقرآن محاور أساسة خمسة وهذا الكتاب هو" **المحاور الخمسة للقرآن الكريم**" وهي بحوث:

أولا: "الله الواحد".

ثانيا: " الكون الدّال على خالقه".

ثالثا: " القصص القرآنيّ".

رابعا: "البعث والجزاء"

خامسا:" ميدان التّربية والتّشريع>>[2]

وفي هذا يقول الدكتور عبد الحليم عويس:" هذه هي المحاور الخمسة التي أفاض القرآن في ذكرها، وانتهى فضيلة أستاذنا الإمام محمد الغزالي إلى أنها أمّهات لمسائل أخرى كثيرة تندرج تحتها... بل ذهب المسلمون يعالجون تفسير القرآن معالجة جزئيّة حرفيّة، دون أن يبسطوا الحقائق القرآنيّة الكبرى بسطا يرفع مستواها، ويستمدّ منها القيم القرآنيّة التي وضعها الله لتقود المسلمين بالقرآن إلى التي هي أقوم>>[3] ولهذا فهو يرى أنّ علاج هموم الأمّة ومشاكلها يجب أن يُؤْخذ من القرآن وفي سياق حديثه عن هجر الأمةّ للقرآن عملا وتدبّرا، يقول:

<<فلا أدري بأيّ طريقة فصلت بين التّلاوة وبين التّدبّر، فأصبح المسلم اليوم يقرأ القرآن لمجرّد البركة، كما يقولون وكأنّ ترديد الألفاظ دون حسٍّ بمعانيها، ووعي لمغازيها يفيد، أو هو

1- محمد الغزالي، نظرات في القرآن، ص4

2 - محمد الغزالي، المحاور الخمسة في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، دون ت، ط ص21، 51، 83، 125، 157 على التّوالي.

3- محمد الغزالي، المحاور الخمسة في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، د ط، د ت

المقصود، وعندما أحاول أن أتبيّن الموقف في هذا التّصرف، أجد أنّه موقف مرفوض من النّاحيّة الشّرعيّة>>[1]، ذلك أنّ قوله تعالى:﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَاب**﴾-ص/29-يعني الوعي والإدراك والتذكّر والتّدبّر، فأين التّدبّر؟>>[2]إذن فكتابه (كيف نتعامل مع القرآن؟) مكمّل لمنهجه في التفسير الموضوعيّ الّذي بدأه من خلال مؤلفاته العديدة.

ب-أهم خصائص تفسير محمد الغزالي " نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم":

ب-1-اعتنـاؤه بالوحـدة الموضوعيّة للسّورة:

وفي هذا يقول:<<لقد عنيت عناية شديدةبوحدة الموضوع في السّورة،وإن كثرتقضاياها وتأسّيت في ذلك بالشّيخ محمّد عبد الله درّاز عندما تناول سورة البقرة —وهي أطول سورة في القرآن الكريم-فجعل منها باقة واحدة ملوّنة نضيدة>>[3]

ب-2-إجلاء محورها الأساس فيعرض فكرتها العامّة:

ومن ذلك في سورة القيامة يقول:<<لابدّ أن يقف البشر أمام خالقهم ليسائلهم عمّا فعلوا في هذا الوجود الأوّل، وهل جعلوا منه مهادا لوجودهم الأخير>>[4] إذن فهو يحمل معاني السّورة في هذه الفقرة والتي تعد استنباط لمعانيها وإيجازا لمحتواها يبين فيه حقيقة وجود الإنسان، الّتي هي "**مساءلةٌ عن أفعاله في الدّنيا**".

ب-3-رؤيته: أن السّورة موضوع واحد:

يرى أنّ السّورة مهما توسّعت قضاياها، إلّا أنّها تتحدّث عن موضوع واحد ومثال ذلك سورة البقرة التي تتحدّث عن أركان الإسلام وفي هذا يقول:<< وتمتاز سورة البقرة بأنّها تحدّثت عن أركان الإسلام الخمسة:﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ**

1- محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، نهضة مصر، القاهرة، ط7، 2005، ص 25.

2- محمد الغزالي، المرجع نفسه، ص 25.

3- محمّد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص5

4- محمّد الغزالي، المرجع نفسه،ص490

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾- البقرة/21-﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾**- البقرة/238- ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾**البقرة/254

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾**-البقرة/183-﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾**-البقرة/منالآية:196-<<[1]

ب-4-استنتاج فهم الآية وتفسيرها من السّياقاللّغويّ:

وهو سابق الآية ولاحقها وفي ذلك يقول:<< يجب أن أغوص في أعماق الآية لإدراك رباطها بما قبلها وما بعدها، وأن أتعرّف على السّورة كلِّها متماسكة متساوقة>>[2]

ب-5-استخدامسياق الموقف في تفسيره:

يعتمـد في ذلك على الأحداث التي كانـت سببا في نزولها فيقول مثلا عن سورة آل عمران:<< هي تعليق على هزيمةأحد الّتي أصابت المسلمينبجرح غائر، وأدخلت الأحزان إلى عشرات البيوت>>[3]

ب-6-ارتباط أفكار ومعاني السّورة القرآنيّة:

فهي مكمّلةٌ بعضَها لبعض، ومن ذلك ما قاله عن سورة الأنفال<<وقد جاءت سورة الأنفال في أعقاب انتصار المسلمين في بدر لتبيّن عمل القدر وجهد البشر، فأبانت أنّ النّصر الذي أعزّ الله به المسلمين كان مكافأة سماويّة على صبر السّنين الماضيّة، وأنّ الرّجال الّذين خاضوا المعركة كانوا أدوات لتحقيق الآية الكريمة: ﴿**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾-المجادلة/21-فسياق الحديث كان عن ثبات صحابة رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم- وهنا يقول:<<وكان الاهتمام الأوّل لإظهار أنّ الرّجولة مواقف، وأنّالإيمان

1- محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص 12

2- محمد الغزالي، المرجع نفسه،ص27

3- محمد الغزالي، المرجع نفسه، ص 27

أمارات تبعث على سير معينة﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ4)** ﴾- الأنفال-إذنفهي صفات ثبتهّا الله تعالى على هؤلاء الرجال وفي هذا يقول:" إنها ذكر ووجل وقراءة وتوكل ونفقة>>[1] ويربط صفات هؤلاء الرّجال كما ربطتها السورة فيقول:<<لكنّنا في آخر السورة نجد أنّ للإيمان الحقّ أمارات أخرى" وهي صفات أخرى لهؤلاء الرّجال ويستشهد بهذه الآية: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾-الأنفال/74- وهو يتحدّث عن المهاجرين والأنصار أصحاب صفات الذّكر والوجل والقراءة والتوكّل والإنفاق يضيف لهم الهجرة والجهاد، وإيواء المقهورين يقصد الأنصار ونصرتهم فيقول:<< إنّها هجرة وجهاد وإيواء ونصرة، هذا هو الإيمان الحقّ>>[2] إذن فقد ربط أول السّورة بآخرها من خلال إظهار خلال المؤمنين المجاهدين المنتصرين على أعدائهم في غزوة بدر،فقد أظهر ترابط الأفكار وانسجامها وترتيبها لتبيّن المعاني الّتي وصل إليها، من خلال هذا البناء الأشمّ وهذا الصّرح الذي يفضي دائما إلى بيان المعاني و تحديد دلالاتها بدقّة عاليّة من خلال سياقاتها المختلفة.

ب-7-تميّز كلّ سورة من سور القرآن الكريم عن غيرها من السّور:

ويُظهر ذلك في ثناياها أو في بدايتها، وأمثّل ذلك بسورة التّوبة، وفي هذا السياق يقول الشيخ محمد الغزالي" مبينا السّياسة العامّة للقرآن في معاملة أعداء الإسلام"

بشرح قوله تعالى:<<﴿**وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾- يونس/41- وهي سياسة- كما يرى كل منصف- لا

1 -ينظر: محمد الغزالي، المرجع السّابق ، ص 127

2-ينظر: محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص 127

إكراه فيها على دين ولا مباداةفيها بهجوم؟ ولكنَّ أعداء الإسلام من مشركين، وكتابيين رفضوا أن تشقّ الدعوة طريقها المسالم، واشتبكوا معها في قتال انتهى بهزائمهم، فهل اعترفوا بالواقع وتراجعوا.؟ كلّا لقد كانوا كالثعلب الذي يتماوت ليظفر بالحياة، ويستأنف الغدر والفتك وتحولوا فرادى وجماعاتّ إلى فلول تجور على حقوق المسلمين وتنال من مكانتهم، فلم يكن بدّ من منازلة العابثين وإلزامهم حدودالأدب، وهذا معنى البراءة التي صدرت عن الله ورسوله ضدّ هذه القوى الخائنة>>[1] وهي سورة لها خاصيّتها وخصوصيّتها بوجوب إبداء الصّرامة الفاصلةبكلّ جدّ ضدّ هؤلاء المحاربين، تطهيرا للجزيرة من مظاهر الشّرك و الإفك والخيانات في تحالفهم ضدّ الإسلام والمسلمين.

ب–8–الإيجاز في تفسيره:فهو يُؤْثِرُ ذلك ويقصده حتى يكون المعنى مختصرا وهادفا ومقصودا وفي هذا يقول:<<إنّني أختار من الآيات ما يبرز ملامح الصّورة، وأترك غيرهاللقارئ يضّمها إلى السّياق المشابه وذلك حتى لا يطول العرض ويتشتّت، والإيجاز مقصود لديَّ>>[2]

ب–9–استعانته بالمناهج التّفسيرية الأخرى:

وذلك كما يقول:<<التّفسير الموضعيّ لابّد منه قبل الشّروع في التفسير الموضوعي، فإنه فهم جيد للآية أو لجملة الآيات التي تتناول قضية واحدة، ويتعاون التفسير البلاغي والفقهي وغيرهما على توضيح الرؤية وتحديد المعنى>>[3]

ب–10–استعانته بتفاسير أخرى:

مثالنا على ذلك في تفسير قوله تعالى:﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا** ﴾– النّساء/منالآية145–وفي سياق ذلك استعان بتفسير المنار وفي ذلك

1-ينظر محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص 141.

2-ينظر محمد الغزالي، المرجع نفسه، ص06

3- محمّد الغزالي، تراثنا الفكري في ميزان الشّرع ،دار الشروق، القاهرة، ط5، 2003م، ص128

يقول:<<" قال صاحب المنار:" إنّ الله العظيم الحكيم لا يحابى في سننه المطّردة في نظام خلقه مسلما ولا يهوديا ولا نصرانيا، لأجل اسمه ولقبه، ولا انتسابه بالاسم إلى أصفيائهمن خلقه، بل كانت سننه حاكمة على أولئك الأصفياء أنفسهم، حتى إن خاتم النّبيين صلّى الله عليه وسلّم قدشجّ رأسه وكسّرت سنه، وردّي في الحفرة يوم أحد لتقصير عسكره فيما يجب من نظام>>[1]وجاء هذا كلّه في سياق التّعليق على هزيمة المسلمين في غزوة أحد.

1- محمّد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص 52.

خاتمة الفصل:

لقد حدّدنا في هذا الفصل أهمّ المعاني و المفاهيم الّتي يبنى عليها بحثنا والّتي تعدّ اللّبنة الأساس، فقد تطرّقنا إلى السّياق وتحدّثنا على الإنتاج في السّياق، وانتقلنا إلى الفرق بين المعنى والدّلالة، ثمّ إلى تعريف التّفسير والتّأويل والفرق بينهما، وعرجنا على إضاءات من حياة صاحب المدوّنة، وبيّنا علاقته بالتّفسير الموضوعيّ عموما من خلال جملة من إنتاجاته،وفي مدوّنته خصوصا، ثمّ بيّنــا فيهــا أهمّ خصـائص المفسّــر في تـفسـيره، واعتمدنا في هذا كلّه على عدد من المراجع كانت لعلماء وباحثين أوضحوا لنا الطّريق وفتحوا لنا باب الكشف والفهم لكي نصل إلى الغاية المنشودة وهي معــرفة كنـه وجوهر ما نناقشه ليـكون إضاءة في الوصول إلى النّتائج المرجوّة من البحث كلّه.

الفصل الأوّل: التفسير الموضوعي بين التفاسير

تمهـــــــيد

المبحث الأول: المبحث الأول: التّفسير في صدر الإسلام

المطلب الأول: مفهومه.

المطلب الثاني: تفسير النّبي – صلّى الله عليه وسلّم- للقرآن.

المطلب الثالث:تفسير الصّحابة -رضي الله عنهم- للقرآن.

المطلب الرابع: تفسير التّابعين للقرآن.

المبحث الثّاني: أنواع التّفاسير

المطلب الأوّل: التّفسير اللّغويّ.

المطلب الثّاني: التّفسير بالرّأي (التّفسير العقليّ).

المطلب الثّالث: التفسير الإشاري.

المطلب الرابع: التّفسير الفقهيّ.

المبحث الثّالث: التّفسير الموضوعيّ

المطلب الأولّ: مفهوم التّفسير الموضوعيّ.

المطلب الثّاني: ظهور التفسير الموضوعيّ تاريخيًا.

المطلب الثّالث: ألوان التّفسير الموضوعي.

المطلب الرّابع: أهميّة السّياق في التّفسير الموضوعيّ.

المطلب الخامس: أهميّة السّياق في التّفسير الموضوعيّ.

خلاصة الفصل

تمهيد

نزل القرآن الكريم على رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– بلغة عربيّة فصيحة اللّفظ بليغة المعاني، سلسة التّراكيب، تنتمي إلى بيئة العرب الفصحاء، ساكني الجزيرة العربيّة ففهم معظمهم معانيه وكانت سببا في دخول سوادهم الأعظم الإسلام، ومع ذلك فإنّ كثيرا من معانيه غابت عنهم، ولهذا كثيرا ما كانوا يطلبون تفسير معنى ما غَمُضَ منه من الحبيب المصطفى – صلّى الله عليه وسلّم – فكان يشرح لهم ذلك امتثالا لقوله تعالى:﴿**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾– النّحل/64–وهكذا بدأ النّبيّ–صلّى الله عليه وسلّم – يفسّره، ثمّ انتقل تفسيره للصّحابة –رضوان الله عليهم–من بعده ثمّ إلى التّابعين من بعدهم ثمّ إلى تابعيهم ثمّ إلى أئمّة المسلمين بعد ذلك، وأودّ أن أشير بدايةً إلى ظهورا لتّفسير من خلال المباحث الّتي أوردناها في هذا الفصل.

المبحث الأول: التّفسير في صدر الإسلام

المطلب الأول: مفهومه

أ–تعريف كلمة" صدر "لغةً: سبق أن تعرّفنا على التّفسير في الفصل التّمهيدي و أمّا كلمة "صدر" فقد قال عنها الفيروز آبادي:<<الصّدر: أعلى مقدّم كلّ شيء وأوّله وكلّ ما واجهك>>[1]إذن هو أوّل و بداية وصدارةٌ.

ب–تعريفه اصطلاحا: وهو كلّ تفسير مأثور، ومنقول عن النّبي –صلّى الله عليه وسلّم – أو عن الصّحابة– أو التّابعين– وهو مرحلة أولى من باكورات تفسير القرآن الكريم، الّذي نشهد اليوم له تفاسير كثيرة أساسها تلك التّفاسير الأولى الّتي صنّفت في الصّدر الأوّل من الإسلام<< فقد اطّلع عليه أهل التّفسير بأنّه ما روي عن الرّسول–صلّى الله عليه وسلّم – أو عن الصّحابة أو التّابعين–من تفسير لآيات الله أو أيّ نصّ قرآني أو لفظ>>[2]وهذا يعني ما صنّفه الرّعيل الأوّل من السّلف بسند صحيح عن رسول اللّه –صلّى الله عليه وسلّم –أو عن صحابتهم–رضي الله عنهم–أو عن تابعيهم–رحمهم الله–

المطلب الثاني: تفسير النّبي –صلّى الله عليه وسلّم–للقرآن

قال الله تعالى:﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17)فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ(19)** ﴾–القيامة–ولهذا<< كان طبيعيًّا أن يفهم النّبيّ–صلّى الله عليه وسلّم – القرآن جملة وتفصيلا>>[3]و<< كما كان طبيعيًّا أن يفهم أصحاب النّبي –صلّى الله عليه وسلّم – القرآن في جملته، أي بالنّسبة لظاهره وأحكامه ،أمّا فهمه تفصيلا ومعرفة دقائق باطنه بحيث لا تغيب عنهم شاردة ولا واردة، فهذا أمر غير ميسور لهم بمجرّد معرفتهم للغة القرآن، بل لابدّ لهم من البحث والنّظر والرّجوع إلى النّبي –صلّى الله عليه وسلّم –وذلك

1- الفيروز آبادي مجد الدّين محمّد بن يعقوب ، القاموس المحيط، ترتيب وتوثيق خليل مأمون شيحا ،دار المعرفةبيروتلبنان،ط2 2007، مادة(صدر)، ص731.

2-مساعد آل مسلم آل جعفر، محي هلال السرحان، مناهج المفسرين، دار المعرفة، د ب، ط1، ص 31.

3–محمّد حسين الذّهبي، التّفسير والمفسّرون، ج1 ، مكتبة مصعب بن عمير، د ب ط، 2004م، ص28.

لأنّ القرآن فيه المجمل والمشكل، والمتشابه وغير ذلك مما لابدّ من معرفته من أمور أخرى يرجع إليها>>[1] ومن أمثلة تفسيره للصّحابة- رضوان الله عليهم- معنى الظّلم، فعند نزول قوله-تعالى-:<< ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ** ﴾-الأنعام/منالآية:82- فقالوا: وأيّنا لم يظلم نفسه يا رسول الله فقال لهم مفسّرا معنى الظّلم: وهو الشّرك، أما قرأتم قوله تعالى:

﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾-لقمان/منالآية13- وكذلك سؤال أبي بكر-رضي اللّه عنه- للرّسول-صلّى الله عليه وسلّم- لمّا نزل قوله تعالى: ﴿ **مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ**﴾- النّساء/123-كيف النّجاة بعد نزول هذه الآية؟ فقال له- صلّى الله عليه وسلّم -: ألست تمرض؟ أليس يصيبك النّصب؟ قال: بلى، قال: فذلك الّذي تجزون به>>[2]

المطلب الثالث: تفسير الصّحابة -رضي الله عنهم- للقرآن:

جبل النّاس على التّفاوت في كلّ شيء وكذا في درجات الفهم ولهذا كان الاختلاف بينهم وكذلك كان الاختلاف بين الصّحابة-رضي الله عنهم-واضحا وجليّا في تفسيرهم للقرآن الكريم، وهو أمر عادي وطبيعيٌّ إذ<< لم يكونوا على درجة واحدة بالنّسبة لفهم معاني القرآن بل تفاوتت مراتبهم وأشكل على بعضهم ما ظهر لبعض آخر منهم، وهذا يرجع إلى تفاوتهم في القوة العقليّة، وتفاوتهم في معرفة ما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات، وأكثر من هذا أنهم كانوا لا يتساوون في معرفة المعاني التي وضعت لها المفردات>>[3]أي أنّ فهم الصّحابة لم يكن على درجة واحدة، بل قد يعجزون عن فهم بعض معاني الكلمات، كما ورد<< أنّ عمر بن الخطاب قرأ على المنبر:﴿ **وفاكهة وأبًا** ﴾-عبس/31- قال هذه الفاكهة فما

1-المرجع نفسه، ص28.

2- ينظر: التّيسير في أصول التّفسير، عماد علي عبد السّميع حسين، دار الإيمان، الإسكندرية، د ط، 2006م ص15.

3- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، ص 29.

الأب؟ ثمّ رجـع لنفسه ثمّ قال: "إن هذا لهو التّكلّف يا عمر>>[1] وكذلك ما روي عن ابن عباس قال لا أدري ما ﴿**فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ والْأَرْضِ**﴾-فاطر/1- حتّى أتاني أعرابيان يتخاصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، والآخر يقول: (**أنا ابتدأتها**)[2] أمّا في تفاوتهم في الفهم ما روي عن مسروق قال:<<جالست أصحاب محمّد -صلّى الله عليه وسلّم- فوجدتهم كالإخاذ- يعني-الغدير- فالإخّاذ يروي الرجل والإخّاذ يروي الرّجلين، والإخّاذ يروي العشرة، والإخّاذ يروي المائة والإخّاذ لو نزل بأهل الأرض لأصدرهم>>[3] ولقد اكتفى الصّحابة بالمعنى الإجماليّ من تفسير القرآن فلا يلزمون أنفسهم بتفهّم معانيه تفصيلا وهذا ما استنتجناه من حديث عمر بن الخطّاب-رضي الله عنه- سالف الذّكر.

المطلب الرابع: تفسير التّابعين للقرآن:

جاء التّابعون فنقلوا روايات التّفسير عن الصّحابة، وانتقلوا إلى مختلف الأمصار في الدّولة الإسلاميّة الشّاسعة، ونشأت إثر ذلك مدارس فقهيّة وقد<<اشتهرت بعض هذه المدارس بالتّفسير، وتتلمذ فيها كثير من التّابعين لمشاهير المفسّرين من الصّحابة، فقامت مدرسة للتّفسير بمكّة، وأخرى بالمدينة، وثالثة بالعراق، وهذه المدارس الثّلاث، هي أشهر التّفسير في الأمصار في هذا العهد>>[4] ويمكن أن نعرف روّاد هذه المدارس في الآتي:

<<**1-مدرسة مكة**: يقول محمد بن لطفي الصباغ :<<"فاختصّ المكّيون برواية ما ورد من التّفسير عن ابن عباس وأسلم، والذين قاموا بذلك مجاهد (ت104) وسعيد بن جبير (695ت) وعكرمة (ت205)

1-محمد حسين الذهبي، المرجع نفسه، ج1، ص 29.

2- محمد حسين الذهبي، المرجع نفسه، ج1، ص 29.

3- محمّد بن سعد بن منيع الزّهريّ، كتاب الطّبقات الكبير ج2،تحقيق: علي محمّد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة ط2001م،ص 296.

4- محمد حسين الذهبي، مرجع سابق، ج1، ص77

2–مدرسة المدينة: " اختصّ المدنيون برواية ما ورد من التّفسير عن أبي بن كعب، وأشهر المدنيين الذين قاموا بذلك أبو العالية (ت 693هـ) وزيد بن أسلم (ت 136هـ)

3–مدرسة الكوفة: وعني التّابعون الكوفيون برواية ما ورد عن ابن مسعود، وأشهر الكوفيين الّذين قاموا بذلك علقمة بن قيس(ت64هـ)،وإبراهيم النّخعي (ت95هـ)،والشّعبيّ (ت103هـ)>>[1].

1 – محمد بن لطفي الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2،1990م ص208،209

المبحث الثّاني:أشهر أنواع التّفاسير:

أنواع التّفاسير كثيرة، ولكنّنا سنعرض أشهرها ومنها:

المطلب الأوّل: التّفسير اللّغويّ

1-مفهومه

أ-التّفسير اللّغويّ:

ولكي نعرّفه تعريفا اصطلاحيا وجب أن نعرّفه لغة: وقد سبق أن عرفنا كلمة التّفسير لغة، أمّا كلمة(اللغوي) فتعريفها الآتي:

-اللّغوّي: لغة:ا للّغوي من **اللّغة** و<<اللُّغَةُ: فَعْلَةٌ، من لَغَوْتُ، أي تكلّمت وأصلها لَغْوَةٌ وقيل لُغَيٌّ ولُغاتٌ ولُغونٌ>>[1]

و**اللّغة:** <<اللِّسْنُ والنُّطْقُ يقال هذه لُغَتُهُمْ الّتي يَلْغُونَ أي يَنْطِقُونَ ولَغْوَى الطَّيْرِ أَصْوَاتُها>>[2]

قال ابن فارس:<< لَغِيَ بالأمر إذا لَهَجَ به، ويقال: إنّ اشتقاق اللّغة منه؟ أي يَلْهَجُ صاحبها بها>>[3] فمن معانيها إذن النّطق والكلام واللَّهَجُ.

ب-تعريف اللّغة: اصطلاحا:

<< أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم>>[4]

ويعرّفها: ابن حزم:<< ألفاظ يُعبَّر بها عن المسمَّيات والمعاني المراد إفهامها ولكلّ أمّة لغتهم>>[5] ويمكننا أن نستنتج من خلال التّعريفين السّالفين أنّ أساس التّفاهم والتّواصل ما تعاقد عليه النّاس من ألفاظ هي أساس اصطلاحهم حين حديثهم أي لغتهم ولسانهم، ومنه وجب أن نعّرف معنى التّفسير اللّغوي اصطلاحا.

1-ينظر: ابن منظور محمد بن مكرم لسان العرب، ج15، ص 252

2- ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، ج15، ص 252

3- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ص 836

4-ابن جنى عثمان ، الخصائص، ج1، تحقيق: محمد علي النجار المكتبة العلمية، د ط، د ت، ص33

5- ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد ، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، د ط، دت ص46.

ج–التّفسير اللّغويّ اصطلاحا:<<لا يخرج عن مفهوم التّفسير النّقليّ: أي ما نقل عن العرب من لغة>>[1] وهو كذلك<< بيان معاني القرآن الكريم>>[2] بما ورد في لغة العرب وفي هذا المعنى قال الشّافعي<<فإنّما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها وكان ممّا تعرف من معانيها اتّساع لسانها>>[3] مستمدٌّ منه، فالقرآن جاء بلغة مفهومة لدى العرب فهم يفهمون كلماته التي هي من لسانهم، ويفهمون أحكامه لأنّها جاءت بلغتهم لغتهم، ولهذا قال الشّاطبيّ:<<لابدّ من فهم الشّريعة من إتباع معهود الأُميين وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، فإنّ كان العرب في لسانهم عُرفٌ مستمرٌّ فلا يصحّ العدول عنه في فهم الشّريعة، وإن لم يكن ثَمَّ عُرفٌ، فلا يصحُّ أن يَجريَ في فهمها على ما لا تعرفه>>[4] ولهذا فالتّفسير اللّغويّ شرطه الأول فهم العربيّة ولسان قومها، و<<في رد وجواب أبي الوليد بن رشد عمّن قال أنه لا يحتاج إلى لسان العرب في فهم القرآن ما نصّه: "هذا جاهل فلينصرف عن ذلك، وليتب منه، فإنه لا يصح شيء من أمور الدّيانة، والإسلام، إلا بلسان العرب **يقول الله تعالى**: ﴿ **بلسان عربيّ مبين**﴾–الشّعراء/ منالآية195– إلّا أن يرى أنّه قال ذلك لخبث في دينه، فيؤدّبه الإمام على قوله ذلك بحسب ما يرى فقد قال عظيما>>[5]

2–أنواع التّفسير اللّغويّ

أ–التّفسير اللّفظيّ:

وهو تفسير خاصّ بمفردات اللّغة العربيّة هو:<<أن يكون اللّفظ المفسِّرُ مطابقا للّفظ المفسَّر

1– خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، ص147

2– مساعد بن سلمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، أقرب من المملكة العربية السعودية، 1422هـ، ص 38.

3– الشافعي محمد بن إدريس ، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1938م ص 51-52.

4–الشّاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللّخميّ ، الموافقات ج2، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الخبر، المملكة العربية السعودية، ط1، 1997م، ص 131.

5–محمد الطاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج1، الدار التونسية، (د ط)، 1984م، ص 20.

مع الاستشهاد عليه- أحيانا من لغة العرب شعرا ونثرا>>[1] ويمكننا أن نمثّل لذلك من تفسير ابن عباس (ت 68هـ) بكلمة الهِيمِ في قوله تعالى:﴿**فشاربون شرب الهيم**﴾ الواقعة/55 قال:<<شُربُ الإبلِ العطاشِ>>[2]وهو عطش شديد يجعل الإبل تشرب الماء لمدد طويلة دون توقّف، وهو من الهُيَامِ و هو <<داء يأخذ الإبل من العطش>>[3]

ب-تفسير الوجوه والنّظائر:

1-الوجوه لغة:<<مفرد وجه، جاء في اللسان: الوجه: معروف، والجمع وجوه...وفي الحديث: أنه ذكر فتنا كوجوه البقر أي يشبه بعضها بعض، لأن وجوه البقر تتشابه كثيرا>>[4]فهي إذن ألفاظ متشابهة لها معان مختلفة.

2-النّظائر لغة: <<النَّظيرُ: الْمِثلُ، وقيل: المثلُ في كلّ شيء، وفلان نظيرك أي مثلك ونظير الشيء مثله...ونظير الشّيء مثله>>[5] فهو المقابل في الشّبه ،والمثل ،والمثيل إلى غير ذلك من من الألفاظ الدّالة على معاني النّظير إذن فهي المتشابهات ويطلق ذلك على سور المفصّل في القرآن الكريم ف<< في حديث ابن مسعود :لقد عرفت النّظائر الّتي كان رسول اللّه -صلّى الله عليه وسلّم - يقوم بها عشرين سورة من المفصّل ، يعني سور المفصّل، سمّيت نظائر لاشتباه بعض ببعضها في الطّول >>[6].

3- الوجوه اصطلاحا:<< المعاني المختلفة للّفظة القرآنيّة في مواضعها من القرآن>>[7]

1- مساعد بن سلمان بن ناصر الطيار، التّفسير اللغوي للقرآن الكريم، ص68.

2- علي بن أبي طلحة، تفسير ابن عباس، تحقيق: راشد عبد المنعم الرجال مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، (د ت) 1991م، ص 482.

3 - االرّاغب الأصفهاني لحسين بن محمّد بن المفضّل ، مفردات ألفاظ القرآن ،دار القلم، دمشق، تحقيق ،صفوان عدنان داوودي،ط4 ،2009م، ص68.

4- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ، مرجع سابق، مج13 مادة (وجه)، ص555.

5 - ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ، مرجع سابق، مج 5،مادة(نظر)، ص 219.

6- المرجع نفسه ص 219.

7- مساعد بن ناصر الطّيار، مرجع سابق، ص 94.

4-النّظائراصطلاحا:<<المواضع القرآنيّة المتعدّدة للوجه الواحد الّتي اتّفق فيها معنى اللّفظ فيكون معنى اللفظ في هذه الآية نظير (أي شبهه ومثيله) لمعنى اللفظ في الآية الأخرى>>[1]

وللدّلالة على معاني الوجوه والنّظائر فمثلا في معنى كلمة" **لَبَسَ**"

-**الوجه الأول**: من خلال قوله تعالى:﴿**وَلَا تَلْبِسُوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون**﴾- البقرة/42-بمعنى "الخلط"<<تقول العرب لبست الشيء بالشيء خلطته والتبس به اختلط به>>[2]

-الوجه الثاني: قوله تعالى:﴿**هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ**﴾- البقرة/ من الآية: 187- بمعنى السكن:<< أي يسكن بعضكم إلى بعض>>[3]

-الوجه الثالث: قوله تعالى:﴿ **يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم**﴾- الأعراف/-من الآية :26- أي كلّ لباس يستر عوراتنا فقد<<كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة، ولا يلبس أحدهم ثوبا طاف فيه>>[4]و لهذا أنزلت هذه الآية.

-الوجه الرابع: قوله تعالى:﴿ **ولباس التّقوى ذلك خير**﴾- الأعراف/منالآية26-<<الإيمان والعمل الصّالح والسّمت الحسن في الوجه وخشية الله>>[5]

ومن خلال ما تقدّم فإنّ الوجوه والنظائر لا تخرج عن دلالات الألفاظ والتي تحدّد من خلال سياق الآيات والتي تفيد معانيها بشكل قطعيّ ومحدّد.

ج-: التّفسير النّحويّ:

هو<<تفسير من زاوية النّحو فيهتمون بتفسير القرآن لأنّ كتاب الله مدار بحثهم، وعليه

1- مساعد بن ناصر الطيار، مرجع سابق، ص 94.

2-أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط، ج1، تحقيق: أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 327.

3-أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط، ج2 ص56.

4- حكمت بن بشر بن ياسين، التّفسير الصّحيح،مجلّد2،دار المآثر، المدينة المنوّرة،ط1، 1999م، ص308.

5- ينظر: ابن كثير إسماعيل بن عمر القرشي الدّمشقي، تفسير القرآن العظيم ج3، تحقيق: سامي بن محمّد السّلامةص401.

يعتمدون في تأييد القواعد ومنه فلا بدلهم أن يفهموا آياته، وتفسيرها، وعرض وجهات نظرهم الاختصاصيّة خلال ذلك.>>[1] فهو ينصبُّ على اهتمام أهل هذا العلم بهذا الجانب من اللّغة ليدعّموا نظرتهم أو اتّجاههم في موضوع ما أي أنّه و الدّليل على ذلك ما ذهب إليه الفرّاء في كتابه "معاني القرآن" ففي شرحه لسورة الفاتحة:﴿**الحمد لله**﴾-الفاتحة/2- <<قال اجتمع القرّاء على رفع "الحمدُ" وأمّا أهل البدو فمنهم من يقول" الحمدَ للهِ" ومنهم من يقول" الحمدِ للهِ" ومنهم من يقول" الحمدُ للهِ" فيرفع الدَّال واللَّام، فأمَّا من نصب فإنه "الحمدَ" ليس باسم، إنّما هو مصدر، يجوز لقائله: أحمد الله، فإذا صلح مكان المصـــدر(فعل أو يفعل)جاز فيه النصب، من ذلك قول الله تبارك وتعالى:﴿**فإذا لقيتم الذين كفروا فضربَ الرقاب**﴾-محمّد/منالآية:4- يصلح مكانها في مثله من الكلام أن يقول:" فأضربوا الرقاب. "<<[2]

د-التّفسير البياني:

<< هو التّفسير الّذي يبين فيه أسرار التّركيب في التّعبير القرآنيّ فهو جزء مـن التّفسير العامّ تنصبّ فيه العنـاية على بيان أسرار التّعبير من النّاحيـة الفنيّـة كالتّقديم والتّأخير والذّكر والحذف، واختيار لفظة على أخرى، ومـا إلى ذلك ممّا يتعـلّـق بأحـوال التّعبير>>[3]

يقول سيّد عن تفسيره :" في ظلال القرآن"<< تناولت فيه عدّة سور فأثبتها وكشفت عمّا فيها من جمال فني، وبينت القدرة القادرة إلى تصوّر بالألفاظ المجرّدة ما تعجز عن تصويره الرّيشة الملوّنة والعدسة المُشَخِّصَةُ>>[4] ويؤمن سيّد قطب أنّ التّعبير الفنيّ هو قاعدة أساسة في القرآن الكريم عدا التّشريع فيقول:<<إنّ التّصوير هو قاعدة التّعبير في هذا الكتاب الجميل

1-ينظر: محمد بن لطفي الصّباغ، مرجع سابق، ص 231

2- يحي بن زياد الفرّاء، معاني القرآن، ج1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ص3

3- فاضل صالح السّامرائي، على طريق التفسير البياني ج1، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، (د ط) 2002م، ص7

4-سيد قطب، التّصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشّروق القاهرة، مصر ط17،2004، ص9.

القاعدة الأساسية المتبّعة في جميع الأغراض، فيما عدا غرض التّشريع بطبيعة الحال فليس البحث إذن عن صور تجمع وترتب، ولكن عن قاعدة تكشف وتبرز>>[1]

ومن أدلّة البيان الجميل ما عبّر عنه سيّد قطب كذلك من خلال تفسيره **لقوله تعالى:**

﴿اللَهُ الّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسمَّى، يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾-الرّعد/2- قال:<<وتبدأ الريشة المعجزة في رسم المشاهد الكونيّة الضّخمة.. لمسة في السماوات ولمسة في الأرضيين، ولمسات في مشاهد الأرض و كوامن الحياة.. ثم التّعجيب من قوم ينكرون البعث بعد هذه الآيات الضّخام، ويستعجلون عذاب الله، ويطلبون آية غير هذه الآيات>>[2]هكذا يفسّر سيّد قطب المعاني القرآنيّة بجماليّة فنيّة وإبداع راق منقطع النّظير فيلج إلى قلب القارئ، ناقلا تلك الصّورة النّابضة بالحياة، من كون شاسع تحكمه نواميس نظام بديع يحدّد دقائق الأمور، وينقل حركة أنفاس المؤمنين، وهم يجادلون الباطل ويجلدونه بصبر وأناة، كما يصوّر صلف المتكبّرين و صدودهم، وانغماسهم في الشّهوة، وإمعانهم في الظّلم، ثمّ يبيّن سقوطهم المهين بقدرة الجبّار، وتفسير سيّد الإجمالي الآتي لسورة الجاثية مثالا لهذا التّصوير الفني يرسم جانبا من هذا البيان فيقول:<<هذه السّورة المكيّة تصوّر جانبا من استقبال المشركين للدّعوة الإسلاميّة ،وطريقتهم في مواجهة حججها وآياتها، وتعنّتهم في مواجهة حقائقها وقضاياها، وإتباعهم للهوى إتباعا كاملا، في غير ما تحرّج من حقّ واضح أو برهان ذي سلطان، كذلك تصوّر كيف كان القرآن يعالج قلوبهم الجامحة الشّاردة مع الهوى، المغلقة دون الهدي، وهو يواجهها بآيات الله القاطعة، العميقة التّأثير

1-المرجع نفسه، ص9

2-سيد قطب، في ظلال القرآن دار الشروق، القاهرة، ط32، 2003، ص2044

والدّلالة وذكّرهم عذابه ويصوّر لهم ثوابه، ويقرّر لهم سننه، ويعرّفهم بنواميسه الماضيّة في هذا الوجود>>[1]

المطلب الثّاني: التّفسير بالرّأي (التّفسير العقليّ)

أ–مفهومه

1–الرّأي: لغة:<<معروف وجمعه أرآء، وآراء أيضا مقلوب والمحدِّثون يسمّون أصحاب القياس أصحاب الرّأي يعنون أنهم يأخذون بآرائهم فيما يَشْكُلُ من الحديث أو ما لم يأت فيه حديث ولا أثر، والرّأي الاعتقاد، اسم لا مصدر، والجمع آراء>>[2]وقال الراغب:<< هو اعتقاد النّفس أحد النّقيضين عن غلبة الظّن>>[3] و<<يطلق على الاعتقاد والاجتهاد والقياس ومنه قالوا أهل الرأي أي أهل القياس>>[4]و<<الرّأي الاعتقاد>>[5]

2–التّفسير بالرّأي اصطلاحا:<<هو توضيح معاني القرآن الكريم بموجب وجهة نظر خاصة، لا تعتمد على غير المعتقد والفكرة التي يحملها المفسّر وما أوتيه من تمكّن في علوم اللغة والشريعة والثقافة العامة>>[6] وهو كذلك:<< تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسّر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربيّة ووجوه دلالتها، واستعانته بالشّعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النّزول ومعرفة النّاسخ والمنسوخ من آيات القرآن وغير

1– سيد قطب، في ظلال القرآن دار الشروق، القاهرة، ط32، 2003، ص 3219

2 -ابن منظور محمد بن مكرم ، لسان العرب، مج14، ص 300

3 - الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن تحقيق: صفوان، عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2009 ص374-375.

4- محمّد حسين الذّهبيّ، التّفسير والمفسّرون ج1 ، مكتبة مصعب بن عمير الإسلاميّة، 2004م،دط، دب، ص183

5 - صالح العلي الصالح وأمينة الشيخ سلمان الأحمد، المعجم الصافي للغة العربية، (د ط)، (د ت)، ص 189.

6- مساعد مسلم آل مسلم ومحي هلال السرحان، مرجع سابق، ص 97.

ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسّر>>[1] فهو << استخدام العقل في فهم كتاب الله العظيم >>[2] أي بتدبّرٍ وفق أصول شريعة الإسلام.

ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسّر>> فهو<< استخدام العقل في فهم كتاب الله العظيم >>[3] أي بتدبّرٍ وفق أصول شريعة الإسلام.

ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسّر>>[4] فهو<< استخدام العقل في فهم كتاب الله العظيم>>[5] أي بتدبّرٍ وفق أصول شريعة الإسلام.

ب–نوعا التفسير بالرّأي:

1–التّفسير بالرّأي المذموم

إذا تحدّثنا عن الرّأي في الأمور الطّبيعيّة فهو البصيرة أمّا إذا تحدثنا عنه في تفسير كلام الله فهو المخاطرة والمجازفة في إصدار حكم من الأحكام بإتباع الهوى أو بقصر النّظر وقد شنّع العلماء ذلك فذهب فريق من العلماء إلى القول<< بأن التّفسير بالرّأي منهيٌّ عنه لأنه قول على الله بغير علم، وأن المفسّر بالرّأي ليس على يقين بأنّه أصاب ما أراد الله تعالى ولا يمكنه أن يقطع بما يقول: وغاية الأمر أنّه يقول بالظّنّ والقول بالظّنّ قول على الله بغير علم>>[6] قال الزّركشي:<<ولا يجوز تفسير القرآن بمجرّد الرّأي والاجتهاد من غير أصل لقوله تعالى: ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم**﴾– الإسراء/منالآية:36وقوله تعالى:﴿ **وأن تقولوا على الله مالا تعلمون**﴾–البقرة/منالآية:169>>[7]ومن أدلّتهم على هذا النّهي والمنع للتّفسير

1-محمّد حسين الذّهبيّ، التّفسير والمفسّرون ج1 مكتبة مصعب بن عمير الإسلاميّة، 2004م،دط، دبص183.

2- محمد بن لطفي الصباغ، مرجع سابق، ص 280.

3- محمد بن لطفي الصباغ، مرجع سابق، ص 280.

4-محمّد حسين الذّهبيّ، التّفسير والمفسّرون ج1 مكتبة مصعب بن عمير الإسلاميّة، 2004م،دط، دب،ص183.

5- محمد بن لطفي الصباغ، مرجع سابق، ص 280.

6-محمد حسن الذهبي، مرجع سابق، ج1، ص 183

7- الزّركشيبدر الدّينمحمّدبنعبداللهالبرهانفيعلومالقرآن،ج2،تحقيق: محمّدأبو الفضلإبراهيم،دار التّراثالقاهرة،ط3، 1984م،ص161.

بالرّأي في قوله تعالى:﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَ يُدْعَوْن إلى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِعُونَ** ﴾- القلم/42- حينما فسّر ابن عباس السّاق فيقول " <<الأمر الشّديد المفظع من الهول يوم القيامة>>[1] والمعنى الصّحيح في تفسير هذه الآية ما ورد في حديث النّبي-صلّى الله عليه وسلّم-عن أبي سعيد قال:<<سمعت النبيّ –صلى الله عليه وسلم-: يقول: يكشف ربّنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدّنيا رئاءً وسمعةً فيذهب ليسجد، فيعود ظَهره طبقا واحدا>>[2] وهنا نرى أنّ الصّحابيّ أبا سعيد بيّن معنى الآية من خلال حديث رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- فكلام الصّادق المصدوق -صلّى الله عليه وسلّم – أصدق كلام بعد كلام الله تعالى، وكذلك يستشهدون بقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43)بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44)**﴾-النّحل- فقد أضاف البيان إليه –صلّى الله عليه وسلّم-فعلم أنّه له وليس لغيره بيان شيء من معاني القرآن>>[3]

ومن أدلّتهم كذلك تحرّج السّلف من الصّحابة والتّابعين من القول بآرائهم كالّذي ورد عن أبي بكر- رضي الله عنه-:<< لأن تضرب عنقي، ولا أقول في القرآن برأيي>>[4] وما ورد عن سعيد بن المسيّب أنّه<<إذا سئل عن الحلال والحرام أجاب وإذا سئل عن تفسير آية من القرآن سكت>>[5]

2-التّفسير بالرّأي المحمود:

1-علي بن أبي طلحة، تفسير ابن عبّاس، تحقيق: راشد عبد المنعم الرّجال، مؤسّسة الكتاب الثّقافيّة، د ب ، ط1 1991م ،ص496.

2- العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري، تحقيق محب الدّين الخطيب،ج8،دار الرّيّان للتّراث، القاهرة، ط1 1987م، ص531.

3-عماد علي عبد السّميع، التّيسير في أصول واتّجاهات التّفسير، دار الإيمان الإسكندريّة،ط2006،1م، ص108.

4-المرجع نفسه ص108

5-المرجع نفسه ص108

ذهب فريق من العلماء أنه يمكن الاجتهاد في القرآن لأنّ هناك آيات تدعو إلى التّدبّر في القرآن الكريم فاحتجّوا بها. قال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾-محمد/24-وقوله تعالى:﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾-ص/29-وقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾-النّساء/83-يقول الشيخ حسين الذهبي في هذه الآيات:<< أنّه تعالى حثّ في الآيتين على تدبّر القرآن والاعتبار بآياته. كما دلّت الآية الأخيرة على أنّ في القرآن ما يستنبطه أولو الألباب باجتهاد ويصلون إليه بإعمال عقولهم>>[1] ومن أدلّة العلماء على الرّأي المحمود حديث رسول-صلّى الله عليه وسلّم-الّذي يرويه الإمام التّرمذيّ،<< أنّ رسول الله-صلّى الله عليه وسلّم- لمّا بعث معاذا إلى اليمن، فقال: بم تقضي؟ فقال: أقضي بما في كتاب الله، قال: فإن لم يكن في كتاب الله؟ قال: فبسنّة رسول اللّه-صلّى الله عليه وسلّم -قال فإن لم بكن في سنّة رسول الله؟-صلّى الله عليه وسلّم- قال اجتهد رأيي، قال الحمد لله الّذي وفّق رسول رسول الله-صلّى الله عليه وسلم>>[2]

ولهذا حدد العلماء شروطا للمجتهد برأيه لا يمكنه ألّا يأخذ بها نوجزها في الآتي:

1-<<الالتزام بمدلول الألفاظ واستعمالها في اللّغة العربيّة في ظلّ السّياق.

2- عدم التّكلّف أو الشّطط في الفهم.

3-الحذر من السّير مع الهوى والاستحسان.

1-محمد حسين الذهبي، مرجع سابق، ص 187

2- التّرمذي، عيسى بن محمّد بن سورة، سنن التّرمذي، تحقيق وشرح أحمد محمّد شاكر، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة ط2 1978م ص607.

4- الحذر من جعل المذهب الفاسد أصلا والتّفسير تابع له>>[1]

5-<<النّقل عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مع التّحرّز عن الضّعيف والموضوع.

6-الأخذ بقول الصّحابيّ فقد قيل إنه في حكم المرفوع مطلقا.

7-الأخذ بما يقتضيه الكلام ويدلّ عليه قانون الشّرع وهذا دعاء النبي صلّى الله عليه وسلّم لابن عباس في قوله: "اللّهم فقّهه في الدِّين وعلِّمْه التّأويل">>[2].

هي شروط واضحة، وفي الآن نفسه حدود يجب ألّا يخرج عنها المفسّر، لتجلوَ حقيقة التّفسير فهما وفقها، فيفهم القارئ ويطّلع على حقيقة معاني الآيات، دون الخروج عن أصول الإسلام ومقاصده ، معتمدا دائما على سلف من الباحثين الفقهاء الثّقات، الّذين ثبتت غيرتهم على القرآن الكريم، و دأبوا يدافعون عن حياض أمّة محمّد-صلّى الله عليه وسلّم- بكلّ ما أوتوا من قوّة، كما فعل أئمّة أهل السّنّة والجماعة من فقهاء ومحدّثين، وغيرهم ممّن كرّسوا حياتهم لدين الله تعالى.

المطلب الثّالث: التفسير الإشاريّ

أ-مفهوم التّفسير الإشاريّ

1- التّفسير الإشاريّ لغة:

الإشاريّ من الإشارة: ومعناها: من شَوَّرَ إليه: أومأ، وأشار إليه وأشار بيده: أومأ يشير وهو الإيماء ونستنتج ذلك من خلال المعنى اللّغوي من قوله تعالى:

﴿**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**﴾-مريم/من الآية:-29

<<أي لمّا خاطبوها أشارت إليه بأن جعلوا الكلام معه>>[3]وتعني كذلك<<الثّابت بنفس الصّيغة من غير أن يُساق له الكلام>>[4] أي أنّها لا تحتاج إلى كلام أو حديث قد يكون بالعين أو باليد.. وغيرها. قال الجاحظ:<<والصّوت... وحسن الإشارة... من تمام

1 – عماد علي عبد السميع حسين، مرجع سابق، ص 110.

2-أبو حيّان الأندلسي، مرجع سابق، ص23، 24

3- الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السّريّ ، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت،لبنان،ط1، 1981م، ص328.

4- الشّريف الجرجاني: التّعريفات ص26.

حسن البيان>>[1]

قال الشّاعر:

<< الْعَبدُ يُقْرَعُ بِالْعَصَا.....وَ الْحُرُّ تَكْفِيهْ **الْإِشَارَةُ**>>[2]

فالبيت يشير إلى أهميّة الإشارة في وصول الرّسالة إلى المتلقّي بكلّ يسر وسهولة إذا كان لبيبا عالما بخفاياها، يفهم ذلك بداهةً فهي تساعده على تبيين المعنى وإجلاء الغموض، بل قد تكفي وحدها لإظهار المعنى أحيانا دون العودة إلى كلام يوضّح المعنى ،وقد عدّها الجاحظ النّوع الثّاني من أنواع الدّلالات فقال:<< أولها اللّفظ ثم الإشارة>>[3] ، ويبيّن كذلك على أنّه يمكن الاستغناء عن اللّفظ والخطّ بسرعة الإشارة فيقول:<< وما أكثر ما تنوب عن اللّفظ، وما تغني عن الخطّ>>[4] فالأمر ميسور لمن ملك بيانها، وخلص إلى كنهها فاستعملها بفطنة وذكاء، مع علم وتقوى ومراقبة النّفس إذا كان يريد أن يلج باب تفسير كتاب اللّه – تعالى– وهو أمر لا يتأتّى إلّا لمن ملك زمام البيان والعلم الشّرعي، والتزم بخطى السّلف وَرَعًا وخوفا ورجاءً يحمل مسؤوليّة أشفقت منها السّموات والأرض.

2–تعريف التّفسير الإشاريّ اصطلاحا:

<<هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفيّة، تظهر لأرباب السّلوك والتّصوّف، ويمكن الجمع بينها وبين الظّاهر المراد أيضا>>[5] و هو التّعريف نفسه الّذي يعرّفه به الذّهبي ّويقول عنه:<< هو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها، بمقتضى

1–ينظر: الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب ،البيان والتّبيين، الجزء 3، تحقيق: حسن السّندوبي، المطبعة الرّحمانيّة مصر،ط1 1345هـ 1927م، ، ص79.

2 -الجاحظ عمرو بن بحر ، المرجع نفسه، ص 20.

3-الجاحظ عمرو بن بحر ،المرجع نفسه ، ص76.

4-الجاحظ، المرجع نفسه ، ص78.

5– محمد عبد العظيم الزّرقاني، مناهل العرفان، ص 66

إشارات خفيّة تظهر لأرباب السّلوك، ويمكن التّطبيق بينها وبين الظّواهر المرادة >>[1]ويمكننا أن نوجز تعريف التّفسير الإشاريّ في التّعريف التّالي والّذي ورد في مقدمة كتاب التّأويلات النّجميّة وشرطه<<أنّ التّفسير الإشاريّ لا يناقض الظّاهر المتّفق عليه بين الأمّة، فهو لا يعدو أن يكون زيادة فهم في القرآن المجيد واختصاص لعباده>>[2]

ب–مشروعية التّفسير الإشاريّ:

<<لم يكن التّفسير الإشاريّ بالأمر الجديد في إبراز معاني القرآن الكريم، بل هو أمر معروف من لدن نزوله على رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– أشار إليه القرآن ونبّه عليه الرّسول عليه الصّلاة والسّلام وعرّفه الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم وقالوا به>>[3] ولهذا أشار القرآن إليه، قال تعالى: ﴿ **أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَا لِهَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا**﴾–النّساء/ من الآية:78– وقوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾-النّساء/82– وقوله: ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾–محمّد/1–فالآيات تدعو إلى وجوب تدبّر القرآن وفهم إشاراته لتجلو وتُوضَح معانيه وأمّا إشارة النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– إلى التّدبّر فيقول الشّاطبي عنها :<<و من النّاس من زعم أنّ للقرآن ظاهرا وباطنا، وربما نقلوا في ذلك بعض الأحاديث والآثار، فعن الحسن ممّا أرسله عن النّبي– صلّى الله عليه وسلّم– قال: "ما أنزل الله آية، إلا ولها ظهر وبطن، بمعنى ظاهر وباطن، وكلّ حرف حدّ وكلّ حدّ مطلع" ويفسّر كلامه هذا فيقول:" وحاصل هذا الكلام أن المراد بالظّاهر هو المفهوم العربي والباطن هو مراد الله تعالى من

1-ينظر: محمد حسين الذهبي، مرجع سابق،ج2، ص 92.

2 -أحمد بن عمر بن محمّد نجم الدّين الكبرى، التّأويلات النّجميّة، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، ط1، 1971م، ص21

3-محمد حسين الذهبي، مرجع سابق،ج2، ص 92.

كلامه وخطابه>>[1] وأمّا فهم صحابة رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم -و-رضي الله عنهم - ما ورد عن "سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأنّ بعضهم وجد في نفسه فقال: لِمَ يدخل هذا معنا، ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنّه من حيث علمتم، فدعا ذات يوم فأدخلني معهم، ما رأيت أنّه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قوله تعالى:﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾-النّصر/1-؟ فقال بعضهم: أمرنا بحمد الله ونستغفره إذ نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي: أكذلك تقول بابن عباس؟ فقلت: لا، قال عمر: ما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله - صلى الله عليه وسلم-أعلمه له، قال: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾ وذلك -علامة أجلك-فقال عمر:" ما أعلم منها إلا ما تقول>>[2]

ج-شروط قبول التّفسير الإشاري:

للتّفسير الإشاريّ ظاهر وباطن، والمراد من تفسيره عند مفسّريه هو باطنه فيجب أن يكون فيه شرطان أساسان هما:

1-<<أن يصحّ على مقتضى الظّاهر المقرّر في لسان العرب ويجري على المقاصد العربيّة>>[3] إذْ لا يمكن أن يفسّر بغير مفهوم هذا اللّسان ولا على غير معهود العرب فلقد نزل بلغتهم.

2-<<أن يكون له شاهد نصّا أو ظاهرا في محلّ آخر يشهد لصحّته غير معارض...فإن لم يكن له شاهد في محلّ آخر أو صار له معارض صارمن جملة الدّعاوى الّتي تدّعي على القرآن، والدّعوة المجرّدة غير مقبولة باتفاق العلماء>>[4]

المطلب الرّابع: التّفسير الفقهيّ

1-ينظر: الشاطبي، الموافقات، ج 4، ص208 وص 210

2-أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري، ج8، ص606، 607.

3- الشاطبي، الموافقات، ج 4، ص232

4-الشاطبي، المرجع نفسه، ص232

1-التّفسير الفقهيّ لغة:

كلمة الفقه: من<<فَقْهَ: اَلْفِقْهُ: العلم في الدّين يقال: فَقُهَ الرّجل يَفْقُهُ، فِقْهًا، فهو فَقِيهٌ وفَقِهَ، يَفْقَهُ، فِقْهًا إذا فَهِمَ، وأَفْقَهْتُهُ، بينت له، والتَّفَقُّهُ، تَعَلُّمُ الْفِقْهِ>>[1]

2-تعريف التّفسير الفقهي اصطلاحا:

يمكننا أن نستنتج معناه الاصطلاحيّ من تعريفه اللّغوي، فأصحابه يهتمّون بالجانب الفقهيّ كثيرا فيبرزون أحكامه من خلال تفاسيرهم فهو<<التّفسير الذي يولي موضوع الأحكام الفقهيّة عناية خاصّة>>[2] و لهذا سعى أتباع كلّ مذهب فقهيّ إلى<< آيات الأحكام في القرآن الكريم يفردونها بالتّأليف ويفسّرونها حسب قواعد في استنباط الأحكام فخرجت تفاسير لا تكاد تجد بينها وبين كتب الفقه كبير فارق>>[3]ليدلّل على صحّة مذهبه <<فالفقيه يكاد يسرد فيه الفقه من باب الطّهارة إلى أمّهات الأولاد، وربّما استطرد إلى إقامة أدلّة الفروع الفقهيّة الّتي لا تعلّق لها بالآية والجواب على المخالفين>>[4] ويمكننا تلخيص تعريفه في القول الآتي:<<ما يستنبط من القرآن من أحكام فقهيّة >>[5]

3-أهمّ تفاسير المدارس الفقهية:

أ-في المذهب الحنفي:

1-<<تفسير أحكام القرآن لأبي بكر الرازي المعروف بالجصّاص في ثلاث مجلدات

2- التّفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشّرعيّة: ملّا جيون في مجلّد

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين ج3، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 334.

2-محمد لطفي الصباغ، مرجع سابق، ص 324-325.

3-فهد بن عبد الرحمان بن سُليمان الرومي، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط4، 1419هـ، ص 94.

4- السّيوطي، مرجع سابق، ص 789

5- مشعان سعود عبد العيساوي، الاتجاه الفقهي عند المفسرين وأثره في الحياة العملية للمسلمين، ورقة بحثية، خلية الإمام الأعظم، بيروت، د ط، ت ط، ص 15.

ب–المذهب المالكي:

1- تفسير أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي في أربعة مجلدات

2-الجامع للأحكام القرآن: لأبي عبدالله القرطبيّ في أربعة مجلّدات

ج–المذهب الشافعي:

1-حكام القرآن جمعه أبو بكر البيهقي من نصوص الإمام الشّافعي في مجلّد

2-القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز لأحمد يوسف الحلبي (السّمين)

د–المذهب الحنبلي: زاد المسير في علم التّفسير لابن الجوزي في تسعة مجلدات>>[1]

وهناك تفاسير أخرى متعدّدة الأنواع كالعلميّ لم نتطرّق إليها.

1- فهد بن عبد الرحمان بن سُليمان الرومي، بحوث في أصول التفسير ومناهجه ص 94، 95

المبحث الثّالث: التّفسير الموضوعيّ

المطلب الأول: مفهوم التّفسير الموضوعيّ:

1-تعريف الموضوعيّ لغة (بين الموضوع والموضوعية)

أ-الموضوع"<<من الوضع وهي مادة تدلّ على مطلق جعل الشيء في مكان، سواء كان ذلك بمعنى الحطّ والخفض أو بمعنى الإلقاء والتثبيت في المكان بمعنى الإلقاء والتّثبيت في المكان>>[1]والوضع عند علماء التّفسير << القضيّة الّتي تجمعها عن طريق المعنى الواحد أو الغاية الواحدة>>[2] وهذا ما نريده في بحثنا هذا.

ب- الموضوعيّ: (من الموضوعيّة) والّتي تعني<<أسلوبا للتّحري أو البحث أو الدّراسة أو التّطبيق يقوم على استخدام معلومات وبيانات دقيقة محدّدة مما يستبعد احتمالات تثير آراء شخصيّة أو أفكار مسبقة>>[3] ولكنّ التّفسير الموضوعيّ يستمدّ منها<<الأمانة في البحث و الاستقامة على جادته، وهي مفترضة في كلّ أنواع التّفسير>>[4] ولهذا يمكننا أن نخرج بتعريف للتّفسير الموضوعيّ وهذه التّعاريف كثيرة و منها:

2-تعريف التّفسير الموضوعيّ اصطلاحا:

<<فهو بيان ما تعلّق بموضوع من موضوعات الحياة الفكريّة والاجتماعيّة أو الكونيّة من زاوية قرآنيّة للخروج بنظريّة قرآنيّة بصدده>>[5]وهناك من يعرّفه على أنّه::<<علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنيّة من خلال آيات أو سورة أو أكثر>>[6]وهو مركّب

1-عبد السّتّار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة، مصر، ط2، ص19-20

2-المرجع نفسه ص20

3-مجمع اللغة العربية، معجم علم النفس والتربية، ج1، الهيمنة العامة لشؤون المطابع الأمبرينة، د ط، 1984، ص39.

4-ينظر: محمد باقر الصدر، التفسير الموضوعي والفلسفة الاجتماعية في المدرسة القرآنية، الدار العالمية، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص 31 بتصرف.

5-مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط3، 2000، ص 16.

6-عبّاس عوض الله عباس، محاضرات في التّفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، سوريا ط3، 2008م، ص19

وصفيٌّ يدلّ على<< بيان الآيات القرآنيّة ذات الموضوع الواحد، وإن اختلفت عباراتها وتعدّدت أماكنها مع الكشف عن أطراف ذلك الموضوع، حتى يستوعب المفسِّر جميع نواحيه ويلمّ بكل أطرافه، وإن أعوزه ذلك لجأ إلى التعرّض لبعض الأحاديث المناسبة للمقام لتزيدها إيضاحا وبيانا>>[1] كما يرى عبد السّتار فتح الله سعيد أنّ له تعريفا مميّزا بين فيه تميّزه عن التّفاسير الأخرى حيث يقول عنه:<<اصطلاح مستحدث شاع على ألسنة العلماء والدّارسين للون جديد من ألوان التّفسير وهو إجمالا الكشف الكليّ عن مراد الله عز وجل في قضية قرآنيّة بحسب الطاقة البشريّة>>[2] و هو يستند إلى شرطين أساسين هما الكلّية والقضيّة أي الموضوع.

المطلب الثاني :ظهور التّفسير الموضوعيّ

لقد ظهر التفسير الموضوعي منذ عهد النبي –صلى الله عليه وسلم– قال تعالى مخاطبا رسوله– صلى الله عليه وسلم–: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17)فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18)ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ(19)** ﴾–القيامة–وقال تعالى:﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾-النّحل/منالآية44– ومنثم يعدّ الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم–هو أوّل مفسّر للقرآن الكريم، فقد<< فسّر مواضيع بعينها للصّحابة رضوان الله عليهم" فلبناته كانت معروفة في الصّدر الأوّل>>[3] والأمثلة كثيرة عن ذلك في السّيرة النّبويّة الشّريفة منها تفسيره –صلّى الله عليه وسلّم– لموضوع (الظّلم)الّذي ذُكِرَ سالفا عندما نزل قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**﴾– الأنعام/من الآية:82–<< قال أصحابه:" وأيّنا لم يظلم؟ فنزلت: ﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ**

1- أحمد السيد الكومي ومحمد أحمد يوسف القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ط1،د ب، 1982م ص16،17.

2- عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط2 1991، ص 19.

3-مصطفى مسلم، مرجع سابق، ص 17.

وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾-لقمان من الآية/13>>[1] إذ بيّن لهم سيّد الخلق -صلّى الله عليه وسلّم- معنى (الظّلم) بأنّه الشّرك بالله تعالى فقد فسّر القرآن بالقرآن لأنّه <<أصحّ الطّرق في ذلك ،فما أُجمل في مكان فإنّ قد فُسّر في موضع آخر، وما أُختصر في مكان فقد بُسط في موضع آخر>>[2] ومن هنا نستنتج<< أنّ الآيات ذات الصّلة الواحدة في موضوع ما تُعَدَّ لونا من ألوان التّفسير الموضوعيّ>>[3] ومثّل عبد السّتار فتح الله سعيد لذلك من خلال قوله تعالى:<<﴿**وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾-النّحل/118- فهذه الآية الكريمة أحالت إلى ما نزل قبلها، ولابد من الرّجوع إليه لتفهم من المحال عليه تفصيل هذا الإجمال، وهو **قوله تعالى:** ﴿**وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**﴾-الأنعام/146-<<[4]وبما رأينا أنّ الموضوع المطروق في سورة النّحل إجمالا وهو ما حُرِّمَ من اللّحم على بني إسرائيل" فصّل في سورة الأنعام، وهذا يعني أنّه كان موجودا في عهد النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-ولكن ليس بمفهومه الاصطلاحيّ اليوم إذ أنّه<< لم يعرف إلّا في القرن الرّابع عشر الهجريّ عندما قُرِّرت هذه المادّة ضمن مواد قسم التّفسير بكليّة أصول الدّين بالجامع الأزهر>>[5]

المطلب الثّالث: ألوان التّفسير الموضوعي

ينقسم التّفسير الموضوعيّ للقرآن الكريم ألوانا تحدّث عنها العلماء وهي:

1- العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري، ج8 ص144

2-ابن تيميّة تقيّ الدّين أحمد عبد الحليم، مقدّمة في أصول التّفسير، تحقيق: عدنان زرزور، دار نشر، د ب،ط2 1972م ص93.

3-ينظر: مصطفى مسلم، مرجع سابق، ص 19.

4-عبد السّتّار فتح الله سعيد، مرجع سابق، ص28

5-مصطفى مسلم، مرجع سابق، ص 17

1-التّفسير الموضوعيُّ للموضوع القرآنيِّ:

<< أن تُجمع الآيات القرآنية ذات الهدف المشترك، ونرتّبها على حسب النّزول- ما أمكن ذلك- مع الوقوف على أسباب النّزول-إن وجدت- ونتناولها بالشّرح والبيان، والتّعليق والاستنباط ثم نزنها بميزان العلم الصّحيح مع الإحاطة التّامة بكل جوانب الموضوع، كما ورد في القرآن الكريم بقصد الوصول إلى الغاية المرجوّة من وراء البحث القرآنيّ>>[1] ويمكن الاستئناس بالتّعريف التّالي:<<أن يكون عرض الموضوع من خلال القرآن كلِّه>>[2] وهناك من سمّاه:<< التّفسير الموضوعيّ البسيط، وهو الّذي يقوم على الاستقراء والاستيعاب والإحصاء الشّامل لموضوع ما، فيجمع المفسِّر آياته كلَّها على الوجه التّفصيليّ>>[3] وهذا التّفصيل يوضّحه مصطفى مسلم فقال: <<وجوب اختيار عنوان الموضوع القرآنيّ، مجال البحث يعد تحديد معالم جذوره وأبعاده وترتيب آياته حسب النّزول، وتفسيرها مستعينا بكتب التّفسير التّحليلية مع معرفة أسباب نزولها إن وجدت، ودلالات ألفاظها واستعمالاتها وروابطها في هذه الآيات وبعد الإحاطة بمعناها نستنبط عناصر الموضوع الأساسية من خلال التوجيهات القرآنية مع حرية الباحث في تقديم العناصر وتأخيرها حسب حاجته ثم يفسرها إجمالا بعرض أفكارها دون اقتصاره على دلالتها اللّغويّة، ثم يكشف هِداياتها، ويعضد ذلك بإشارات هذه الآيات وما يدعمها من أحاديث نبويّة شريفة وبأقوال الصّحابة -رضوان الله عليهم- ولا يخرج عن المنهج القرآنيّ تعليلا وشرحا مبتعدا عن الأوهام والتّناقض وإبراز حكم الله في وجود مثل هذه النّصوص مع وجوب التزامه بمنهج علميّ مخطّط قد يفرضه الموضوع عليه، وإذا كان الموضوع متشعِّبا وجب عليه أن يمهّد له ثم يقسمه إلى أبواب ويضع تحت كل باب فصولا وتحت كل فصل مباحث فيجعل العنصر الأساسيّ جامعا بينها، أمّا إن لم يكن

1-ينظر: محمد الكومي ومحمد أحمد يوسف القاسم، مرجع سابق، ص 23

2-مساعد بن سلمان الطيار، فصول في أصول التفسير، دار النّشر الدولي، الرياض، السعودية، ط1،1993 ص20.

3- عبد السّتّار فتح الله سعيد، مرجع سابق، ص26

متشعِّبًا أي محدّد المعالم والآفاق، فيشكّله على نمط مقالة علميّة تتكوّن من مقدّمة وصلب وخاتمة بأسلوب علميّ موثّق بشواهد مع خلاصة موجزة في آخره>>[1]

1-1-مثال عن الموضوع القرآني:(المرأة في القرآن) لمصطفى محمود العقّاد

وفي هذا نورد مثالا عن ذلك للكاتب مصطفى محمود العقّاد الّذي يُعدّ من الكتّاب المرموقين، الّذين ساهموا بكتاباتهم في إثراء المكتبة العربيّة بكلّ تأمّل للواقع وإيجاد الحلول لهو يعدّ<<كتاب المرأة في القرآن لعبّاس محمود العقاد>>[2]من الأمثلة الجادّة للموضوع القرآني فقد أجرى فيه دراسة في موضوع المرأة في القرآن لبيّن المكانة الحقيقيّة لها، ، وقد قسّم كتابه إلى مقدمة وأربعة عشر فصلا وخاتمة وسنعرض محتوى الفصل الأول والثاني، لنبيّن تفصيل العقاد للموضوع القرآني من خلال اهتمام القرآن بموضوع المرأة وقضاياها:

أ-الفصل الأول: ﴿ وللرجال عليهن درجة﴾

وبيّن فيه العقّاد حقيقة هذه الدرجة من خلال القرآن والآيات الّتي تدلّ على ذلك هي:

1-﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾البقرة/من الآية:228

2-﴿**وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾ النّساء/32

3-﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَامَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ**

1-مصطفى مسلم مرجع سابق، بتصرّف، ص 37-38

2-عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط3، 2005م

لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾النّساء/منالآية:24

ب–الفصل الثّاني:(من الأخلاق): وتحدّث فيه عن صفة الكيد مستعينا بالآيات القرآنيّة التالية:

1–﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ يوسف/33

2–﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ يوسف/50

3–**﴿فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾** يوسف/28

4–**﴿الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾** يوسف/5

5–**﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾**يوسف/من الآية:76

2–التّفسير الموضوعيّ للمصطلح القرآنيّ:

ونوضّح ذلك من خلال ما جاء عن الدّكتور عبد الفتّاح الخالدي الّـذي بقول:<< يختصّ هذا النّوع بالمصطلحات والمفردات القرآنية حيث يختار الباحث لفظا من ألفاظ القرآن الكريم، ورد كثيرا في السّياق القرآني، فيتبعه في السّور و الآيات، ويلحظ اشتقاقاته وتصاريفه المختلفة، وينظر في الآيات التي أوردته مجتمعة ويستخرج منها الدلالات واللّطائف والحقائق ومصطلحات القرآن الّتي تصلح لهذا اللّون من التّفسير الموضوعيّ كثيرة، مثل: السّلم، الجهاد الأمّة، العدل، الأمانة، المنافقون...>>[1]

1-صلاح عبد الفتاح الخالدي، مرجع سابق، ص59.

2-1-مثال عن المصطلح في التّفسير القرآني(مصطلح الأمّة في القرآن)

ومن أمثلة ذلك مصطلح "الأمّة" فقد اهتمّ الكثير من الباحثين بهذا المصطلح ومنه أحمد حسن فرحات الذي تحدث عن دلالاتها ومعانيها في مختلف سياقاتها، في القرآن الكريم في كتابه <<الأمّة في دلالتها العربيّة والقرآنيّة >>[1]وممّا جاء في صفحات كتابه الثّالثة والعشرين إلى الثّانية والثلاثين استنباطه لمعاني كلمة الأمّة في الآتي:

أ-**معنى الجنس:** من قوله تعالى: ﴿**وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**﴾-الأنعام/38-

ب-**الجماعة من الناس:** من قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ** ﴾-القصص/23-

ج-**الجماعة من القوم تتخذ موقفا من الدين:** منها قوله تعالى: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴾يونس/47

د-**الجماعة من الناس تؤمن برسالة محمد** -صلّى الله عليه وسلّم-منها قوله تعالى:

﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾البقرة/143

هـ-**الجماعة من العلماء:** من قوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾-آل عمران/104-

و- **المـــلّـــة** من قوله تعالى: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ**

1- أحمد حسين فرحات، الأمّة في دلالتها العربية والقرآنية، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1983م.

فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾البقرة/213

ز- الرجل المنفرد الذي لا نظير له من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾النّحل/120

ح- الحـــيـــن: من قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ**﴾ يوسف/45

3- التّفسير الموضوعي لسورة واحدة:

يهتم المفسّر فيه بسورة من سور القرآن الكريم، ويجعل لها محورا رئيسا يدور حوله وهو <<لون أضيق من التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، حيث يبحث في هذا اللّون في الهدف الأساسيّ في السّورة الواحدة، ويكون الهدف هو محور التّفسير الموضوعيّ في السّورة، ويجب أن يستوعب الباحث هدف السّورة الأساسيّ أو أهدافها الرئيسية ثمّ يبحث عن سبب النّزول للسّورة أو الآيات التي عرضت الموضوع الأساسيّ للسّورة ثم ينظر إلى ترتيب نزول السّورة بين السّور المكيّة أو المدنيّة، ثم يدرس الأساليب القرآنية في عرض الموضوع والمناسبات بين مقاطع الآيات في السّورة القرآنية، وسيجد الباحث أن لكلّ سورة شخصيّتها المستقلّة وأهدافها الأساسية >>أي<<أن ينظر فيها نظرة موضوعيّة متدبّرة مع الوقوف وقفة مطوّلة مع آياتها فتعرف موضعها ومقاصدها وأهدافها والخطوط التي تجمع مختلف موضوعاتها الفرعية ويخرج من ذلك بتحليل موضوعيٍّ موسّع ودراسة موضوعيّة متكاملة تبدو معها تلك السّورة وحدة موضوعية متناسقة>>[1] وهذا الذي سنتناوله –بإذن الله- في الفصل التّطبيقيّ للعلّامة محمّد الغزالي الّذي تناول كل سورة على حدة ومع هذا نورد موجز ما وصل إليه سيّد قطب في تفسيره لسورة الفاتحة حين قال:<<إنّ هذه السّورة من كلّيات العقيدة الإسلاميّة وكلّيات التّصوّر الإسلاميّ وكلّيات المشاعر والتّوجّهات ما يشير إلى طرف من حكمة

1-ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، التّفسير الموضوعي بين النّظريّة والتّطبيق، ص64

اختيارها للتّكرار في كلّ ركعة وحكمة بطلان كلّ صلاة لا تذكر فيها>>[1]هذه خلاصة تفسيرها أو عنوان تفسيرها وهو يجمع معنى يبيّن فيه أنّها ملاك الإسلام يكون في الصّلاة وأنّ الصلاة فاتحة والفاتحة تصوّر ومشاعر وتوجّه في عقيدة الإسلام.

4- القرآن في جملته:

يرى كثير من العلماء أنّ القرآن كلّه واحد أي<< أنّ القرآن في ترابط سوره وآياته وتناسبها وأحكامها ما يظهر في جملته وحدة موضوعيّة واحدة، ليغطي قضايا وموضوعات موجودة في كل سورة بل في كلّ آية، فعلى سبيل المثال موضوع (الهداية) فالقرآن كلُّه هداية لا تستثنى من ذلك سورة، ولا آية تخرج عن هذا المقصد العام، وكذلك الإعجاز فليس هناك سورة إلّا ويتحقّق فيها هذا المقصد العامّ أيضا وهكذا المقاصد العامّة للقرآن تؤخذ من جملته باعتباره كلًّا لا يتجزّأ.>>[2]

المطلب الرّابع: أهميّة التّفسير الموضوعيّ:

يمكن إجمال أهميّة التّفسير الموضوعيّ للقرآن الكريم في عدد من العناصر المهمّة والّتي أوردها مصطفى مسلم وهي:

1-<<تجدّد حاجات المجتمعات، وبروز أفكار جديدة على السّاحة الإنسانيّة، وانفتاح ميادين للنّظريّات العلميّة الحديثة لا يمكن تغطيتها ورؤية الحلول الصّحيحة لها إلّا باللّجوء إلى التّفسير الموضوعيّ للقرآن الكريم.

2-حلّ مشاكل الحياة والقضايا المستجدّة للإنسانيّة من خلال الآيات القرآنيّة لأنّها تتّسم بالمرونة والسّعة من خلال هداياتها العامّة.

3-التّفسير الموضوعيّ تهيئةٌ جوٍّ علميٍّ للمفسّر يتّسم بعمق الطّرح وشموليته.

4-يستطيع الباحث أن يبرز وجوها جديدة من الإعجاز العلميّ عن طريق آيات القرآن

1-سيد قطب، في ظلال القرآن،مجلّد1 دار الشّروق،مصر،ص32، 2003 ص21

2-عبد السّلام حمدان اللّوح، وقفات مع التّفسير الموضوعيّ، مجلّة الجامعة الإسلاميّة، غزّة، المجلّد12، العدد الأوّل ص30.

الكريم.

5-إدخال آيات القرآن مجال البحث العلميّ التّجريبيّ من علوم الفلك والطّبيعة والإنسان وفي أصول التّربيّة القرآنيّة، وأصول علم الاقتصاد الإسلاميّ، وأصول الإعلام الإسلاميّ مثلا وكذلك إبراز مكانة التّشريع الإسلاميّ.>>[1]

ويضيف الخالدي ما يلي:

6-<<التّفسير الموضوعيّ كفيل ببيان مدى حاجة الإنسان المعاصر إلى الدّين عموما وإلى الإسلام خصوصا، وإقناعه بأنّ القرآن هو الّذي يحقّق له حاجاته ومتطلّباته.

7-يقوم العلماء والباحثون بالوقوف أمام الأعداء و تفنيد أفكارهم الجاهليّة.

8- التّفسير الموضوعيّ يتفق مع المقاصد الأساسيّة للقرآن ،ويحدّد هذه المقاصد والأولويات القرآنيّ في حياة المسلمين.

9- بالتّفسير الموضوعيّ يتمّ تقديم مناهج الدّعوة والحركة والإصلاح، ويتعرّف الدّعاة والعاملون للإسلام على حقائق القرآن في فقه الدّعوة والجهاد والتّغيير.>>[2]

المطلب الخامس: أهميّة السّياق في التّفسير الموضوعيّ:

للسِّياق أهميّة كبيرة في تفسير القرآن وتبيين معانيه عموما ومنها التّفسير الموضوعيّ ويمكننا هنا أن نستأنس بابن القيم، وهو يطرح فهمه له، فيقول:<<السّياق مرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلّم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته>> كما بين العزّ بن عبد السّلام في سياق حديثه عند تفسير آيات القرآن فقال:

1-ينظر: مصطفى مسلم، مرجع سابق ص 30،31، 32

2 -ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، التّفسير الموضوعي بين النّظريّة والتّطبيق،ص56، 57

<< وقد يتردّد بين محامل كثيرة يتساوى بعضها مع بعض، ويترجّح بعضها على بعض، وأولى الأقوال ما دلّ عليه الكتاب في موضع آخر أو السّنة أو إجماع الأمّة أو سياق الكلام، وإذا احتمل الكلام معنيين، وكان حمله على أحدهما أوضح وأشد موافقة للسّياق كان الحمل عليه أولى>>[1] كما بيّن الشّاطبيّ أثر السّياق في تحديد معنى الآية في القرآن فقال:<<أنّ المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنّوازل، وهذا معلوم في علم المعاني والبيان، فالّذي يكون على بال من المستمع والمتفهّم الالتفات إلى أوّل الكلام وآخره بحسب القضيّة وما اقتضاه الحال فيها، لا ينظر في أوّلها دون آخرها، ولا في آخرها دون أوّلها>>[2] وهو بهذا يحدّد بصفة عامّة طريقة الوصول إلى المعاني من القرآن الكريم ،ولقد استشهد العزّ بن عبد السّلام عن أهميّة السّياق بالآيتين التّاليتين: الآية الرّابعة من سورة القلم: ﴿**وَإِنّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ و في الآية الأربعين من سورة الإسراء: ﴿ **إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا**﴾ فقال: <<أراد به عظيما في حسنه وشرفه، لوقوع ذلك في سياق المدح متحدّثا عن الآية الأولى وأراد به عظيما في قبحه لوقوع ذلك في سياق الذّمّ متحدّثا عن الآية الثّانيّة>>[3] وقد حدّد الباحثون في السّياق القرآنيّ <<خمس دوائر وجب على المفسّر أن يلتزم بها، وكل دائرة منها أقلّ اتّساعا وتقوم في رحم الدّائرة الأوسع، وهذه الدّوائر هي دائرة الجملة، فالآية فالمقطع فالسّورة فدائرة السّياق القرآني كلّه، ولكلّ دائرة عطاؤها ومنحها ولاشكّ أنّ لون التّفسير الموضوعيّ هو الذي يحدّد حجم السّياق المعتبر، فهناك سياق صغير محدود، وسياق

1-عزّ الدّين عبد العزيز بن عبد السّلام السّلمين، الإشارة إلى الإيجاز ،دار الحديث، القاهرة، مصر، د ط ت،ص220

2-الشاطبي إبراهيم بن موسى اللّخمي ، الموافقات، ج3،تحقيق عبد الله درّاز، المكتبة التّجاريّة الكبرى شارع محمّد علي، مصر، ط2، 1975م ،ص413

3-عزّ الدّين عبد العزيز بن عبد السّام السّلمي، الإمام في بيان أدلّة الأحكام، تحقيق: رضوان مختار بن غربيّة، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت لبنان ط1، 1987م، ص160.

كبير واسع أو أقلّ محدودية>>[1]أي<<أنّه إذا كانت الدّراسة خاصّة بالموضوع القرآنيّ يكون السّياق مصاحبا له في كلّ آيات القرآن المراد بحثها لهذا الموضوع وفي صورة أريد المصطلح القرآنيّ يكون السّياق في مواطن هذا المصطلح لا غير، أمّا إذا كان خاصّا بسورة ما فإنه لا يتجاوزها إلى غيرها من السّور>>[2] وهنا نصل إلى أنّ للسّياق أهميّة كبرى في التّفسير الموضوعيّ، وهو وسيلته في توضيح الدّلالة والمعنى، ويصل إلى تفسير يبيّن حقيقة معاني القرآن الكريم جملة وتفصيلا.

1-ينظر: محمّد عبد اللّطيف رجب عبد العاطي، أساسيات منهجيّة التّفسير الموضوعيّ، بحث مقدّم لمؤتمر التّفسير الموضوعي للقرآن الكريم ""واقع وآفاق" كليّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة، جامعة الشّارقة 25و26 أفريل 2010م ص27.

2-ينظر: محمد عبد اللطيف رجب عبد العاطي، المرجع نفسه ص 27.

خاتمة الفصل:

تناولنا في هذا الفصل أربعة مباحث أوّلها، ظهور التّفسير منذ عهد النّبي-صلّى الله عليه وسلّم- ثمّ في عهد الصّحابة، وعصر التّابعين الّذين أسّسوا لمدارس التّفسير، وفي المبحث الثّاني تطرّقنا إلى ثلاثة أنواع من التّفاسير بدابةً بالتّفسير اللّغوي وأنواعه إلى التّفسير بالرّأي ونوعيه، انتهاء بالتّفسير الإشاري باعتبارها أكثر وجودا عبر التّاريخ إلى عصرنا الحالي، وفي المبحث الثّالث تطرّقنا إلى التّفسير الموضوعيّ وعرّفناه وبيّنا ألوانه ومثّلنا للنّوعين الأوّل والثّاني وأجّلنا الثّالث باعتباره هو مناط تطبيقنا، وقد بيّنا أهميّته السّياق في التّفسير الموضوعيّ في المبحث الرّابع ،باعتبار السّياق يسهّل عمليّة التّفسير عموما والتّفسير الموضوعي خصوصا.

الفصل الثّاني: السياق اللّغوي في تفسير الغزالي

تمهـــــــيد

المبحث الأول: المبحث الأول: التّفسير في صدر الإسلام

المطلب الأول: مفهومه.

المطلب الثاني: تفسير النّبي – صلّى الله عليه وسلّم- للقرآن.

المطلب الثالث:تفسير الصّحابة -رضي الله عنهم- للقرآن.

المطلب الرابع: تفسير التّابعين للقرآن.

المبحث الثّاني: أنواع التّفاسير

المطلب الأوّل: التّفسير اللّغويّ.

المطلب الثّاني: التّفسير بالرّأي (التّفسير العقليّ).

المطلب الثّالث: التفسير الإشاري.

المطلب الرابع: التّفسير الفقهيّ.

المبحث الثّالث: التّفسير الموضوعيّ

المطلب الأولّ: مفهوم التّفسير الموضوعيّ.

المطلب الثّاني: ظهور التفسير الموضوعيّ تاريخيًا.

المطلب الثّالث: ألوان التّفسير الموضوعي.

المطلب الرّابع: أهميّة السّياق في التّفسير الموضوعيّ.

المطلب الخامس: أهميّة السّياق في التّفسير الموضوعيّ.

خلاصة الفصل

تمهيد:

السّياق اللّغوي هو النّوع الأوّل من السّياق الّذي يحدّد المعنى الحقيقي للكلمة، أو للجملة، أو لتركيب ما وهذا ما يصل إليه السّياق اللّغويّ القرآنيّ كذلك، الّذي يحدّد معنى النّصّ القرآني الّذي قد يكون آيةً أو مقطعًا قرآنيًّا أو سورة، ويتمّ ذلك من خلال القرائن اللّفظيّة، والوظيفيّة، والبيانيّة، وفي هذا الفصل دعّمنا ذلك بتطبيقٍ عن الآية والسّورة، لنبيّن تحديد السّياق اللّغويّ للمعاني في القرآن الكريم.

1-المبحث الأوّل:السّياق اللّغويّ:

المطلب الأوّل :مفهومه

السّياق اللّغويّ: هو سياق داخليٌّ يخصّ تركيبا في جملة أو نصّ ما، ويحدّد معنى الكلمة فيهذا التّركيب يقول: جوزيف فندريس(Joseph Vendryes)<<الذي يعيّن قيمة الكلمة في كل الحالات، إنّما هو السّياق إذ إنّ الكلمة توجد في كلّ مرّة تستعمل فيها في جوٍّ يحدّد معناها تحديدا مؤقّتا، والسِّياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوّعة الّتي في وسعها أن تدلّ عليها والسِّياق أيضا هو الّذي يخلِّص الكلمة من الدّلالات الماضيّة التي تدعها الذّاكرة تتراكم عليها وهو الذي يخلق لها قيمة حضوريّة>>[1] وهو تعبير عما يكتنف الكلمة أو الجملة من عناصر لغوية داخل النّصّ (أي سلسلة الألفاظ التي تسبقها والتي تلحق بها داخل الجملة)>>[2]

ومنه نستنتج أن السّياق اللّغوي خاص بكلمة أو جملة أو نص في تركيب ما، فلا علاقة له بخارج النّصّ يحدّد معناه بسابق الكلام أو لاحقه.

المطلب الثّاني: مكوّنات السّياق اللّغويّ

يتكوّن السّياق اللّغويّ من عناصر ثلاثة هي: الكلمة و الجملة والنّصّ، فمن خلالها يتمّ فهم المعنى من أيّ خطاب كان، سواء شفاهة أو كتابة، نصّا أو حديثا، ولهذا وجب أن نعرف مدلولات هذه العناصر ومعانيها المرادة ومفاهيمها المصطلحيّة في الآتي:

1- الكلمة:

أ- في الوضع اللغوي

هي <<(الكَلِمَةُ والكِلْمَةُ): اللّفظة الواحدة أو اللّفظة الدّالة على معنى مفرد بالوضع>>[3] أي ما يلفظ لوحده باللّسان يسمّى كَلِمَةً أو كِلْمَةً

1-فندريس- اللغة- تعريب عبد الحميد الدّواخلي، ومحمّد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ط1، 1950، ص231.

2-لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، عربي- انجليزي- فرنسي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2002م ص 110.

3-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، جمهورية مصر العربيّة ط4، 2004م، ص796.

ب- في الوضع الاصطلاحي:

قال العلماء:<<فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل>>[1] وهي مأخوذة من<<الكلم: اسم جنـــس جمعيٍّ، واحده كلمة، وهي: الاسم والفعل والحرف>>[2]فأقلّها الحرف إذن والكلمـة تطلـق عـــلى الجمل المفيدة كـذلك قال الله تعالى في الآية الأربعين من سورة التّوبة:﴿ **إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ أي **لا إله إلا الله**>>[3] وقد عرّفوها عندما تكلّموا عن أقسامها فقالوا:<< فالاسم: رجل وفرسٍ وحائط، وأمّا الفعل فأمثلته أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبينت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع... وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعـل فنحو: ثمّ وسـوف وواو القسـم ولام الإضافة ونحوها>>[4] وفي عصرنا هذا عرّفوها بقولهم:<< تُعرف الكلمة بالجمع بين معنى ما، ومجموعة ما الأصوات القابلة لاستعمال نحويّ ما >>[5]

وهذا ما ذهب إليه بنفست في قوله:<<يمكن أن نعرف الكلمة باعتبار أنها أصغر وحدة مستقلة دالة قادرة على إنجاز جملة، وأن تكون هي نفسها قائمة على صواتم>>[6]

1-1-خصائص الكلمة:

أ-الكلمة لفظا:

الكلمة لفظ<<آلته الصوت وهو مذهب الجاحظ فهو يقول:" الصّوت هو آلة اللفظ وهو الجوهر الّذي

1- سيبويه أبو بشر عمرو بن قنبر، الكتابج1، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2، 1988م،ص12

2-ابن هشام أبو محمّد عبد الله جمال الدّين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تأليف: محمّد محي الدّين عبد الحميد ج1،منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د ط د ت ص12

3-ينظر: السّبوطي جلال الدين ، همع الهوامع ج1، تحقيق: عبد السلام محمد هارون والدكتور عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان/ 1922، ص3.

4-المرجع نفسه ص12.

5- الطّيب البكّوش، صالح ما جري، في الكلمة دار الجنوب للنشر تونس، د ط، د ت، ص 52.

6- عبد الحميد عبد الواحد، الكلمة في اللسانيات الحديثة، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط1، 2004، ص 65.

يقوم به التّقطيع، و به يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللّسان لفظا ولا كلاما ولا منشورا إلا بظهور الصّوت، ولا تكون الحروف كلاما إلّا بالتّقطيع والتّأليف>>[1] وهي عند المتقدّمين "كلّ ملفوظ به سواء، أكان مهملا أم مستعملا فالمهمل<< ما يمكن ائتلافه من الحروف، ولم يضعه الواضع بإزاء معنى صص وكق والمستعمـل هو الموضوع بإزاء معنى، ويطلق اللّفظ عندهم على كلّ ما هو منطوق حقيقة، كزيد أو تقديرا كالضمائر المستترةِ>>[2]<< وكلّ كلمة لفظة وليست كل لفظة كلمة، لأن الأولى تدلّ على الملفوظ والمكتوب معا، بينما تقتصر الثّانية على الملفوظ>>[3]

ب- الكلمة معنى:

1- المعنى لغة:

المعنى من عني قال ابن فارس:<<العين والنّون والحرف المعتلّ أصول ثلاثة: الأول: القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه، والثاني: دال على خضوع وذلّ والثّالث: ظهور الشّيء وبروزه>>[4] ومعنى الظهور والقصد دالّ على تعريف المعنى بالتقريب.<< و عنيان الكتاب وعنوانه، وعنيانه وتفسيره عندنا أنّه البارز منه إذا ختم ومن هذا الباب معنى الشّيء>>[5]إذن هنا برز من الكتاب وأمّا الخليل فقد قال: << ومعنى الشيء محنته وحاله الّتي يصير إليها>> فهو إذن عموما ظهور وقصد وبروز في اللّغة.

2- المعنى اصطلاحا:

هوصورةتصلإلىالذهنمنخلالملفوظماأيأنّ:<<المعنىهوالصورةالذّهنيّة،منحيث إنّه

بإزائها اللّفظ أي من حيث إنّها تُقصد من اللّفظ>>[6]

1- عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق، درويش جويدي المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط2، 2000، ج1 ص 58.

2-محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص 271.

3- الطّيب البكوش، صالح ما جري، في الكلمة ص18

4-ينظر: ابن فارس أبو الحسن أحمد، مقاييس اللغة تحقيق: أنس الشامي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2008، ص 509

5-المرجع نفسه ص 610.

6-التّهاوني محمّد بن علي، كشّاف المصطلحات، تحقيق: علي دحروج، مكتبة ناشرون، بيروت لبنان ط1، 1996م ج/2 ص1600 6ص1600

ولهذافإنّهدالومدلول،مُوضّـِحٌللمقصـــودمـــنالكـــلامأوالحديث ولكنّه يجب أن

يظهر بوسيلة الكلام وغيرها، فقد قال الجاحظ:

<<فعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار ودقّة المدخل، يكون إظهار المعنى>>[1]

إذن فهو خلاصة وبيان وفهم موضح بدلالة بينّةٍ وإشارة مفهومة واختصار كاشف ودقّة نافذة، وتضيف الدكتورة "ألفة يوسف":<<إنّ المعنى عندنا هو معنى المفسّر أي كلّ ما تضمّنته العلامة اللّغويّة دلاليّا>>[2]وكما أسلفنا فهو مدلول دلّ عليه دال بوسيلة اللّغة لا غير وهو المعنى نفسه الذي وصل إليه "بول ريكور" الذي يقول:<<هو الصّلة الدّاخليّة للنّصّ>>[3] إذن من خلال نصّ ما يمكننا أن نصل إلى المعنى، ولكنّه قد يكون غير تامٍّ، وتمامه عندما نفهم كل ما يحيط بالموقف الكلاميّ ولهذا تقول ألفة يوسف:" هو ما يستنتج من القول في مقام ما"[4]

وندرك من كل ما سبق أنّ الكلمة لفظ ومعنى فاللّفظ والكتابة جسدها والمعنى المدرك روحها ولهذا فالمعاني من خلال تواجد كلماتها أنواع.

3-أنواع المعاني

3-1-المعنى المفرد:

ما تدلّ عليه كلمة واحدة من معنى كالمعنى المعجميّ لأي مفردة وهو: <<مدلول الكلمة المفردة أي ما مُقابلها الإشاريّ الذي يختزن بإزائها في ذهن الفرد أو في باطن المعجم>>[5]ونمثل لذلك لكلمتين من معجم التعريفات:

<< الابن: 1- حيوان يتولّد من نطفة شخص آخر من نوعه

1- عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الجانجي، القاهرة، ط7، ج1ص 75.

2- ألفة يوسف، المعنى في القرآن، دار سحر للنّشر،كلية الآداب منوبة، تونى، ط2، ص 8.

3- ناصر الحباشة، تحليل المعنى، مقاربات في علم الدلالة، دار حامد عمان، ط1، 2011، ص 41

4 -ألفة يوسف، مرجع سابق، ص 9.

5- محمد حسن حسن جبل، مرجع سابق، ص 70.

2-الأبدي: ما لا يكون منعدما>>[1]

3-2-المعنى النّحويّ:

ويدلّنا على وظيفة الكلمة في جملة ما، وتشير كذلك إلى علاقتها بالنّص وخطابه وطريقه ذلك الرّصف، فقد علّل العلماء ذلك بقولهم :<< وممّا ينبغي أن يعلمه الإنسان، ويجعله على ذكر أنّه لا يتصور أن يتعلّق الفكر بما في الكلمة أفرادا ومجردة عن معاني النّحو، فلا يقوم في وهم ولا يقع في عقل أن يتفكر متفكّر في معنى فعل من غير أن يريد أعماله في اسم ولا أن يتفكّر في معنى من غير أن يريد إجمال فعل فيه وجعله فاعلا ومفعولا به>>[2]وهذه عملية انتقائية بين فيها الجرجاني أنّ للكلمة استعمالات متنوّعة بحيث تخرج من محيطها اللّغوي العام إلى محيط متحرّك يحدّد استعمالها ووظيفتها.

3-3-الوضع:

لا يمكن أن توضع الكلمات عشوائيا في أي تركيب ولهذا وجب أن يصحبها المعنى المقصود من وضعها وبما أنّه- أي المعنى- هو صورة ذهنيّة للّفظ أي:<< الإتيان بلفظ، وإرصاده ليكون هو المقابل لمعنى معيّن يراد التّعبير عنه>>[3] وهذا هو الذي نعبّر عنه بمصطلح "الوضع" أي<< أنّه تعيين أو تخصيص نتيجة تداولها في الاستعمال العُرفيّ، من توطيد علاقة الكلمة بمعناها وأساسه فردي ولكنّه يصير وضعا عندما يذيع صيته وتتداوله الألسنة، فيصبح عرفا عاما غير منسوب لأحد بعينه>>[4] وهو يصبح كذلك دالا على نفسه دون قرينة، ويصل الغزالي إلى التّعبير عن مصطلح الوضع بالجملة من القرائن فيقول: <<أعلم أن المراتب فيما نقصده أربع واللّفظ في المرتبة الثالثة، فإن للشّيء وجودا في الأعيان ثمّ في الأذهان ثم في اللّفظ ثم في الكتابة، فالكتابة دالّة على اللّفظ، واللّفظ دال على المعنى الّذي في النّفس

1- الشّريف الجرجاني علي بن محمّد ، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة، ط2، 2004، ص9

2- عبد القادر الجرجاني: دلائل بالإعجاز، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1999، ص 303

3- محمد حسن حسن جبل: مرجع سابق، ص 117

4-ينظر: حسن طبل، المعنى في البلاغة العربيّة ،دار الفكر العربي،القاهرة،مصر،ط1، 1998م، ص29

والذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان>>[1] فالوضع المـــاديّ انطـلاقا، ثمّ ذهنيٌّ فوضعيٌّ أي اللفظ والكتابة وضعيان.

وممّا سبق نستنتج أن الكلمة لفظ ومعنى وهي المحور الأساس في العملية السّياقيّة لأنّ دراستها لا يمكن أن تكون خارج النّص الموجودة فيه أو خارج الجملة التي ترد فيها والسّياق هو الّذي يحدّد معناها الحقيقيّ في جملتها أو في نصّها الّذي ترد فيه.

2-الجملة:

أ-الجملة عند القدماء

1-:الجملة مرادف الكلام:

تحدث القدماء عن الجملة وأشاروا إليها، وبالضبط النّحاة قال ابن جني: << أما الكلام فكلّ لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الّذي يسمّيه النّحويون الجمل نحو: زيد أخوك وقام محمد، وضرب سعيد وفي الدّار أبوك، وصه ومه ورويدا>>[2] فهي كل الكلام أو الكلام المنطوق أو المكتوب.

2-: الجملة ليست الكلام:

والكلام هو ما يحسن سكوت المتكلم عليه، أي ما دلّ على قول مفيد مقصود، وفي هذا يقول ابن هشام:

<< الكلام: هو القول المفيد بالقصد>>[3]والمراد بالمفيد: ما أفهم وبيّن به المتكلّم غايته من هذا الكلام أي<<ما دلّ على معنى يحسن السّكوت عليه>>[4] ويبّين أنّ الجملة أعمّ من الكلام وفي هذا يضيف<< يظهر لنا أنّهما ليس بمترادفين كما يتوهّمه كثير من الناس... والصّواب أنّهـــا أعـمّ منه شرط الإفـادة بخلافها، ولهذا تسمـعهـم يقولون: <<جملة الشرط، جـملة الجواب، جملة الصّلة، وكلّ ذلك

1-أبو حامد الغزالي محمّد بن محمّد ، معيار العلم في المنطق، شرح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط2،ص47.

2-ابن جني عثمان أبو الفتح، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ط1، 2013، ج1ص 121.

3- ابن هشام عبد الله جمال الدين بن يوسف ين أحمد بنعبد الله الأنصاري، مغني اللبيب ج2، تحقيق: محمد محي الدين عبد المجيد المكتبة العصرية بيروت، ط1، 1991، ص 431.

4-ابن هشام عبد الله جمال الدين بن يوسف ين أحمد بنعبد الله الأنصاري ، المرجع السّابق، ص431

ليس مفيدا، فليس بكلام>>[1]ورغم أن هذين الاتجاهين مختلفان في تعريف الجملة إلا أنهما يرسمان معايير محدّدة ومتفق عليها وهي أربعة:

3-: معايير الجملة:

3-1-الإسناد:

يقول الشّريف الجرجاني:<<عبارة عن ضمّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التّامّة أي على وجه يحسن السّكوت عليه، وفي اللّغة: إضافة الشّيء إلى الشّيء>>[2]فهو إذن ركن أساس في إنتاج أي معنى من معاني الجمل، وتركيب الجملة يجب أن يخضع له أي لابد من وجود مسند ومسند إليه أكان فعلا وفاعلا أو مبتدأ وخبر، ويتمّ من خلالهما تحليل الجملة و معرفة صلة عناصرها ببعضها، ليظهر المعنى جليا حسب لفظهم الموافق للإفهام.

3-2- حسن السكوت:

ويكون باختيار الألفاظ وانتقاء الملائم منها فتركيب الجمل المناسبة تكون الإفادة في الكلام للمتكلّم والسّامع وفي هذا يقول السّيـــوطي: <<المراد بحسن السّكوت ألّا يكون محتاجا في إفادته للسّامع كاحتياج المحكوم عليه إلى المحكوم به، فلا يقرّه احتياجه إلى المتعلّقات من المفاعيل ونحوها>>[3].

3-3-الإفادة:

بما أنّ النّحاة يعتبرون أن المسند والمسند إليه هما الأساس في معيار الإفادة، وللحصول على ذلك:

<< فلابدّ من تقدير ما يعد محذوفا منها عند اعتبار جملة (أي المقولة) حيث يمكن إرجاعها إلى منوال الجملة التي تمثله تلك المقولة، والسّياق هنا هو مصدر ثرائها فهو الذي يعوض النّقص الكميّ فيها من جهة، وهو الّذي يعطيها القدرة على التّعبير عن غرض المتكلّم من جهة أخرى>>[4] ودليله على ذلك << أنّ تحديد تمام الفائدة ينبغي ألاّ يقتصر على ما يعرف بالإسناد فحسب لأنّ ذلك يجعل قوله

1 -المرجع نفسه، ص 431.

2- الشّريف الجرجاني، معجم النّعريفات، تحقيق: محمّد صديق منشاوي، دار الفضيلة القاهرة ص22.

3-محمد يونس علي، مرجع سابق، ص 307 بتصرف.

4-محمد يونس علي، مرجع سابق، ص 307

تعالى﴿ فويل للمصلّين﴾ قولة مفيدة مع أنّ الاقتصار عليها لا يفي بالغرض الإبلاغي>>[1] ولهذا فمعيار الإفادة يحترز به عادة عن <<المفرد والمركّب غير المفيد كالإضافي نحو: غلام زيد، والمزجي كبعلبك>>[2]فلا يمكن البتّة الوصول إلى المعاني المرادة إلّا بهذا المركّب الّذي يجب أن يكون ذا فائدة إبلا غيّة يقصد بها فهم مقصود المتكلّم أو هدفه من خطابه بتمام الوصول إلى معناه الحقيقيّ.

3-4-الاستقلال:

وهو عدم احتياج الجملة إلى زوائد وإضافات تفيد المعنى << ويقصد به استغناء الألفاظ عن غيرها وعدم احتياجها إليها>>[3] ويدخل في هذا المعيار الجمل التّامة كقولنا:" نجح المثابر" وهي جملة مستقلّة لا تحتاج إلى متمّمات لتوصّلنا إلى معناها بل مكتفية بألفاظها في إرادة المعنى.

ب- الجملة عند المحدثين:

1-مفهومها:

نبدأ بتعريف فرديناند دوسوسير(F.desoussure)رائد اللسانيات وعلم اللّغة الحديث الّذي يقول: <<إنّ الجملة هي جزء من الكلام وليست جزءا من اللّغة>>[4]لأنّ الكلام فرديٌّ فإذن الجملة فرديّة خاصّة بالمتكلّم، أما جون ديبوا (jean duboisفيرى):<< أنّ الجملة تتكوّن من مكوّنين هما العبارة الإسميّة والعبارة الفعليّة فهي معنى تام>>[5] وأما أندري مارتيني فيرى :أنّ الجملة أصغر مقطع تتابع فيه الكلمات والمورفيمات بتنغيم فيقول عنها:<< هي كلّ ملفوظ تتّصل عناصره بركن لسانيٍّ وحيد أو متعدّدٍ عن طريق الإلحاق>>[6]ومنه نصل إلى أنّها أصغر مقطع منغّم تامٌّ ومستقلُّ المعنى، لكونه مورفيمات أو كلمات متتابعة، وهي جزء من الكلام وليست جزءًا من اللّغة، وهي إمّا عبارةٌ فعليّة أو اسميّة، وأريد أن أختم بتعريف شامل للجملة للعالم اللّغوي في عصرنا هذا الدّكتور فاضل صالح السّمرائي الّذي يقول:

1-محمد يونس علي، مرجع سابق، ص 307

2-محمد يونس علي، مرجع سابق، ص306

3-محمد يونس علي، مرجع سابق، ص306

4-فرديناند دي سوسور،علم اللّغة العامّ،ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دارآفاق عربيّة، الأعظميّة،بغداد،د ط، 1985م، ص212.

5-Jenduboi dictiannaire de linguistique larousse ed 1 Paris 1994 p 365

6-أحمدحساني،مباحثفياللسانيات،منشوراتكليّةالدّراساتالإسلاميّةوالعربيّة، 1999،الإماراتالعربيّةالمتّحدة،دبي،ط1 2007م ص238.

<< إنّ الجملة لابدّ أن تفيد معنى ما، وإلّا كانت عبثا فلو رتّبت كلمات ليس بينها ترابط يؤدّي إلى إفادة معنى ما لم يكن ذلك كلاما فلو قلت:(سوف محمد حضر) أو (سمع نام لم) أو (ما خالد منطلقا أبوك) أو (السّماء يحضر محمد) لم يفد ذلك شيئا>>[1] إذن:<<فالجملة هي التّركيب الّذي يتكوّن من عدّة ألفاظ تتضافر مع بعضها لتؤتي فائدة ما>>[2] إذن فمفهومها منحصر في الفائدة المرجوّة من نظمها، وهي إفادة معنى ما للمتلقّي والسّامع و إلّا كانت مجرّد عبث لاغير.

ومنه يحدّدون الجملة كالآتي:

2-: محدّداتها

2-1-الصّيغة:

<<وحدة صرفية تتكوّن من مصوّتات محقّقة وأحياز صامتيّه شاغرة، وأن احتياجها للفاء والعين واللام ضرورة مقطعية وصرفية>>[3] وهي لفاظم متواليّة في نسق منتظم يسمّى جملة.

2-2-التنغيم:

ارتفاع الصوت وانخفاضه في الكلام وفق سياق معين يقول محمود عكاشة:<<وهو مستوى الصوت في الأداء ارتفاعا وانخفاضا واعتدالا للدلالة على أمر نسبي يتطلّبه المراد من السيّاق اللغوي أو توزيعات مستويّات الصّوت في الكلام المنطوق والمتتابع أو تتابعات مطّردة من مختلف أنواع الدرجات الصّوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة منها>>[4]وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل، وليس للكلمات المختلفة المنعزلة.

2-3-التّضام: وله وجهان:

أ-الوجه الأول:

1- فاضل السّامرائي، الجملة العربيّة والمعنى،دار ابن حزم،بيروت ،لبنان ط1، 2000م ، ص7.

2- مجدي محمّد حسن:الجملة الاسمية راجعه:سليمان طه حمودة،دار ابن خلدون د،ط،2004م، ص212.

3-محمّد فتحي،الأبنية في اللّغة العربيّة،منشورات ما بعد الحداثة،فاس ط2005،1، ص57.

4-جرهاردهليش، تاريخ علم اللغة الحديث، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء للشرق، القاهرة، ط1، 2003م، ص 522.

<<أنّ التّضام هو الطّرق الممكنة في وصف جملة ما فتختلف طريقة كلٌّ منها عن الأخرى تقديما وتأخيرا ووصلا وفصلا وهلمّ جرا>>[1] فهو إذن يغلب عليه الجانب الجماليّ البلاغيّ في مثل هذه التراكيب.

ب–الوجه الثاني:

<<إن المقصود بالتّضام أن يستلزم أحد العنصريْن التّحليليْن النّحوييْن عنصرا آخرا فيسمّى التّضام هنا" التّلازم" أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمّى هذا التّنافي>>[2] وهو يقصد السّيّاقات واختلافها حين تقع عملية التّرابط بين عناصر الجملة.

2–4–التّوليد:

ويدلّ على الجانب الإبداعيّ في الكلام واللّغة وهو استطاعة الإنسان وقدرته على تكوين وفهم عدد غير متناهي من الكلمات << فالبيئة السّطحيّة يحدِّدها التّطبيق المتكرر للتحوّلات النّحوية على البيئة العميقة>>[3].

ومنه نخلص إلى أنّ الجملة تركيب إسناديّ يرافقه تنغيم يتطلَّبه السّياق اللّغوي، مرصوف وفق تضام متلازم أو متنافٍ، ويمكن أن يتوالد الكلام عند أدائها على فهمها دون حدّ معين ولهذا كلّه تبقى الجملة الوحدة التّركيبيّة، الّتي تؤدّي معنى دلاليّا و تحكمها علاقات الارتباط والرّبط والاتّصال في أيّ سيّاق كانت.

وبما أنّ الجملة وحدة تركيبية دلاليّة مترابطة يحكمها سياق معيّن فهي إذن مرتبة ومنتظمة، وهي إذن نظم ونصّ في الآن نفسه وسياقها يحدّد معناها فوجب أن نعرف النّظم وعلاقته بها.

ج –مفهوم النّظم:

يقول عبد القادر الجرجاني:<< أمّا نظم الكلم، فليس الأمر فيه كذلك، لأنّك تقتفي في نظمها آثار المعاني، وترتبّها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النّظم الذي معناه ضمّ الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفّق، ولذلك كان عندهم نظير

1-تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994، ص 216.

2-تمام حسان، المرجع السابق، ص 276.

3 -محمود عكاشة، التّحليل اللّغوي في ظلّ علم الدّلالة ،دار النّشر للجامعات، القاهرة،ط1، 2005م، ص49.

النّسيج والتأليف، والصّياغة والبناء والتّعبير وما أشبه ذلك>>[1] فهو نسيج مصاغ ببناء منتظم ومعبّر عن معاني النّفس لكي يصير صرحا شامخا وطودا عظيما يؤدّي إلى معنى ينشده المتكلّم ويصل إلى ذهن المستمع مفهوما و واضحا وخلاصته<<أنّك إذا عرفت أن ليس الغرض بنظم الكلم، أن توالت ألفاظها في النّطق بل أن تناسقت دلالتها، وتلاقت معانيها، على الوجه الّذي ارتضاه العقل، وكيف يتصوّر أن يقصد به إلى توالي ألفاظها في النّطق، بعد أن ثبت أنّه نظم يعتبر أنّه نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وأنّه نظير الصّياغة والتحبير، والتّفويف والنّقش>>[2]

د–علاقة الجملة بالنّظم:

ولنجد العلاقة بين النّظم والجملة وجب أن نجري الموازنة بين قواعد الجملة وكذا قواعد النّظم:

1–: قواعد الجملة:

للجملة قواعد وجب أن تكون ثابتة" فيها:

أ–الاطّراد:<<هو ثبات القاعدة في الحكم على الفصحى وما خرج عنها كان شاذا>>[3]

ب–المعيارية: هو مطابقة الجملة لقواعد النّحو المعهودة في اللّغة أي أنّها<< القواعد المفسّرة لنظام لنظم تأليف الكلمات، أو تركيب الكلمات في الجملة حتّى تؤدّي المعنى المراد طبقا لنظام اللّغة>>[4]

2–قواعد النّظم:

أ–ترتيبالمعانيفيالنّفس،وضمّالكلماتونسيجوبناءوصياغةوتعبيروجماليرادبهإيصالالمعنى

بكلمات فصيحة ليصل بليغا، فهو إذن اطِّراد، ويعرّفه المحدثون بـ<< تأليف الكلم والجمل مرتّبة المعاني متناسقة الدّلالات وفق قصد المتكلّم>>[5]

ب– مراعاة قوانين النّحو حين أداء الكلام، فهي ميزان الكلام ومعياره، يقول الجرجاني كذلك مبيّنا أهميّة

1- عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ط5، 2004م، ص 49.

2- المرجع نفسه ص49 ، 50.

3- أحمد عفيفي، نحو النّصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي، زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص 73.

4-محمود فهمي حجازي ،مدخل إلى علم اللّغة، دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع ،القاهرة، مصر د ط د ت، ص106.

5- أحمد المتوكل، دراسات في اللسانيات، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2005م، ص 38.

علم النّحو في النّظم:<<وأعلم أن ليس النّظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعلم على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرّسوم التي رُسمت لك، فلا تُخِلَّ بشيء منها، و ذلك كلّ باب وفروقه>>[1]

وخلاصة ذلك أنّ معايير الجملة و النّظم واحدة ، فهما يتّفقان في الاطّراد، ومراعاة قوانين النّحو.

3- النّص:

أ-مفهوم النّصّ:

يتشعّب مصطلح النّصّ من خلفيّة علميّة إلى أخرى ويتجاذبه تيّار وآخر، ولقد تعدّدت معاني مادّة (ن،ص،ص) لتعدّد السّياقات الدّالة على معناها.

1- تعريف النّصّ لغة:

جاء في اللسان:<<النّصّ: رَفْعُكَ الشّيءَ، نصُّ الحديث يَنُصُّه نَصًّا، رَفَعَهُ وكلما أظْهر فقد نصّ، وقال عمر بن دينار: ما رأيت رجلا أنصُّ للحديث من الزّهري أي أرفع له وأشدّ، يقال: نصّ الحديث إلى فلان أيْ رسمت لك، فلا تخلُّ بشيء منها>>[2] أمّا في التّعريفات فهو:<<ما ازداد وضوحا على الظّاهر لمعنى في المتكلّم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى ،وهو مالا يحتمل إلّا معنى واحدا.>>[3]

إذن فالمعاني المستقاة من كلمة (نصّ) هي: الظهور والرفع والسّند وإيراد المعنى والوضوح وهي قريبة لمايراد فهمه من كلِّ نصٍّ.

2- تعريف النّصّ اصطلاحا:

2-1- عند الأصوليّين:

<<كلّ مفهوم المعنى من الكتاب والسّنة، سواء أكان ظاهرا أو نصّا مفسّرًا حقيقة أو مجازا، عامّا أو خاصًّا، وهذا باعتبار المفهوم الغالب، لأنّ عامة ما ورد من صاحب الشرّع نصوص وهذا المعنى المراد في قولهم عبارة النّص، إشارة النّصّ ودلالة النّصّ، واقتضاء النّص كما أنّه المراد في هذا المقام>>[1] أي<<لا

1- عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص 80-81.

2-ابن منظور محمّد بن مكرم ،لسان العرب،ج7،مادة (نصص)،ص98.

3-ينظر: الشّريف الجرجاني علي بن محمّد السّيد، مرجع سابق ص 202، 203.

يحتمل التّأويل>>2ولهذا كانت عبارة (لا اجتهاد مع النّصّ) عند الفقهاء يستدلّون بما في كثير من مسائل الفقه والعقيدة.

2-2-في المدارس الحديثة:

اختلف النّقّاد في تعريفهم للنّص كما تباينت نظراتهم في تعريف النّص، ويمكننا أن نذكر أهمّ تعريفات هذه المدارس الحديثة:

أ- تعريف النّصّ عند البنويين:

يركز روّاد هذه المدرسة على أنّ النّص نسيج داخلي محكم الغلق، بعيد كل البعد عن مرجعياته الفكرية وسياقاته الثّقافية فهم يوزعون فهمه من خلال مكوّناته الدّاخليّة لا غير، إذن فهم يقطعونه عن محيطه وعن مبدئه وتاريخه، وعن تفاعلاته الاجتماعية و<<قد يتطابق مع جملة كما أنه يتطابق مع كتاب بأكمله، وهو يعرف باستقلاله وانغلاقه.>>[3] إذن فهو وقوف عند العبارة المنجزة بالفعل.

ب- تعريف النّصّ عند السّميائيين:

يشكل التّناص عند السّميائيين الرّكن الرّكين في فهم النّصّ ثم يرون إنتاج علاقاته مرتبطة بنصوص أخرى ومنه فله معان ودلالات كثيرة ومتعدّدة نتيجة هذه العلاقات كما يشمل إضافة إلى الكتابة كل الرّموز والإشارات رغم أنّها علامات غير لغويّة وها هي جوليا كريستيفا(Julia kristiva) تعرّف النّص فتقول:<<جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة، يكشف العلاقة بين الكلمات التّواصليّة مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السّابقة والمتزامنة معها>>[4]ومن خلال ذلك فإنّه يعني أمرين:

1-عبد اللطيف جعفر عبد اللطيف، النّصّ الشّرعيّ وخصائصه، وضوابطه، ورقة بحثية، كلية التربية جامعة الجزيرة حنتوب، السودان ص6

2- الشّريف الجرجاني، مرجع سابق، ص 203-

3- عثمان أبو زيد، نحو النص، عالم الكتاب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص 13.

4- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّصّ ،عالم المعرفة، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، الكويت د,ط، 1990م ص 212-

1-<<علاقته باللّغة الّتي يتموقع فيها فتصبح من قبل إعادة التّوزيع (عن طريق التّفكيك وإعادة البناء) مما يجعله صالحا لأن يعالج بمقولات منطقيّة ورياضيّة أكثر من صلاحيّة المقولات اللّغويّة الصِّرفة له>>[1]

2-<<يمثّل النّصّ عمليّة استبدال من نصوص أخرى أي عمليّة التّناص فهي فضاء النّص بتقاطع أقوال عديدة مأخوذة من نصوص أخرى مما يجعل بعضها يقوم بتقييد البعض الآخر ونقضه>>[2]

ج-تعريف النّصّ عند علماء اللّغة الاجتماعيين:

يرى هؤلاء أنّ اللّغة العامل الرّئيس والأكبر في التحام المجتمع، وتعزيز علاقاته وتمتينها، ولهذا استنتجوا الآتي فقالوا أنّ:<< اللّغة أوثق العرى الّتي تجمع بين عرى هذه الجماعة، وهي رمز ما بينهم، من تشارك وحارسه الأمين، وأيّة آلة أفعل من اللّغة في توطيد وجود الجماعة؟ فاللّغة بمرونتها وتنوّع حياتها و لطف سريانها واختلاف استعمالها وسيلة للاتّفاق بين الجماعة وعلامة لأعضاء هذه الجماعة، بها يعرف بعضهم بعضا، ويهرع بعضهم إلى بعض>>[3] ويرون كذلك أنّ اللّغة تستمد معانيها من المجتمع الّذي تعيش فيه فأفراده هم من اصطنعها بتوجهاتهم الفكريّة، فقالوا: <<ومن الثّابت أنّ بنية أيّة لغة من اللّغات ذات علاقة بعقليّة المتكلِّمين بها، وبنظمهم وبحضارتهم الماديّة... فالتّغيير الكامل في مجتمع يصطنع لغة ما لا يستلزم بالضّرورة تغييرا في بنية هذه اللّغة>>[4]

ومنه فهذا المذهب يجعل النّص لا يخرج عن علاقات المتكلمين بها في مجتمع واحد وبيئة معينة، ولو أرادوا اصطناع لغة أخرى فإنهم لن يستطيعوا تغيير بنية لغة أمّتهم ومجتمعهم.

د- خلاصة

ومن جملة التّعريفات الماضية يمكننا فهم النّص على أنّه يدلّ على تلك المفاهيم المتباينة والمتداخلة لكل المدارس اللّغوية، والّذي هو نسيج يحتوي على تناصٍّ ورموز وإشارات وما هو غير لغوي وتاريخي ومتزامن

1- صلاح فضل، المرجع نفسه،ص212

2- صلاح فضل، المرجع نفسه،ص212

3-فنتدريس، اللّغة، ص303، 304

4-ينظر: محمود السّعران، اللغة والمجتمع ، الإسكندرية، مصر، ط2، 1963م ص 65.

من بيئة اجتماعية ينتمي لها المتكلّمون أنفسهم. وإذا أردنا الفصل في ذلك فإن التّعريف الآتي أشمل وأقرب للمفاهيم التي ذهبت إليها المذاهب اللّغوية عندما قال صلاح فضل:<< علينا أن نبنيَ مفهوم النّص من جملة المقاربات التي قدّمت له في البحوث البنيويّة و السّيميولوجية الحديثة، دون الاكتفاء بالتّحديدات اللّغويّة المباشرة، لأنها تقتصر على مراعاة مستوى واحد للخطاب هو السّطح اللّغويّ بكينونته الدّلالية، فالنّصّ ليس مجرّد لغة، وليس مجرّد اتّصال وليس مجرد كتابة، وليست تابعا لجمل مترابطة يراعى فيه الظروف الخارجية أحداث أو زمانًا ومكانًا أنه يتكوّن

كلّ ذلك وأكثر.>>[1]

ب- القرآن النّصّ القرآنيّ: وفيه:

1-تعريف القرآن لغة واصطلاحا

1-1-تعريف القرآن لغة:

عرّف الرّاغب القرآن على أنّه<<مصدر نحو كُفْرَان و رُجحان قال تعالى:﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرآنَهُ**﴾(القيامة:17، 18) قال ابن عبّاس إذا جمعناه و أثبتناه في صدرك فاعمل به وقد خصّ بالكتاب المنزّل على محمّد-صلى الله عليه وسلّم- فصار كالعَلم كما أنّ التّوراة لما أنزل على موسى، والإنجيل على عيسى-عليه السّلام- وتسميّة هذا الكتاب قرآنا من بين الكتب لكونه جامعا لثمرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع العلوم، كما أشار تعالى إليه بقوله﴿ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (يوسف:111)>>[2]وهو ما ذهب إليه الزّرقاني الّذي يرى أنّه كذلك<<في اللّغة مصدر مرادف للقراءة ومنها ثمّ نقل من المعنى المصدريّ، وجعل اسما للكلام المعجز المنزّل على النّبيّ-صلّى الله عليه وسلّم-من باب إطلاق المصدر على مفعوله. ذلك ما نختاره استنادا إلى مورد اللّغة وقوانين الاشتقاق>>[3]

1-2- تعريف القرآن اصطلاحا:

1-ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص 28-29

2-ينظر:الرّاغب الأصفهاني الحسين بن محمّد بن المفضّل ، مفردات القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم دمشق ط4 2004م، ص668، 669.

3- ينظر: الزّرقاني محمّد عبد الحليم ،مناهل العرفان من علوم القرآن،ج1 تحقيق: فؤاد أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي،د ط، د ت ص15،16

<<القرآن هو اللّفظ العربيّ المعجز، الموحى به إلى محمّد- صلى الله عليه وسلّم – بواسطة جبريل-عليه السّلام- وهو المنقول بالتّواتر، المكتوب في المصحف، المتعبّد بتلاوته، المبدوء بسورة بالفاتحة، والمختوم بسورة النّاس>>[1]

1-3-النّصّ القرآنيّ:

هو كلام الله تعالى الّذي تحدّى به فصحاء العرب قال تعالى:﴿**قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾-البقرة/23-وقال تعالى:﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾-يونس/38- وقال تعالى:﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾-الإسراء/88-

والنّصّ القرآنيّ هو الآية ومجموع الآيات وهو السّورة القرآنيّة حيث يعرّفه الدّكتور محمّد عبد الله درّاز بقوله:<<ولقد وضح لنا بما أثار دهشتنا أنّ هناك تخطيطا حقيقيا واضحا ومحدّدا يتكون من ديباجة وموضوع وخاتمة -وهذا في سياق حديثه عن السّور القرآنيّة -فتوضّح الآيات الافتتاحية الأولى من السّورة الموضوع الذي ستعالجه في خطوطه الرّئيسية ثم يتبع ذلك التدرّج في عرض الموضوع بنظام لا يتداخل فيه جزء مع جزء، وإنما يحتلّ كل جزء المكان المناسب له في جملة السّورة، وأخيرا تأتي الخاتمة التي تقابلها الدِّيباجة>>[2]

إذن نستنتج أنّ السّور القرآنية نصّ كبير فيه الكثير من النّصوص المتفاوتة الطّول، من الآية إلى الآيات إلى المقطع إلى الجزء، وهكذا تكتمل كلّ النّصوص في نصّ هذه السّورة، وعبد الله درّاج قد بيّن مدى جمال هذا التّنسيق وبراعته وتماسكه واتّصاله والّذي يخدم معاني متعدّدة، تصل إلى معنى موحّد من خلال السّورة القرآنيّة.

1- مصطفى ديب البغا ومحيي الدّين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطّيب، ط2، 1998م دمشق ص15.

2- محمد عبد الله درّاز، مدخل إلى القرآن الكريم، ترجمة: محمد عبد العظيم علي والسيد محمد بدوي، دار القلم- الكويت، ط1 1984، ص 115.

المبحث الثّاني: ركنا السّيّاق اللّغوي

المطلب الأوّل: السّباق(سابق الكلمة أو الكلام)

جاء في لسان العرب:<< السّبقُ: مصدر سبقَ، وقد سبقَهُ، ويسبقُه سبقًا: تقدّمَه، وفي الحديث: أنا سابق العرب يعني إلى الإسلام –وصهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبشة، وسلمان سابق الفرس>>[1] وجاء في المحيط: <<سَبَقَهُ، ويسبقَه، تقَدَمُهُ>>[2]أمّا في معجم القرآن الكريم:<< سَابِقٌ: اسم فاعل يراد به المتقدِّم على غيره>>[3] إذن فالسَّبَاقُ (السَّابِقُ) ما دلّ على التّقدّم في كلّ شيء، والسّابق إذا زيد إلى أيِّ شيء دلّ على التّقدّم فيه، ومن أمثلة ذلك ما أورده ابن جرير عن عكرمة في تفسير الآية السّابعة والثّلاثين من سورة المائدة بسابقها من الآية السّادسة والثّلاثين:<<أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس: تزعم أن قوما يخرجون من النار وقد **قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾** قال ابن عبّاس: ويحك اقرأ ما فوقها هذه للكفّار>>[4] ويقصد الآية السّابقة لها في قوله تعالى:**﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾**- المائدة/الآية:36-والتي تفسّر الآية التي بعدها:**﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾**- المائدة/الآية:37-وفي رواية أخرى كذلك، قال:<<يا أعمى البصر أعمى القلب تزعم أنّ قوما يخرجون من النار وقد قال الله تعالى:﴿وماهم بخارجين منها﴾ فقال: ويحك اقرأ ما فوقها هذه للكفّار >>[5] وهذا يدلّ على أهميّة السَّبَاقِ في فهم معنى القرآن.

1- ابن منظور لسان العرب، مج 10، ص 151.

2- الفيروز آبادي، المحيط، مرجع سابق، مادة(سبق) ص 590

3- معجم ألفاظ القرآن الكريم،ج1، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث جمهورية مصر العربية، القاهرة، ط1 1988، ص 552.

4- جلال الدين السبوطي، الدّر المنثور،ج5، تحقيق: عبد الله بن محسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة ط1، 2003، ص 293.

5-الزّمخشري محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد جار الله ،تفسير الكشّاف، تحقيق وتعليق محمد مرسي عامر، دار المصحف القاهرة،ط2، 1977، ص 26

المطلب الثّاني: اللَّحَاقَ (لَاحق الكلمة أو الكلام)

جاء في اللسان:<<اللَّحَقُ واللَّحُوقُ والإلحاقُ، الإدراك لَحِقَ الشَّيء وأَلْحَقَهُ، وكذلك لحق به وألحق لحاقا بالفتح أي أدركه، قال ابن برّي: شاهده لأبي داود: فَأَلْحَقَهُ وَهُوَ سَاطِ بِهَا ...كَمَا تَلْحَقُ الْقَوْسُ سَهْمُ الْغَرَبْ واللّحاق مصدر لحق لحاقا وفي القنوت **إنّ عذابك بالكافرين ملحق** بمعنى لاحق>>[1]

وجاء في أساس البلاغة: <<لحق لحقَهُ ولَحِقَ به لحقا ولحاقا، وهما سابق ولاحق وهو من اللَّحْقِ: من اللّاحقين وألحقته به>>[2] وفي المقاييس:<< لحق: اللّام والحاء والقاف، أصل واحد يدلّ على إدراك بشيء وبلوغه إلى غيرهنّ يقال لحق فلان فلانا، فهو لاحق... وربما قالوا ألحقته ووصلت إليه>>[3] ومنه: فإن اللّحاق (اللاحق) يدلّ على معنيين في آن واحد هما التّأخّر مع الإدراك أي أنّ الكلام تأخّر ترتيبا ولكنّه أدرك المعنى ومثل ذلك<< ما رواه قتادة في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**﴾ المائدة/116قال متى يكون ذلك؟ قال يوم القيامة ألا ترى أنّه يقول﴿**قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾-المائدة/119-->>[4]وهذا ما دلّ عليها للّحاق في هذه الآية والّذي فسّر الآية السّابقة في السّورة نفسها.

1- ابن منظور لسان العرب، ج10، مادة (لحق)، ص 327

2- لزّمخشري محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد جار الله ، أساس البلاغة، تحقيق محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1998،ج2، مادة (لحق)، ص 162.

3-ابن فارس الحسين أحمد ، مقاييس اللّغة، تحقيق أنس الشّامي، دار الحديث، القاهرة،مصرط1 ،2008، مادة (لحق)، ص830.

4 –الطّبري ،محمد بن جرير جامع البيان عن تأويل القرآن، ج6 تعليق وضبط محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت 2001 ص 272.

المبحث الثالث: السّياق القرآني اللّغويّ

وهو سياق خاصّ بآيات القرآن الكريم وسوره وينقسم إلى:

المطلب الأوّل: سياق خاص أو(سياق المقطع):

ويعني<<المعاني التي انتظمت في مجموعة من الآيات أو في الآية الواحدة إذا كانت طويلة، ودليل ذلك ما حرّره الطبّري في تفسير الآية عند **قوله تعالى:** ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾- البقرة/منالآية:183- مرجّحا أنّها أيّام شهر رمضان فقال:<< وأنّ الله تعالى قد بين في سياق الآية أنّ الصِّيّام الّذي أوجبه الله جلَّ ثناؤه علينا هو صيام شهر رمضان دون غيره من الأوقات... ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ و بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾البقرة من الآية/185 وهذه الآية هي اللّحاق في سياق الكلام الذي بين الشهر الواجب صومه>>[1]

المطلب الثّاني: سياق عام (سياق السّورة):

فهي بناء واحد ومتناسق، له غاية واحدة هو سياقها ووحدتها و<<اسم كلّ سورة مترجم عن مقصودها لأنّ كلّ شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسمّاه أي عنوانه الدّال عليه إجمالا على تفصيل ما فيه ومقصود كلّ سورة هاد إلى تناسبها>>[2] ودليل ذلك ما أقرّه شيخ الإسلام ابن تيميّة حين تحدّث عن سورة البقرة فقال:<< وقد ذكرت في مواضع ما اشتملت عليه سورة "البقرة" من تقرير أصول العلم وقواعد الدّين >>[3]أي أنّه هدفها العامّ الّذي أنزلت من أجله، وعن سياق نظم الآيات في السّورة أعلن الزّركشي في تفسير المشرق والمغرب في سورة الرّحمن في **قوله تعالى:رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ**﴾-الرّحمن/17-

---

1-الطّبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، تعليق محمود شاكر، دار التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط1، 2000م ص 158.

2 -،نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور ،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، د ط د ت ص18، 19.البقاعي برهان الدّين

3-ابن تيميّة تقي الدّين أحمد عبد الحليم ،مجموع الفتاوى، ج14، دار الوفاء للطّباعة ، المنصورة،مصر،ط3، 2005م، ص29

قائلا: <<أمّا ما ورد مثنّى في سورة الرّحمن فلأنّ سياق السّورة سياق المزدوجين>>[1] إذن فالسّياق جعل من المغرب والمشرق اثنين وهذا ليتناسب مع سياق السّورة كلّها.

المطلب الثّالث: أهميّة السّياق القرآنيّ اللّغوي

للسّياق اللّغوي أهميّة كبرى في كلّ النّصوص وخاصّة في النّصّ القرآنيّ لما له من مكانة عظيمة عند جمهور العلماء وخاصّة القدماء منهم الّذين يرون فهمه وفقهه واجبا شرعيًّا ويجب أن يقدّم للناس واضح الدّلالة مكشوف المعنى، وهو الطّريق الصّحيح في تفسير كلام الله تعالى، ولهذا كانوا يهتمّون به الاهتمام الأمثل بحثا وتنقيبا وتثبّتا في المعلومات، ومدارسة للّسّباق واللّحاق، ويتثبّتون في الرّوايات حتى ينقلوا العلم صحيحا متواترا لا لبس فيه وبلغة عربيّة فصيحة ولهذا يقول الشّاطبي في أهميّة كلام العرب عموما والسّياق خصوصا:<< كلام العرب على الإطلاق لابد فيه من اعتبار السّياق>>[2] وهو كذلك يبين معنى الكلمة في النّص فالسّياق هاد إلى اختيار المعنى المراد من الكلمة بحسب موضعها الملائم لموضوع النّصّ، وقد بيّن الفقهاء أهمّيته في تحديد المعاني في الأحكام الفقهية فهو<< يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم الاحتمال غير المراد، وتخصص العام، وتفيد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم>>[3] وأما فائدته في التفسير فيجملها قول العزّ بن عبد السلام فيقول:<< وقد يتردّد أي معنى الآية بين محامل كثيرة يتساوى بعضها مع بعض، ويترجح بعضها على بعض، وأولى الأقوال ما دلّ عليه في موضع آخر والسنة وإجماع الأمة، أو سياق الكلام، وإذا احتمل الكلام معنيين، وكان حمله على أحدهما أوضح وأشد موافقة للسياق كان الحمل عليه أولى>>[4]

وأولّ علماء المسلمين الذي أستخدم مفهوم "السّياق" هو الإمام الشّافعي متحدثا عنه في سياق مخاطبة الله العرب بكتابه حيث قال:<<وظاهرا يعرف في سياقه أنّه يراد به غير ظاهره>>[5]

1-الزّركشي بدر الدّين بن محمّد بن عبد الله ،البرهان في علوم القرآن، ج4 ،ص18, 19.

2- الشّاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمّد اللّخمي ، الموافقات،ص319.

3-ينظر: محمد بن حنبكة الميداني، قواعد .التّدبر الأمثل لكتاب الله، دار العلم، دمشق، ط2، 1989، ص31.

4-العزّ بن عبد السلام، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الإيجاز، دار الحديث، القاهرة، ص319.

5- الشّافعي محمد بن إدريس ، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى الباجي الحلبي، القاهرة، مصر ط1، 1938م ص 52-

ولقد أظهر العلماء دور السّياق القرآني في ذلك فقد روي عن مسلم بن دينار رحمه الله قال: <<إذا حدّثت عن الله، فقف حتّى تنظر ما قبله، وما بعده>>[1] و هو يقصد السّياق اللّغوي و ركناه " السّباق واللّحاق" لكي يُفهم المعنى و لهذا فالنّظر في السّياق مانع للزلل في فهم معاني آيات القرآن الكريم وللتّمثيل على ذلك تفسير قوله تعالى:

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (10)وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ(12) ﴾- التّحريم-

يقول ابن القيّم عن هذه الآيات:<< فذكر ثلاثة أصناف من النّساء: المرأة الكافرة التي لها وصلة بالرّجل الصّالح والمرأة الصّالحة التي لها وصلة بالرّجل الكافر، والمرأة العزْب التي لا وصلة بينها وبين أحد، فالأولى لا تنفعها وصلتها وسببها(امرأتا نوح ولوط) والثّانيّة: لا تضرّها وصلتها وسببها(امرأة فرعون)والثّالثة(مريم ابنة عمران) لا يضرّها عدم الوصلة شيئا، ثم في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السّورة فإنّها سيقت في ذكر أزواج -النّبي صلّى الله عليه وسلّم -وتحذيرهنّ من التّظاهر عليه وأنّهن إنْ لم يطعن الله ورسوله، ويردن الدّار الآخرة، لم يُنَجِّهُنَّ اتّصالهن برسول الله، -صلّى الله عليه وسلّم -كما لم ينفع امرأة نوح وامرأة لوط اتّصالهما بهما.... وفي ضرب المثل للمؤمنين بمريم أيضا: اعتبار آخر وهو أنّها لم يضرّها عند الله شيئا مثل قذف أعداء الله اليهود لها، ونسبتهم إيّاها وابنها إلى ما بَرَّأَهَا الله منه مع كونها الصِّديقة الكبرى المصطفاة على نساء العالمين>>[2] فالسّياق أظهر أنّ مصير معصيّة الله لا محاباة لقرابة فيه، ولو كانت هذه القرابة للنّبوّة المعصومة مثل مصير معصيّة امرأة نوح، وامرأة لوط، وأظهر أنّ مصير

1-ابن كثير إسماعيل بن عمر الدّمشقي، بن كثير (ت774ه)تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة ،دار طيبة، 1425ه، ط2 ج1، ص13

2-ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 791ه) التفسير القيم ، تحقيق: محمد حامد الفقّي، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان د ت ط، ص 497، 498.

المؤمنين لا يتعلّق أبدا بعلاقاتهم بأعداء الله كفرعون، مثل مصير آسيا امرأته ،أو بعدم علاقتهم بشيء كالصّديقة مريم ابنة عمران، وهو يشير هنا إلى أزواج النّبي –صلّى الله عليه وسلّم –للاتّعاظ بذلك، إذن فالسّياق قرينة وآليّة ومنهج دقيق يبيّن المعاني ويحدّد مفاهيمها ومدلولاتها.

المبحث الرّابع: السّياق اللّغوي في بيان معنى الآية الواحدة (الآية الثّانيّة من سورة البقرة)

للسّياق القرآني اللّغويّ أهميّة كبرى في فهم وتفسير القرآن الكريم باعتباره تفسيرا للقرآن بالقرآن نفسه و<< بيان المعنى يجلو ويظهر من خلال تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية بل إن سياق الآية وسياق المقطع من أعلى مراتب تفسير القرآن بالقرآن>>[1] ورغم أنّ الشّيخ محمد الغزالي اهتمَّ بالسُّورة كلِّها في التّفسير الموضوعيّ إلا أنّه يمكننا أن نستنتج اهتمامه كذلك بتفسير الآية و كيف تظهر معانيها من خلال سياق السّورة كلّها؟ بل يتعدّى ذلك إلى عديد السّوّر الّتي تتناول المعنى نفسه ويمكن أن نستنتج ذلك من معاني سياقاتها المختلفة، ومحمّد الغزالي في تفسيره للآية الثّانيّة من سورة البقرة ﴿**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾-البقرة/2-يبيّن من خلالها موقف القرآن من اليهود كما يمكن أن تستشفّ من ذلك كذلك أهمّ صفاتهم الّتي كشفها الله تعالى من معاني سياق الآيات القرآنية:

المطلب الأوّل: موقف القرآن من اليهود

يكشف محمّد الغزالي موقف القرآن من اليهود عند تفسيره للآية الثّانيّة من سورة البقرة فسياق ألفاظ (التّلميح والزّيف والرّيبة والخليط) تبيّن هذا الموقف بجلاء فهو يفضح أفعالهم وينتقدها ويشنّعها، يقول محمد الغزالي -رحمه الله - <<وبطريق التّلميح أشارت إلى زيف ما بأيدي اليهود:﴿**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾كأنّ الكتب الأخرى موضع ريبة، وكأنّ ما فيها خليط لا يصنع تقوى ولا يزكّي سيرة>>[2] و هو عندما يشير إلى معاني ألفاظ(**التّلميح، الزّيف، الرّيبة، الخليط**) يشير إلى سياقات كثيرة في القرآن تفضح حقيقة اليهود و تظهر تكوينهم الذي جُبِلوا فيه على الزّيف، والغشّ ونشر الرّيبة والشّكّ، بخلط الحقّ بالباطل، ولهذا كان تلميح الآية يظهر أنّ الله استبدلهم بناس يؤمنون بكتاب منزّل محصّنٍ من كلّ زور يستهدون به وهو القرآن الكريم، استخلفوهم في قيادة العالم وهداية البشريّة، لأنّهم ما رعوا أمانة ربّهم وما صانوا دينه، بل حرّفوا كتابه وغيّروه، يقول المفسّر-رحمه الله-:

1-ينظر: عبد الرّحمن بودرع، الخطاب القرآني ومناهج التّأويل، نحو دراسة نقديّة للتّأويلات المعاصرة، مركز الدّراسات القرآنيّة، الرّباط المغرب ط1،2014م، ص202.

2-محمّد الغزالي، نحو تفسير موضوعيّ لسور القرآن الكريم،ص11

<<وهكذا ترى في سورة البقرة وهي أوّل ما نزل بالمدينة المنوّرة لونا آخر من العرض القرآني لأهمّ قضايا العقيدة، والهدف واحدُ في العهدين، وإن تلوّنت الأساليب﴿**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ**﴾ إن كانت هناك كتب اكتنفها الرّيب وساءت فيها الظّنون >>[1] ويمكننا أن نفهم هذا الموقف ونعرف سياقاته بفهم معاني الألفاظ الّتي فسّر بها المفسّر موقف القرآن منهم في الآتي:

1-التّوبيخ بألفاظ(التّلميح والزّيف والرّيبة والخليط):

استعمل المفسّر في سياقه اللّغوي ألفاظا تفيد توبيخ اللّه وتشنيعه لأفعال بني إسرائيل وهي:

أ-التّلميح:

جاء في اللسان <<**لمحه وألمحه إذا أبصره بنظر خفيف، وهو النظر الخاطف للشيء وجاء فيه لأرينك لمحا قاصرا أي أمرا واضحا**>>[2]إذن وضوح الإشارة إلى قوم بعينهم اتّصفوا بصفات **الزّيف** و**الرّيبة** ولهم **خليط** من تعاليم حرّفوها وغيرّوها أنزلها الله على رسولهم موسى -عليه السّلام - هم بنو إسرائيل ولهذا خاطبهم الله تعالي: ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ** ﴾- البقرة/40-وغيرها من الآيات الموجودة في القرآن الكريم الّتي تؤكّد ما قاموا به من زيف وتحريف.

ب-الزّيف:

جاء في اللّسان: <<**الزّيف من وصْف الدّراهم يقال زافت عليه دراهمه أي صارت مردودة لغشٍّ فيها**>>[3]فهو الغش والخداع، وسياق الآيات الّذي يشير إلى ذلك كثير منه:﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾-البقرة/44-وكذلك قوله-تعالى-:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾البقرة/174وقوله تعالى:﴿**مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا**

1- محمّد الغزالي، نحو تفسير موضوعيّ لسور القرآن الكريم،ص24.

2-محمد بن مكرم بن منظور م س، مجلّد 2، ص 584 بتصرف

3-ابن منظور محمد بن مكرم م س، مجلّد 9، ص142

فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾-النّساء/46- وقوله تعالى: ﴿**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ**﴾الأعراف/162

ج-الرِّيبة:

جاء في اللِّسان: <<**والرِّيبة: الشّك و الظِّنَّةُ و التُّهمة والرِّيبة بالكسر والجمع رِيَبٌ وأربت الرجل جعلت فيه ريبةً، أوصلت إليه الرّيبة**>>[1]هذه المعاني في الآيات التالية: قال تعالى:﴿**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾-البقرة/78- وقوله:﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ**﴾[2] وقوله: ﴿**إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾- هود/110-ولهذا كان اختلافهم بينهم وبين غيرهم كبير كما كان اختلافهم بينهم أيضا شديدا.

د-الخليط:

جاء في اللسان: <<**والخليط: أن تحلب الضّأن على لبن المعزى و المعزى على لبنأو تحلب الضأن الناقة على لبن الغنم وفي الحديث ما خالطت الصدقة مالا إلّا أهلكته يعني أنّ خيانة الصّدقة تتلف المال المخلوط به**>>[3] ويمكن أن نستشف معاني الخليط مما يلي:﴿**وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾-البقرة/42-وتفسير الآية يشير إلى المعنى الذي ذهب إليه محمد الغزالي<< و هو خليط بين متشابهات في الصّفات يَعْسُرُ معه التّمييز أو يتعذّر، ولبس الحق بالباطل ترويج للباطل في صورة الحق، وهذا اللّبس هو مبدأ التّظليل و الإلحاد في الأمور المشهورة>>[4] فاللّبس هو خلط الباطل بالحقّ وإظهاره حقًّا لتضليل النّاس وخداعهم.

1-ابن منظور محمد بن مكرم م س، مجلّد 1، ص 442

2- هود/110

3-محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير، ج 1، ص 471 بتصرف

4- محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير، ج 1، ص 471

2–من أدلّة موقف القرآن من بني إسرائيل

يشير القرآن الكريم في مساقات متعدّدة إلى موقفه من بني إسرائيل منها ما ذكرها محمّد الغزالي من صفات **الزّيف والرّيب والخليط** و الّتي يتّصفون بهافي دينهم ودنياهم و ما يَكْذِبون به على النّاس وبما يحتالون به عليهم بكذبهم على الله و بتحريفهم وتزييفهم للحقائق، وهم بذلك لم يتغيّروا منذ زمن موسى–عليه السّلام–ومن هذه الصّفات: الصّفتان التّاليتان:

أوّلا: جِبِلّة واحدةٌ:

والمراد بذلك أنّهم لم يتغيّروا منذ بعثة موسى–عليه السّلام– إلى بعثة محمّد–صلّى اللّه عليه وسلّم–فهدي الله لم يفدهم بل ازدادوا صلفا وإعراضا وافتراءً، قال سيد قطب:<< مما جعل الإسلام يخاطبهم في عهد النّبي – صلّى الله عليه وسلّم – كما لو كانوا هم أنفسهم على عهد موسى – عليه السّلام –وعلى عهود خلفائهم من أنبيائهم باعتبارهم جِبِلَّةً واحدةً سماتهم هي هي، ودورهم هو هو وموقفهم من الحقّ والخلق هو موقفهم على مدار الزّمان، ومن ثم يكثر الالتفات في السّياق من خطاب قوم موسى إلى خطاب اليهود في المدينة إلى خطاب أجيال بين هذين الجيلين>>[1] و هذه الصفات نفسها ذكرها كذلك محمد الغزالي وهي ملازمة لهم في كلّ مكان وفي كلّ زمان.

ثانيا: كشف تلاعبهم بالتّوراة:

والصّفات التي ذكرها محمد الغزالي (الزّيف والرّيبة والخليط) عاملوا بها التّوراة الكتاب الّذي أنزل عليهم وهذا ما دلّ عليه القرآن الكريم في سياقات متكرّرة، منها الآية الواحدة والتّسعين من سورة الأنعام الّتي يمكننا أن نجمل من خلالها تلك الصّفات الوضيعة الّتي اتّصفوا بها ولنبيّن تصرّفاتهم المشينة والمعيبة مع التّوراة الّتي حرّفوها وفق أهوائهم ونزواتهم في قوله تعالى عنهم: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۚ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۚ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۖ قُلِ اللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ**﴾-الأنعام/91- و<<هذا خبر عن اليهود بما كان واقعاّ منهم من جعل التوراة

1-سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج1، ص 32، 33.

في صحائف يتلاعبون بها، فيبدون منها للناس ما يتّفق مع خصالهم في التّضليل والخداع والتّلاعب بالأحكام والفرائض، ويُخفون مالا يتوافق مع هذه الخطّة من صحائف التوراة>>[1]وهذا التّعليق يدلّ دلالة قاطعة على المعاني السّالفة الذّكر.

3-أسلوب السّياق القرآني في تبين موقف القرآن من بني إسرائيل:

يمكننا أن نستنتج موقف القرآن من بني إسرائيل من خلال سياقات عديدة، وبأساليب متنوّعة، ويمكن أن نمثّل لها بأساليب النّفي، والأمر، والاستفهام، والنّهي، من الآية الواحدة والتّسعين من سورة الأنعام المذكورة سلفا:

أ-**النّفي**:

نفي تعظيم الله تعالى: **بما النّافيّة** ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** ﴾<<**ما** عظموا الله حقّ تعظيمه>>[2]

نفي تعظيم الله تعالى: **بما النّافيّة**﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** ﴾<<**ما** عظموا الله حقّ تعظيمه>>[3]وقد أشار المفسّر إلى هذا المعنى واستعمل النّفي ب**ما** و ب**لا** النّافيتين فقال عنهم:<< والقبائل اليهوديّة الّتي استوطنت البقاع الخصبة في الحجاز، بدأت حياتها قارّة بعقيدتها من بطش الرّومان، وقد عاشت بين العرب الأمّيين مترفّعة عنهم، فما حاولت محاربة الأصنام، و **لا** أنشأت دعوة إلى الله، و**لا** عرضت تعاليم السّماء لتغنى عن تعاليم الأرض>>[4]كما استعمل المفسّر كذلك النّفي في سياق تفسيره للآية الثّانيّة من سورة البقرة <<ولا يزكى سيرة>>[5] ففعل يزكّي مضارع، ماضيه زكا، و مصدره الزّكاة: <<وأصل الزّكاة في اللّغة الطّهارة والنّماء والبركة والمدح>>[6] و <<السّيرة: السُّنة والطريقة>>[7]والمفسّر نفى عنهم كل سيرة

1

2-الثّعالبي عبد الرّحمن بن محمّد، الجواهر الحسان،ج1 تحقيق محمّد معوّض ووعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي بيروت2010م ص492.

3- عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثّعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج1 تحقيق: محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود دار التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 181، ص 492

4- محمّد الغزالي، نحو تفسير موضوعيّ لسور القرآن الكريم،ص11

5- محمّد الغزالي، المرجع نفسه،ص11

6- محمد بن مكرم لسان العرب ، مج 14 ص 358

7 - محمد بن مكرم ، المرجع نفسه، ص 389-390 - سيد قطب، في ظلال القرآن مرجع سابق ،ج7، ص 1146

فيها طهارة أو نماء أو بركة أو مدح في سنّتهم وطريقتهم التي تعاملوا بها مع النّاس لأنهم حرّفوا كلام الله وما بأيديهم خال من كل خير لأنه**زيّف وريبة وخليطٌ** كما أسلفنا.

ب- الأمر:

وردالأمر بفعل القول في قوله تعالى:﴿**قُلْ اللهِ**﴾و﴿**قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ**﴾

<< قال:﴿**قُلْ اللهِ**﴾ المعنى أنّه تعالى قال في أوّل الآية ﴿**قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ**﴾الّذي صفته كذا وكذا فقال بعد هو المعنى أنّ العقل السّليم والطّبع المستقيم يشهد بأنّ الكتاب الموصوف بالصّفات المذكورة المؤيّد قول صاحبه بالمعجزات القاهرة الباهرة مثل معجزات موسى-عليه السّلام-لا يكون إلّا من الله تعالى فلمّا صار هذا المعنى بسبب ظهور الحُجّة القاطعة، لا جرم أنّ قال تعالى لمحمّد قل المنزّل لهذا الكتاب هو الله تعالى>>[1]فالأمر هنا غرضه الإفصاح عن صاحب الأمر في كلّ شيء وهو منزّل التّوراة.

ج-الاستفهام:

﴿ **مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ**﴾<<كإخفائهم الآيات الدّالة على بعثة محمّد- صلّى الله عليه وسلّم->>[2] وهو استفهام لا يراد به الجواب قدر ما هو استنكار واستهجان وتنديد بإنكارهم وجحودهم.

د- النّهي بفعل الأمر:

جاء النّهي بفعل الأمر **ذرهم**: ﴿ **ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ**﴾

قال الرّازي: <<لأن قوله ﴿ **ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ**﴾ مذكور لأجل التّهديد>>[3]و منه فالوعيد للعابثين، اللّاعبين، المنكرين للرّسالات السّماويّة، سيكون لا محالة كائنا و المقصود هنا هم بنو إسرائيل لتحريفهم التّوراة.

المطلب الثّاني: صفات اليهود

1- الرّازي فخر الدّين محمّد بن ضياء الدّين ،مفاتيح الغيب، ج13،دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، ص84.

2-محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج 4 تحقيق عادل أحمد عبد المجيب وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 181-182

3-الرّازي فخرالدّينمحمّد بن ضياء المرجع السّابق ص84

تذهب ألفاظ(**التّلميح، الزّيف، الرّيبة، الخليط**) الّتي فسّر بها محمّد الغزالي الآية الثّانية من سورة البقرة إلى سياقات كثيرة فيآي القرآن تعبر عنها، منها الآيات التّاليّة الّتي تصرّح بصفات اليهود ومنها:

1-شِدَّةُ الخصومة:

ومنها قوله تعالى:﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ**﴾-البقرة/55.

2-كثرة جدال أوامر الله منها:

﴿**وَإِذ قَالَ مُوسَىٰ لِقَومِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأمُرُكُم أَن تَذبَحُواْ بَقَرَة قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَن أَكُونَ مِنَ ٱلجَٰهِلِينَ (67)قَالُواْ ٱدعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَة لَّا فَارِض وَلَا بِكرٌ عَوَانُ بَينَ ذَٰلِكَ فَٱفعَلُواْ مَا تُؤمَرُونَ (68) قَالُواْ ٱدعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَونُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَة صَفرَاءُ فَاقِع لَّونُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ (69 (قَالُواْ ٱدعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلبَقَرَتَشَٰبَهَ عَلَينَا وَإِنَّا إِن شَاءَ ٱللَّهُ لَمُهتَدُونَ (70) قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَة لَّا ذَلُول تُثِيرُ ٱلأَرضَ وَلَا تَسقِي ٱلحَرثَ مُسَلَّمَة لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ ٱلـَٰٔنَ جِئتَ بِٱلحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفعَلُونَ (71)**﴾ البقرة

3-استبدال الخير بالأدنى منه:

وفيه قول الله تعالى:﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾البقرة /منالآية61

4-الكذب على الله-تعالى-

منها قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾البقرة/80

5-الكذب بادّعاء الاصطفاء من دون النّاس:

وذلك فيقوله: ﴿وَمِنْأَهْلِالْكِتَابِمَنْإِنتَأْمَنْهُبِقِنطَارٍيُؤَدِّهِإِلَيْكَوَمِنْهُممَّنْإِنتَأْمَنْهُبِدِينَارٍلَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾آل عمران/75

وقوله –تعالى-:﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (6)وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ(7) ﴾الجمعة

6–تكذيب الرسل وقتلهم

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾المائدة/70

7–نقض العهود والمواثيق

قال تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾الأعراف/163

8–عداوة الملائكة والأنبياء

قال تعالى:﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (97) مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ(98)﴾البقرة

9–التّحايل على أمر الله

قال تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾البقرة/100

10– أكلهم المال الحرام:

قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (160)وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (161) ﴾النّساء

11–قسوة القلوب:

ومنها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾البقرة/74

12- تحريف كلام الله على علم وبعمد:

ومنها قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾البقرة/75

13- عدم التناهي عن المنكر:

نستنتج ذلك من قوله-تعالى- ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ(79) ﴾ المائدة

14-اشتراكهم مع المشركين في عداوة المؤمنين:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾المائدة/82

وخلاصة القولأنّ هذه الآيات المباركات تبيّن أغلب الصّفات الفاسدة لهؤلاء القوم الّذين ما نفعت فيهم رسالة ولا زادتهم إيمانا إنّما ازدادوا صلفا وعلوا وصدًا وعداوة لكلّ حقٍّ ولكلّ خير في كل زمان ومكان ففضحهم القرآن فكان جديرا بالناس الاحتراز والتّحفظ، عند معاملة أصحاب هذه الضمائر الفاسدة والنّفوس الخبيثة المتعالين على الناس، والمعتدين عليهم، ولهذا أبدلهم الله بأمّة محمد-صلّى الله عليه وسلّم- فحباهم بصفات علا بها اهتداؤهم إلى الحقّ بالقرآن الكريم فجُعلت التّقوى وسيلة هديهم الأسمى وطريقهم الأنبل، فجعلهم البديل لبني إسرائيل يحملون مشعل التّوحيد ويذودون عن دين الله في الأرض ولهذا تحدّث الله عنهم بصفة المتّقين في الآية نفسِها.

المطلب الثّالث: صفات المتّقين:

يفسّر محمّد الغزالي الآية:﴿ **ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَارَيْبَ ۛ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾– البقرة/2فيقول:<<كأنّ الكتب الأخرى موضع ريبة وكأنّما فيها من خليط، لا يصنع تقوى ولا يزكّي سيرة>>[1] فهو يتحدّث عن القرآن الكريم ليس فيه ريبة ولا شكٌّ وليس خليطا، بل يصنع التّقوى في المهتدين بهديه، وهو يطهّرهم من دنسهم فيزكّي أعمالهم ويجعل سيرهم بواسطته واضحة المعالم يوصلهم إلى الدّرجة الأسمى والمكانة العلا ألا وهي درجة التّقوى لأنّه محفوظ وبذلك خصّ به طائفة هم المتّقون لأنّهم استناروا في حياتهم بنوره، وسياق هذا المعنى يمتدّ في تفسير المفسّر من خلال السّورة كلّها، فهؤلاء المتّقون تحدثت عنهم سورة البقرة كثيرا، يقول محمّد الغزالي:<< وخلال المتّقين التي أحصتها سورة البقرة كثيرة فقد تكرّرت مادّة التّقوى خلال السّورة بضعا وثلاثين مرة، لا تشبهها في ذلك سورة أخرى والتّقوى هي الصّفة الجامعة التي طُلبت من سائر الأمم في شتّى الرّسالات: ﴿**وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا** ﴾النّساء/131>>[2]

إذن التّقوى صفة جامعة طُلِبت في كلّ الرّسالات من كلّ الأمم كما أخبر محمّد الغزالي فما هي التّقوى؟

أ- تعريف التقوى

من مفرداتها الوقاية و<<الوقاية: حفظ الشيء ممّا يؤذيه ويضرّه، يقال وَقَيت الشَّيء أقيه وِقايةً ووَقاءً ووقاية والتقوى: جعل النفس في وقاية ممّا يُخاف، والتّقوى في تعارف الشّرع حفظ النّفس ممّا يؤثم وذلك بترك المحظور>>[3] إذْ المحظور في ديننا كلّ حرام فعله بنصّ القرآن والسّنة وخلال المتّقين تجعلهم في وقاية من كلّ حرام وقد ذكرها الله في لحاق الآية الثّانيّة من سورة البقرة الّتي ذكرناها سابقا، وهي قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** (3)**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ**

1- محمّد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم،ص11

2-محمّد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم،ص11

3-ينظر: الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد بن المفضل ، مفردات ألفاظ القرآن، ص 881

إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(4) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(5) ﴾البقرة

ب- أدلّة صفات التّقوى:

والآيات بينت هذه الخلال وهي:

الأولى: الإيمان بالغيب: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾

الثانية: إقامة الصلاة:﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾

الثّالثة: الإنفاق في سبيل الله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾

الرّابعة: الإيمان بالكتب السّماوية كلّها: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾

الخامسة: الإيمان باليوم الآخر:﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾

وعن أدلّة صفات التّقوى الخمسة يقول سعيد حوّى :<<وُصِف المتّقون بالإيمان والصّلاة والصّدقة فالإيمان أساس لكل شيء من الحسنات والخيرات والغيب هو المغيب عنهم ممّا أتاهم النّبي – صلى الله عليه وسلم – من كلّ ما غاب عنهم سواء ذلك في لأمر البعث والنّشور والحساب والخلق إلى غير ذلك، وممّا أعطاهم الله يتصدّقون ويؤمنون بالقرآن وسائر الكتب المنزّلة، وإيمانهم الرّاسخ علما وانتفاء لكل شكّ ودون شبهة بوجود يوم القيامة يقينا عندهم، فهم الظافرون بما طلبوا الناجون ممّا هربوا>>[1] فالله يمدح المتقين بصفات إيمانهم بالغيب ف<<اسم الموصول **"الّذين"** في محلّ جرّ تبعا للمتقين ويجوز أن يكون موضعها **"الّذين"** رفعا على المدح كأنّه لمّا قيل هدى للمتّقين قيل من هم فقيل هم ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3)وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(4)**﴾-البقرة- ويجوز أن يكون موضع **"الّذين"** نصبا على المدح أيضًا كأنّه قيل أذكر الذين>>[2]وهم المؤمنون بالغيب والمقيمون الصلاة والمتصدّقون والمؤمنون بكلّ الكتب وباليوم الآخر فالذين اسم موصول يدلّ على شرف منزلة المتّقين الّذين رفع الله منزلتهم لأنّهم ارتبطوا بكتاب هو القرآن الكريم.

1-ينظر: سعيد حوى، أساس التّفسير، ص 58.

2-ينظر: الزّجاج إبراهيم بن السّرّي، المرجع نفسه ص71.

السّادسة: يسيرون بهدى من الله ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

يمكن الإشارة من خلال الآية إلى وظيفة حرف الجر على والّذي يشرح سياق التّقوى والتّزكية الّتي ذكرها محمّد الغزالي: فهو يفيد <<الإشراف والارتفاع>>[1] وهو الاستعلاء <<ومعنى الاستعلاء في قوله تـعالى: ﴿**أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ** ﴾ مثل لتمكّنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به فشبهت حالهم على طريق الاستعارة التّبعية في الحرف فنيته تمسُّك المتّقين بالهدى باستعلاء الرّاكب على مركوبه بجامع التمكن والاستقرار فسرى التشبه من الكليين إلى الجزئيين ثم استعير الحرف الدّال على الاستعلاء وهو على>>[2]

السّابعة: الاتّصاف بصفة البّر:

البِّرُّ صفةٌ جامعة لكل أنواع الخير، و<<التوسّع في فعل الخير>>[3]قال الله-تعالى-:﴿**لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** ﴾البقرة/177و<<البّر اسم جامع لمراضي الخصال والخطاب لأهل الكتابين، فإنهم كانوا أكثر الخوض في أمر القبلة حين حوّلت >>[4] والقرينة اللفظية (لكنّ) للاستدراك: هي ردٌّ على دعوى هؤلاء القوم الذين عظموا التّولية وجوههم للمشرق والمغرب فبيّن لهم حقيقة البّر وهو (تحقيق للحقّ يعد بيان بطلان الباطل وتفضيل لخصال البرّ هما لا يختلفان باختلاف الشّرائع>>[5]

1 - محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف الجرّ في الذكر الحكيم، مكتبة، وهبة، ص 57

2-الزمخشري محمود بن محمد بن أحمد جار الله ، الكشاف، ص 275.

3 - الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني مفردات ألفاظ القرآن ص114

4- أبو السّعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط ، د ت، ص 193

5-المرجع نفسه ص 193

إذن فالبرّ يمثل الخصال السالفة التي يتميز به المتقون من إيمان بالغيب وإقامة الصلاة والإيمان بالكتب السماوية وباليوم الآخر وتمسك بالكتاب هدى وسبيلا، إضافة إلى الإيمان بالملائكة جميعا، وبذل المال رغم احتياجهم له ﴿**وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ** ﴾ حال من الضمير المجرور للمال أي آتاه كائنا على حُبّ المال كما في قوله صل الله عليه وسلم حين سئل أي الصدقة أفضل: أنْ تؤتيه وأنت صحيح شحيح للأقارب الفقراء واليتامى الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين وللعبيد وهم أوفياء لعهوده صابرون في الشّدّة والرّخاء << والصّبر فيه جماع الفضائل وشجاعة الأمة>>[1]﴿والصّابرين ﴾جاءت منصوبة بعد معطوف مرفوع "لتعظيمهم ومدحهم" وهذا اللفظ منصوب <<بتقدير فعل محذوف وهو (أخصّ) بأنّه يفيد المدح>>[2] وخصالهم هذه جميعا تتميز بالصّدق حين فعلها، وباسم الإشارة أولئك إشارة التفات إليهم مكرّرة ﴿**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾أي الذين اتصفوا بالتّقوى و هي الدّرجة الأسمى التي لا يصل إليها إلّا من اتصف بتلك الصّفات في بداة سورة البقرة تدلّ عليها الجملة المعطوفة ﴿**وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾<< وتوسّط الضّمير يحقّق العدل يشير إلى انحصار التّقوى فيهم.>>[3]

الثامنة: إقامة القصاص:

وذلك لتحقيق العدل، كي لا يسود قانون الغاب، فكان القصاص رادعا لكلّ معتد ،فلا تزهق الأرواح إلّا بالحقّ، ولا تنتهك الحرمات، فبذلك لا يستطيع كلّ ظالم أن يتجاوز حدّه خوفا من القصاص وهكذا يحيا النّاس في أمن واطمئنان ولهذا قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾البقرة/179والمتقون أولوا ألباب فهم يفقهون نظام الحياة الذي لا يقام إلا بالعدل فيقفون ضدّ الظّلم

1 - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 2، ص 132

2 - أنظر: سبويه أبو بشير عمرو بن عثمان بن فتير ، الكتاب، ج 2، تح : عبد السلام محمد هارون مكنية الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1988م، ص 62.

3 -أبو السّعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج1، ص 194

وقد دلّ على ذلك الآية التي قبلها﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[1]كما دلّ عليها آيات أخرى منها قوله تعالى: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾المائدة/45وهكذا يتحقّقُ العدل لأنّ الله أمر به وتحقيق القصاص في حياة النّاس هو تحقيق للعدل ولهذا أمر الله به فقال:﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾النّحل/90 وهذهأجمع آية في القرآن الكريم للخير والشرّ>>[2] وسيقت بسياق:

أ-<<**الإيجاز**:

فقد أمر في أوّل الآية بكلّ معروف، ونهى بعد ذلك عن كلّ منكر، وختم الآيات بأبلغ العضات، وصاغ ذلك في أوجز العبارات>>[3]

ب-<<**صحّة التّقسيم**:

فقد استوفى فيها جميع أقسام المعنى، فلم يبق معروف إلّا وهو داخل في نطاق الأمر، ولم يبق منكر إلّا وهو داخل في حيّز النّهي>>[4]

ج-**المحسّنات البديعيّة**:<< الطّباق اللفظي بين يأمر وينهى، والمقابلة بين العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وبين الفحشاء والمنكر والبغي>>5والطّباق والمقابلة أجلي االمعنى في أحسن صورة تميز أو تفريقا بين القربى وبين الفحشاء والمنكر والبغي>>[6] والطّباق والمقابلة أجليا المعنى في أحسن صورة تميزاً وتفريقا بين الخير والشر و هذا الأمر والنّهي لا يمتثل إليه إلّا المتّقون ولهذا جعل الله لهم في القصاص حياة بالعدل

1-البقرة/178

2- جلال الدين محمد بن أحمد المحلى و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الإمامين الجليلين، دار المعرفة، بيروت د ت ، د ط ص364

3-محي الدّين الدّرويش، إعراب القرآن الكريم،مج5، ص355

4-المرجع نفسه ص 355

5-المرجع نفسه ص 355

6-المرجع نفسه ص 355

ولهذا دعا الله المؤمنين بعدم السكوت عن الباطل بل محاربة الكفار المعتدين تمكينا للقصاص لتحقيق العدل ومن ذلك ما ورد في قوله-تعالى:﴿**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾- البقرة/183-والآية تدلّ كذلك على شروط هذا القصاص، فالمتّقون لا يكونون سبّاقين بالاعتداء ودليلها﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾و<<الواو استئنافية والجملة مستأنفة مُسوقةٌ للتحذير من المبالغة في الانتقام لأن النّفس مفطورة على المبالغة في الانتقام>>[1]

التاسعة: الصّيام الصّحيح طريق التقوى

قال تعالى:﴿**يَأَيّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ اَلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى اَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾-البقرة/-283<<والصوم في اللّغة الإمساك عمّا تنزع إليه النّفس>>[2] وهي الشّهوة الحلال أي ما يشتهيه الإنسان من مفطرات وهو التّوقف والنّهى عن فعلها << وهكذا تبرز الغاية الكبيرة من الصّوم.. إنّها التّقوى.. فالتّقوى هي الّتي تحرس هذه القلوب من إفساد الصّوم بمعصيّة، ولو تلك الّتي تهجس في البال، والمخاطبون بهذا القرآن يعلمون مقام التّقوى عند الله، ومن ثمّ رفعها الله أمام عيونهم هدفا وضيئا يتّجهون إليه عن طريق الصّيام.. ﴿**وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ**﴾>>[3]

العاشرة: الاتّعاظ بسير السّابقين:

ومن ذلك قوله تعال: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ(65)فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ** (66)﴾ البقرة

جاء في اللسان: <<السّبتُ الرّاحةُ وسبتَ يسبتُ سبتاً: استراح وسكنَ، وهو من أيام الأسبوع ويقال: أمر فيه بنو إسرائيل بقطع الأعمال وتركها>>[4]

و<<خاسئين مبعدين مطرودين من الخُسوء، وهو الصَّغَار والطرْد>>[1]

1-محي الدّين الدّرويش، إعراب القرآن الكريم،مج1، ص283

2-أبو السعود، م س، ص 198

3- سيد قطب في ظلال القرآن ،ج2، ص 168

4 -ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، ج 2، ص 37-38

ونكالاً: << عقوبة شديدة>>[2]

فالواو استئنافية والكلام جواب قسم محذوف وقد حرف تحقيق>>[3]يفيد إعلام المؤمنين بخبر.

<< أصحاب السبت الّذين عصوا الله تعالى بإقبالهم وجاء الضمير (جعلناها) << عائدا على المسخة المفهومة من مطاوي الكلام>>[4] وسياقه أي جُعلوا قردة فكان ذلك موعظة يأخذ بها المتّقون.

الحادية عشرة: القرآن وسيلتهم الوحيدة لتحقيق التّقوى العامّة:

وجاء ذلك في قوله تعالى:﴿**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾البقرة/2ف﴿ **ذَٰلِكَ الْكِتَابُ**﴾: **ذلك:** اسم إشارة << يشير إلى القرآن وهي المنزلة العاليّة السّاميّة له وذلك مبتدأ ثان، والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الأول ﴿ **لَا رَيْبَ فِيهِ** ﴾ ومعناه أنّ ذلك هو الكتاب الكامل كأن ما عداه منالكتب في مقابلته ناقص وأنه الذي يستأهل أن يسمّى كتابا كما تقول هو الرّجل الكامل في الرّجولة الجامع بما في مقابلته ناقص وأنه الذي يستأهل أن يسمّى كتابا كما تقول هو الرّجل الكامل في الرّجولة الجامع بما يكون من مرضيّات الخصال وكما قال: هم القوم كلّ القوم يا أمّ خالد>>[5] وهي صفة للقرآن الكريم كما يشير اسم الإشارة ﴿ذلك﴾ يدلُّ على معنى القري بوهذا ما اعتادت عليه العرب في كلامها يقول الشّاعر: <<أقول له، و والرّمح يأطر متنه ... تأمّل خفافا إنّني أنا ذلك>>[6](الطّويل):ونستنتج من ذلك وهو كتاب الله قريب من المتّقين يهديهم ،وهو سبيلهم ﴿ **ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ** ﴾<< فيه تقريب للرّيب على الجار والمجرور لأنّه أولى بالذّكر>>[7] لتنفي لا النافية كلّ ريب وظنٍّ عن كماله وبيانه

1- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج 1 م س، ص 118

2 - عبد السلام هارون، المعجم الوجيز ألفاظ القرآن الكريم، دار النّشر للجامعات ط1، 1991م ص 207.

3- محي الدين الدرويش،المرجع نفسه، ص119

4-المرجع نفسه، ص119

5-الزّمخشري محمود بن عمر بن محمد بن أحمد جار الله ، تفسير الكشاف ج 1 تحقيق: محمد مرسي عامر دار المصحف القاهرة مصر ط 2 1977 ص 22.

7- أبو عبيدة معمر بن المثنّى التّيمي،مجاز القرآن،ج1 تحقيق،محمّد فؤاد سزكين مكتبة الخانجي(د،ط)،(د،ت) القاهرة، مصر،ج1 ص29

7 -محمّد الأمين الحضري، من أسرار حروف الجرّ في الذّكر الحكيم، مكتبة وهبة، القاهرة، ص223

وعدم هديه و﴿**فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾[1] مجاز مرسل علاقته باعتبار ما يؤول إليه أي الصّائرين للتّقوى فهو سبيل اليقين للمتّقين، و﴿ **هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾<<وحرف الجرّ(اللّام)يفيد الاختصاص بالتّوفيق>>[2] للمتّقين لا غيرهم، فهم فائزون به لا يصلون بغيره لدرجة التّقوى

الثّانية عشر: المعاملة الحسنة :ونعطي مثال معاملة المطلّقة الّتي يؤمر بها المؤمنون حتّى يصلوا إلى درجة التّقوى رغم ما فيها من جراح الخلافات الّتي فسدت على إثرها العلاقة الزّوجيّة يقول الله تعالى:﴿**وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ** ﴾-البقرة/241-وهذه الآية تفسّرها سابقتها في قوله تعالى:<<فاللّام في قوله:﴿**وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ لام الاستحقاق والتّعريف في المطلّقات يفيد الاستغراق فكانت هذه الآية الّتي سبقتها، فعن جابر بن زيد، قال: لـمّا نزل قوله تعالى: :﴿**لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ**﴾-البقرة من الآية/236- قال رجل: إن أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك لم أفعل، فنزل قوله تعالى:﴿**وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾ فجعلها بيانا للآية السّابقة، إذ عوّض لفظ **المحسنين** بلفظ **المتّقين**>>[3] فالمتّقون هنا هم المأمورون بإمتاع المطلّقات، ولهذا يمتثلون لكي يصلوا إلىدرجة التّقوى، لهذا بيّن الله هذه الصّفة، وجعلها أعلى درجة من درجة صفة الإحسان ،لأنّ الإحسان في هذه الحالة ظرفيٌّ، أمّا التّقوى فهي صفة دائمة ملازمة لأصحابها الّذين يراقبون الله في أنفسهم في كلّ عمل وسلوك.

ويمكننا أن نجمل كلّ ذلك عن الآية بقول المفسّر محمّد الغزالي:<<وهكذا ترى في سورة البقرة، وهي أوّل ما نزل بالمدينة المنوّرة لونا آخر من العرض القرآني لأهمّ قضايا العقيدة، والهدف واحد في العهدين، وإن تلوّنت الأساليب ﴿**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ** ﴾إن كانت هناك كتب أخرى اكتنفها الرّيب

1 - محي الدّين الدرويش إعراب القرآن الكريم وبيانه ج 1 مرجع سابق ص 25

2-ينظر: محمّد الأمين الحضري، من أسرار حروف الجرّ في الذّكر الحكيم، مكتبة وهبة، القاهرة، ص223

3-الزّمخشري محمود بن عمر بن محمّد جار الله ،تفسير الكشّاف:ج1، تحقيق محمّد مرسي عامر ،دار المصحف، القاهرة، مصر،ط2 ص47، 48.

وساءت فيها الظّنون...>>[1] وهكذا يبيّن محمّد الغزالي أهميّة هذه الآية حيث يتّجه معناها إلى كلّ السّورة بل إلى القرآن كلّه فكلّ عمل أساسه كتاب الله، الّذي هو وسيلة المتّقين في فهم دينهم الحقّ، من خلال إشارته إليه ونعته بأنّه كتاب الصّدق الّذي ارتضاه الله لعباده، وهدفه تحقيق التّقوى، وكذلك لعدم وجود أيّ كتاب آخر فيه الحقّ والصّدق عداه لأنّ الكتب السّماويّة الأخرى محرّفة فلا خير فيها لما تحتويه من ريب، وما تحمله من ظنون.

1-محمّد الغزالي، نحو تفسير موضوعيّ لسور القرآن الكريم ص24

المبحث الخامس: السّياق اللّغوي في السّورة(سورة الرّحمن أنموذجا)

المطلب الأوّل:مفهوم السّورة القرآنيّة:

1-تعريف السّورة لغة:

جاء في تعريف كلمة "سُورَةٌ" في المعجم الوسيط:<< (السُّورَةُ) من البناء: ما طال وحسُن والسُّورَةُ: المنزلة الرّفيعة، والفضل والشّرف والعلامة(ج) سُوَرٌ، و سُورٌ>>[1]،فهي بناء حسن مرتفع ومنزلة رفيعة، وفضل و شرف، و هي علامة لكلّ ذلك.

2- تعريف السّورة اصطلاحا:

عرّف القرطبيّ السُّورة فقال :<<معنى السّورة في كلام العرب: الإبانة من سور أخرى وانفصالها عنها وسمّيت بذلك لأنّه يرتفع فيها من منزلة إلى منزلة .قال النّابغة:

ألم تعلم أنّ الله أعطاك سُورةً ترى كلّ ملك دونها يتذبذب(الطّويل)

أي منزلة و شرف، ارْتَفَعْتَ إليها عن منزلة الملوك.

وقيل: سميّت بذلك لشرفها و ارتفاعها، كما يقال لِما ارتفع من الأرض: سُورٌ، وقيل سميّت بذلك لأنّ قارئها يشرف على ما لم يكن عنده، كسور البناء. كلّه بغير همز، و قيل: سميّت بذلك لأنّها قُطِعَتْ من القرآن على حدة، وقيل سمّيت بذلك لتمامها وكمالها من قول العرب للنّاقة التّامة سُورةً وجمع سورة:سُوَرٌ بفتح الواو>>[2] وهذا التّعريف لا يبتعد عن المعنى اللّغويّ كثيرا، يضاف إليه الإبانة والانفصال والتّمام والكمال.

و السُّورة كذلك هي عدد من الآيات القرآنية، الّتي يضعها النّبي –صلّى الله عليه وسلّم – بحسب التّنزيل بوحي من الله –تعالى– فتغدو بناءً واحدًا ومثالنا على ذلك وضعه لآخر آية في القرآن:﴿ **واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ**

1- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة ، جمهوريّ مصر العربيّة ، ط4 ، 2004م، ص462.

2-القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر ،الجامع لأحكام القرآن، ج1،تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التّركي ومحمّد رضوان عرقسوسي مؤسّسة الرّسالة، د ط، د ت، د ب، ص106، 107

﴿البقرة/281<<عن ابن عباس-رضي الله عنهما- هي آخر ما نزل فقال جبريل :"يا محمّد ضعها على رأس ثمانين و مائتين من البقرة>>[1]فموضع الآيات في السّور كان بأمر إلهي ولهذا تجد السّورة متكاملة المعاني متوافقة الفواصل، أوّلها متمّم لآخرها، وآخرها مصدّق لأوّلها، يربطها تآلف عجيب فهي قطعة واحدة كأنّك<<تنتقل بين حجرات وأفنيّة في بنيان واحد بلا تكلّف ولا استعانة بأمر من خارج المعاني أنفسها وإنّما هو: حسب السّياق>>[2]وقد اتّخذ محمّد الغزالي منهجيّة في تفسيره، استمدّها من دارسته الطّويلة للقرآن، قال عنها في مدوّنته "نحو تفسير موضوعيّ لسور القرآن الكريم" أنّه:<<يتناول السّورة كلّها، فيحاول رسم(صورة شمسيّة)لها ،يتناول أوّلها وآخرها، ويتعرّف على الرّوابط الخفيّة الّتي تشدّها كلّها، وتجعل أوّلها تمهيدا لآخرها، وآخرها تصديقا لأوّلها...فهو يقول: إنّني أختار من الآيات ما يبرز ملامح الصّورة وأترك غيرها للقارئ، يضمُّها للّسّياق المشابه وذلك حتى لا يطول العرض ويتشتّت والإيجاز مقصود لديّ>>[3]

والأسئلة التي يمكن طرحها، ما هي الوسيلة الّتي ترسم السّورةَ صورةً شمسيةً؟ وما هي الآيات الّتي يجب أن نضمّها إلى السّياق؟ وكيف يكون ذلك؟ وهل حقّق محمّد الغزالي غايته بالإيجاز للوصول إلى معاني السّورة؟ هذا ما سنعرفه عندما نطبّق آلية السّيّاق على سورة الرحمـــــن.

المطلب الثّاني: السّياق اللّغويّ في الآيات المفسّرة في سورة الرّحمـــن:

1-التّعريف بسورة الرّحمن

يقول أبو حيّان الأندلسيّ <<هذه السّورة مكيّة في قول الجمهور مدنية في قول ابن مسعود، وعن ابن عباس: والقولان عنه، سوى آية هي مدنيّة:﴿**يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾>>[4]

1-الطّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ج3 ص97.

2-ينظر: عقيد خالد العزاوي، محمّد شاكر، ظائف السّياق في التّفسير القرآني دار العصماء، دمشق، سوريا، ط1، 2015، ص83.

3-ينظر: محمّد الغزالي،نحو تفسير موضوعيّ لسور القرآن الكريم،دار الشّرق، القاهرة،ط4، ص1، 2.

4-أبو حيّان محمدبن يوسف الأندلسي،البحر المحيط ،دراسة وتحقيق وتعليق:عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض،دار الكتب العلميّة،بيروت،لبنان،ط1، ج 8 ص 186.

ويقول ابن كثير<<وهي مكيّة>>[1]<<و آياتها76أو78>>[2].

وقد أُنزلت بعد الرّعد>>[3]و<<يرى أغلب المفسّرين أنّها ثمان وسبعون(78)آية>>[4]<<وسمّيت في حديث أخرجه البيهقيّ عن عليّ كرّم الله وجهة مرفوعا "عروسَ القرآن">>[5] ولمّا نزلت<<خرج رسول لله—صلّى الله عليه وسلّم- على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرّحمن من أوّلها إلى آخرها فسكتوا فقال: لقد قرأتها على الجنّ ليلة الجنّ، فكانوا أحسن مردودا منكم كنت كلّما أتيت على قوله:﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ قالوا: لا بشيء من نعمك نكذّب فلك الحمد>>[6]

2-:مركّبات السّياق اللّغوي في سورة الرّحمن:

يقف محمّد الغزالي مع سورة الرّحمن ليفسّرها تفسيرا موضوعيّا بُغية الوصول إلى محور واحد يرتكز عليه ليخرّجها متكاملة متآلفة، يكمّل آخرها أوّلها، متّصلة الأجزاء، تبني المعنى بناء متدرّجا فيكون بناءً واحدا شامخا وشاهقا، لا ترى من خلاله إلّا انسجاما نما من تجانس تامٍّ صورةً وفهمًا، ونودّ أن نسوق وسائله الّتي استخدمها في تحديد السّياق اللّغوي في السّورة فنجدها تتركّب من:

أ-صورة سورة الرّحمن الشّمسيّة:

ممّا سلف نعلم أنّ سورة الرّحمن ثمان وسبعون(78) آيةً لكنّ المفسّر استخدم في تفسيرها اثنين وعشرين(22) أيةً و هي الصّورة الشّمسيّة للسّورة وآياتها هي:

---

1 -ابن كثير إسماعيل بن عمر القرشيّ الدّمشقي،تفسير القرآن العظيم،تحقيق،سامي بن محمّد سلامة،دار طيبة للنّشر والتّوزيع ط1 ص 488.

2-جلال الدّين محمّد بن أحمد المحلي وجلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي،تفسير الجلالين، دار المعرفة بيروت،(د،ط)،(د،ت) ص705

3-ينظر:جلال الدين السّيوطي،الإتقان في علوم القرآن،اعتنى به: مصطفى شيخ مصطفى،تحقيق وتخريج شعيب الأرنؤوطمؤسّسة الرّسالة ناشرون ط1، 2013م ص35

4- ينظر: تفسير سورة الرّحمن في البحر المحيط، و في تفسير أبي السّعود،وفي تفسير القرطبي، وفي ظلال القرآن لسيد قطب وفي التفسير الحديث لمحمد عبده دروزة...وغيرها.

5 - الألّوسي شهاب الدّين السّيد محمود البغدادي، روح المعاني، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان د ط د ت، ص96

6-التّرمذي محمّد بن عيسى بن سورة، سنن التّرمذي،تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،القاهرة،مصر ط1 ج4 ص399.

-1و2﴿الرَّحْمَٰنُ (1)عَلَّمَ الْقُرْآنَ(2) ﴾

-5و6و7﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ(7) ﴾

-9﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾

-13﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾

-26 ، 27 ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ(27) ﴾

-41 ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾

-36﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

-37 ،38، 39، 40﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38) فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ (39) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(40) ﴾

-46﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾

-56, 57، 58﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ(58) ﴾

-62، 63، 64﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (63) مُدْهَامَّتَانِ(64) ﴾

استعان بذلك بسياق لغوي هو سابق لآيات للسّورة المفسّرة من آيات سور رتّبها كما يلي:

-الإسراء:110﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾

-النّساء:113﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

-الحجر:19 ﴿**وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ**﴾

-حديث رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-<<**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه** >>[1]

ب-الآلاء التّسمية الثّانية لسّورة الرّحمن:

استنبط محمّد الغزالي تسميةً جديدةً لسورة الرّحمن من سياق تكرار الآية ﴿فبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فسمّاها (**سورة الآلاء**)ومعنى<<آلاء: نعم واحدها إِلَى و أَلَى مثل مَعَى وحَصَى>>[2]وهو يقول<<فهو في سورة الآلاء النّعمة الأولى على صاحب الرّسالة الخاتمة>>[3]ويدعم قوله ب سباق للآية المتكرّرة في السّورة بآية من سورة النّساء هي قوله تعالى﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا**﴾- النّساء/113- ليبيّن نعمة القرآن على النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- ونعمة القرآن ليست وحدها بل هناك نعم أخرى<< تعليمه ما لم يكن يعلم هو ما زاد على ما في الكتاب من العلم الوارد في السّنّة والإنباء بالمغيّبات>>[4] وهذه النّعم رحمة ربانيّة عظيمة يقول مصطفى مسلم:<< ولما كانت نعم الله الجليلة رحمة وإكراما من الله تعالى بدأت السّورة باسم﴿**الرَّحْمَٰنُ**﴾ وختمت بوصف تعالى ﴿**تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾>>[5]

ج-مكوّنات الصّورة الشّمسيّة:

السّيّاق العامّ للصّورة الشّمسيّة للسّورة في تفسير محمّد الغزالي يتكوّن من أربعة فصول هي :

1- التّرمذيّ محمّد بن عيسى بن سورة ،سنن التّرمذي،مرجع سابق ج5، ص173 وسليمان بن الأشعث الأزدي السّجستاني أبوداود ،تحقيق وضبط وتعليق :شعيب الأرنؤوط ومحمّد كامل قرة بللي،دار الرّسالة العالمية،دمشق،سوريا، (د،ط)، 2009م ج2،ص272، 273.

2-محي الدّين الدّرويش،مرجع سابق، مجلّد9،ص396.

3-محمّد الغزالي ،مرجع سابق، ص422.

4-الطّاهر بن عاشور،مرجع سابق:ج5، ص 197.

5- مصطفى مسلم، التّفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم،،جامعة الشّارقة،الإمارات العربيّة،ج7،ص546.

أوّلا:التّكلّم عن الخلق والإبداع

ثانيا:التّكلّم عن الفناء والبعث وجزاء المجرمين

ثالثا:التّكلّم عن أهل السّبق من الطّائعين

رابعا:التّكلّم عن الذين يلونهم من المحسنين[1]

وقد استنتج المفسّر من سياق الآيات المباركات نعم الله الكثيرة ومصير المصلحين والمفسدين وهي:

3-نعم الله في السّياق اللّغويّ من سورة الرّحمن:

أ-نعمة القرآن الكريم على البشر:

يقول محمّد الغزالي:<<ومن الآلاء العظمى أنّه لم يترك البشر دون هداية تقود خطاهم وترسم هدفهم، فكان هذا القرآن الكريم جامعا لما أودع الله في صحف الأنبياء الأوّلين ومتضمّنا أسباب الرّشد للنّاس حتّى قيام السّاعة، فهو في سورة الآلاء النِّعمةُ الأولى على صاحب الرّسالة الخاتمة>>[2]

فقوله<<لم يترك البشر دون هداية تقود هداهم فكان هذا القرآن الكريم جامعا لما أودع الله في صحف الأنبياء ومتضمّنا أسباب الرّشد للنّاس حتى قيام السّاعة>>[3]

فحينما يتحدّث عن الآية الثّانيّة من السّورة:﴿**عَلَّمَ الْقُرْآنَ** ﴾-الرّحمن/ 2- كما يتحدّث على أنّ القرآن جامع لكلّ ما جاء به الأنبياء والرّسل،وهو هنا يشير إلى آيات أخرى في القرآن تخبرنا فيه بذلك، ومنها سابق سورة الرّحمن في قوله تعالى من سورة المائدة:﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴾- المائدة/ 48- وتفسيره:<<وقد أشارت الآية إلى حالتي القرآن بالنّسبة لما

1- محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ص423.

2- محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ص422

3-محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ص422

قبله من الكتب، فهو مؤيّد لبعض ما في الشّرائع مقرّر له من كلّ حكم كانت مصلحته كليّة لم تختلف مصلحته باختلاف الأمم والأزمان، وهو بهذا الوصف مصدّق، أي محقّق ومقرّر، وهو أيضا مبطل لبعض ما في الشّرائع السّالفة وناسخ لأحكام كثيرة من كلّ ما كانت مصالحه جزئية مؤقّتة مُرَاعَى فيها أحوال أقوام خاصّة>>[1] وهو سَبَاقٌ يفسّر كلام محمد الغزالي سالف الذّكر<< فكان هذا القرآن جامعا في صحف ما أودع اللّه في صحف الأنبياء>>[2] فالقرآن هو الكتاب الحقّ النّاسخ لكلّ الكتب السّماوية الّتي جاءت قبله لأنّها حُرِّفت وزُيِّفت وهو في الوقت ذاته النّعمة الأولى على النّبيّ- صلّى الله عليه وسلّم- نفسه وهو يدعّم ذلك بقوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا** ﴾النّساء/113ويضيف الحديث النّبوي الشّريف<< **خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه>>**[3]والّذي يبيّن فيه النّبيّ-صلّى الله عليه وسلّم- مكانة القرآن في الإسلام

ب-نعمة البيان:

استخرجها من سياق الآيتين الكريمتين نعمة البيان للإنسان من قوله تعالى: ﴿**خَلَقَ الْإِنسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ4)** ﴾-الرّحمن-دون أن يذكرهما في تفسيره فيقول<<ومن خصائص الجنس البشري نعمة البيان ونقل المعنى بألسنة شتّى>>[4]وهي أكبر نعمة على الإنسان فضّله الله –عزّ وجلّ-بها على سائر مخلوقاته فقد منحه الله الصّفة الإنسانية الكبرى

ج-نعمة نظام سير الكواكب:

ويستمد المعنى من سياق قوله تعالى﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾الرّحمن/3ويتحدّث عن هذه

1 -الطّاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير،ج6 ص221

2 -محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ص423

3 -التّرمذيّ، مرجع سابق ص173و(أبو داود)مرجع سابق ص272، 273

4- محمد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ص422

النّعمة فيقول:<<ثمّ بيّن جَلّ شأنُه أنّ الكون محكوم بسنن ضابطة، وأنّ الكواكب لا تتجوّل في الفضاء كما يحلو لها، إنّ لها مسارا مرسوما وسرعة محدّدة، وعليها إشراف دقيق>>[1]بديع وعجيب.ف<<في هذا الفضاء الشّاسع الرهيب لا يختلّ مدار نجم بمقدار شعرة، ولا يختلّ حساب التّوازن والتّناسق في حجم ولا حركة>>[2]هذا كلّه سخّره للإنسان الّذي هو الكائن الّذي استخلفه الله ليؤدي أمانة ربه.

د- نعمة نظام خلق الزّروع:

ويستمد ذلك من قوله تعال: ﴿**عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾-الرّحمن/4-فيقول:<<وكذلك ما ينمو على الأرض من زرع له ساق مرتفعة، أوّله تمتدّ إلى الثّرى كلاهما خاضع لنظام محكم>>[3]يؤيد هذا المعنى بسباق من قوله تعالى:﴿**وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ**﴾الحجر/19فهي تخضع لميزان من الله تعالى أي <<بميزان الحكمة ذاتًا وصفةً ومقدارًا>>[4]

هـ-نعمة التّكليف بإقامة العدل:

يحدّثنا محمّد الغزالي عن هذه النّعمة من خلال قوله تعالى:﴿**وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**﴾- الرّحمن/9- فيقول:<<ونحن مكلّفون خلال هذه المدّة بإقامة العدل سواء في تبادل السّلع أو في إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه من النّاحية الإداريّة والاجتماعية>>[5]. هذا التّكليف جاء وَفق ما خلقه الله في الإنسان من ملكات، فيها القدرة على التّمييز بين الحقّ والباطل ولهذا كان جزاء إقامته ثوابا أو عقابا ولهذا قال الله تعال:﴿**إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ**﴾ الحديد/182

---

1 -محمد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ص422

2-سيد قطب، في ظلال القرآن دار الشروق، القاهرة، ط32، 2003 م ص3448.

3 - محمد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ص422

4 -أبو السّعود محمد بن محمدالعمادي،تفسير أبي السّعود، دارالمصحف، مكتبة ومطبعة عبد الرّحمن محمّد،القاهرة،مصر،ج5 ص71

5- محمد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ص423

و–نعمة التّمتّع بثمرات الزّروع والنّخيل:

وهنا يستخرج محمّد الغزالي المعنى من سياق قوله تعالى:﴿**وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ(12)**﴾–الرّحمن–فيقول:<<فمع الفواكه الحلوة حبوب في أغلفتها الّتي تطير مع الرّيح كالقمح والأرز، ويعتمد أغلب البشر عليها في غذائهم كما أنّ تبنها تأكله الدّواب ..ثمّ هناك الورد والرّيحان متعة لمن يشاء>>[1]

ز–نعمة خلق الإنسان:

يظهر ذلك من سياق قوله تعالى﴿**خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**﴾الرّحمن/14

ولهذا قال:<<معروف أنّ آدم خُلِق من تراب ثـمّ من طين، ثـمّ صلصال، ثـمّ من حمإ مسنون ثُـمّمن صلصال كالفخار>>[2] وفي إشارة إلى خلق ذريّة آدم عليه السلام يقول:<< وخلقت ذريّته من نطفة ثمّ علقة ثمّ مضغة إلخ..هذه هي النّشأة الأولى>>[3] وهنا يشير إلى كثير من الآيات القرآنية الّتي تتحدّث عن ذلك ومنها قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)**﴾المومنون

–كلّ هذه النّعم كان التّكرار فيها في القرآن باستفسار الله تعالى عن مدى اعتراف الإنسان بهذه النّعم الكثيرة من لدن المنعم تبارك وتعالى من خلال قوله تعالى:﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ والّذي كما أسلفنا والّذي بيّنا فيه جواب الجنّ للنّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–حين قال:<< لقد قرأتها على الجنّ ليلة الجنّ فكانوا أحسن مردودا منكم، كنت كلّما أتيت على قوله: ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا فَبِأَيِّ**

1- محمد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ص423

2- محمد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ص423

3- محمد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ص423

آلَاء ِرَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فقالوا: لابشيء من نعمك نكذّب فلك الحمد>>[1]وهذا الاستفسار الإنكاري ليس غرضه الإجابة بقدر ما يراد منه، وجوب الاستجابة لأوامر هذا المنعم-جلّ جلاله- بعبادته وعدم عصيانه.

4-التّهديد المرعب في السّياق اللّغوي في سورة الرّحمن

أ-التّكرار يدلّ على الغضب الإلهيّ على الجاحدين

يقع الغضب المرعب على الجاحدين بعد إحصاء الله تعالى لعدد من النّعم الّتي خلقها للثّقلين بسياق تكرار آية:﴿**فبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾الّتي تنتقل من سياق تعداد النّعم إلى سياق التّوبيخ والزّجر يقول محمّد الغزالي:<< وفي توبيخ المقصّرين، وكشف مخازيهم تتكرّر هذه الجملة المثيرة ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ يقول السّيوطي: <<وأكثر ما يقع التّوبيخ في أمر ثابت وُبِّخ على فعله كما يقع على ترك فعل ينبغي أن يقع>>[2]و هذا الوعيد يتمثّل في<<التّكرار النّاضح بشدّة الغضب الإلهيّ على من جحدوا النّعم وعاشوا فيها دون أن يقدّروا صاحبها ،كما يقول الأب الغاضب لابنه العاقّ،: أنا أيّها الخائن أُهان؟ أنا ينسى أمري، ويهدر حقّي أيّها العاق الخؤون>>[3]

ب-جهنّم جزاء المجرمين:

ويستنتج المفسّر ذلك من سياق قوله تعالى:﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (41)فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (42)هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ(44)** ﴾ -الرّحمن-فيقول:<<وهؤلاء المجرمون يمرّون بمراحل شتّى فقد يناقشون الحساب حينا ويسألون عمّا فعلوا-كما يقع في دنيانا- لكن بعد البتّ في شؤونهم لا

1-التّرمذيّ، مرجع سابق ص173وأبوداود،مرجع سابق ص272، 273

2 -جلال الدّين السّيوطيّ عبد الرّحمن بن أبي بكر،الإتقان في علوم القرآن، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرّسالة ناشرون،بيروت لبنان ط1، 2013م، ص576.

3-محمد الغزالي،نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم ص423

يبقى إلّا التّنفيذ فيساقون إلى جهنّم>>[1]

ج- المشهد المرعب يوم القيامة:

تحدّث عن ذلك من خلال سياق فصل آية﴿**فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37)** ﴾للجملة الشّرطية بين جملة الشّرط وجملة جواب الشّرط من خلال قوله تعالى:﴿**فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38) فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ(39)** ﴾ الرّحمن فجملة الشّرط هي الآية :﴿**فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**﴾ وجملة جواب الشّرط: ﴿**فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ**﴾ -الرّحمن- يقول محمّد الغزالي:<<هذه الجملة الأخيرة جواب إذا>>[2]دون أن يضيف أيّ تفصيل في وصف هذا اليوم المرعب العظيم، بيد أنّ هناك حقيقة واحدة يحملها جواب الشرط هي أنّه<<لا يسألهم هل عملتم كذا أو كذا؟ لأنه أعلم بذلك منهم، ولكن يقول لهم لم عملتم كذا وكذا؟>>[3]فوجود جملة الآية ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ دالّةٌ على تحقيق ذلك اليوم من خلال هذا الاستفهام الّذي غرضها لإنكار، وجاء لجحودهم بعدم الاعتراف بنعم الله عليهم، بدليل أنّهم ما شكروها حقّ شكرها لأنّهم لم يعبدوه ولهذا فتكرار الآية لا يراد منه إلّا التوبيخ فيكون نفي اعترافهم بهذه النّعم و<<المعنى بعده واقع جدير أن ينفى فالنّفي هنا قصدي>>[4]وهذا كلّه مستنتج من خلال استفهام الآية.

5- الجنان جزاء للمتّقين:

1 - جلال الدّين السّيوطيّ عبد الرّحمن بن أبي بكر ، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ،تحقيق علي محمّد البجاوي دار الفكر العري،القاهرة مصر(د،ط) ص434.

2- محمّد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ص424

3-علي بن أبي طلحة،تفسير ابن عبّاس،اعتناء وتحقيق وتخريج، راشد عبد المنعم الرّحال،مؤسّسة الكتاب الثّقافيّة،بيروت لبنان ط1، 1991م، ص477

4-جلال الدّين السّيوطي عبد الرّحمن بن أبي بكر ،مرجع سابق،ص433

يقول محمّد الغزالي:<<وتختم سورة الرّحمن بوصف دقيق جميل للجنان الّتي أعدت للمتقين>>[1]يستنتج من سياق الآيات المباركات جزاء المحسنين وهم صنفان: صنف سابق بالخيرات وصنف أقلّ منه درجة وهما:

أ-جنّتا الطّبقة العاليّة:<<وهناك جنّتان لأصحاب الدّرجات العلا>>[2]استنتج هذا المعنى من سياق

قوله تعالى: ﴿ **ولمن خاف مقام ربّه جنّتان**﴾ الرّحمن/46فيها نعيم مقيم وممّا ذكره محمّد الغزالي متحدّثا عن معنى آخر تصدره الآية المتكرّرة: ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ حين تفصل بين الصّفة والموصوف فيقول:<< ويتكرّر الفصل بين الصّفة والموصوف كما ذكرنا آنفا في مثل قوله تعالى عند وصف الحور العين>>[3] ﴿**فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ(58)** ﴾-الرّحمن- فالفصل بالآية المتكرّرة هنا جاء ليبين النّعمة المنتظرة للمتّقين وهو استحقاق وفوز بالحور العين و الآية الموصوفة هي قوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ**﴾ وقد وصف جمالهنّ الّذي لا يمكن وصفه في الدّنيا إلا بالمعادن الثّمينة والنّفيسة الّتي يدركها النّاس بعقولهم وذلك لتقريب معنى الخلود بالمتعة جرّاء تقوى اللّه والّذي سيكون في الجنّة دلّت عليها لآية الواصفة : ﴿**وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ**﴾

ب**-جنّتا جماهير المؤمنين** يقول محمّد الغزالي:<<وهناك جنّتان أخريان لجماهير المؤمنين>>[4] في سياق تفسير قوله تعالى:﴿**وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (63) مُدهَامَّتَانِ (64)**﴾- الرّحمن- وتفصل الآية المتكرّرة:﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾بين الموصوف﴿**وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ**﴾ والصّفة﴿**مُدهَامَّتَانِ**﴾ كما وقع في وصف حور العين في الآيات السّابقة، ويبين معنى الصّفة

1- محمّد الغزالي،نحو تفسير موضوعي موضوعيّلسورالقرآنالكريمص424

2-محمّد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ص424

3- محمّد الغزالي،نحو تفسير موضوعيلسورالقرآنالكريمص424

4- محمّد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسورالقرآنالكريمص424

من خلال قوله:<<وقد وُصِفَ وادي الفرات ووادي النّيل بأرض السّواد لغلبة الخضرة على الأرض>>[1] و هو معنى<<مدهامتان أي خضراوان تضربان إلى السّواد من الرّيّ>>[2]

6-خلاصة الصّورة الشّمسيّة

ومن خلال ما سبق: نستنتج أنّ محمّد الغزالي رسم السّورة صورة شمسية متكاملة بيّن فيها المحور الأساس الّذي تدور عليه وهي(آلاء الرّحمن)،وبمعنى متنام ينتجه سياق الآيات المختارة منه، يستند في ذلك على ما يستقيه من فهمه لها، يربط الآلاء بمعطيها وهو الرّحمن الّذي يهب النعم كلّها، وكان عدّها على سبيل التبيين لقيمتها لا على سبيل الحصر ،ولهذا كان السّؤال المتكرّر بالآية :﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ تارّة توضيحا لفضلها، وتارة إنكارا لهذا الجحود، و تارة إنكارا للاعتراف بهذا الفضل، وتارّة لإقرار حقيقة بوعد وجود الجنان ونعيمه للمقرّين بالآلاء ، وتارة لتقرير الوعيد لغير المقرّين بها المجرمين ،بالنّار و الجحيم.

المطلب الثّالث: الآيات الّتي تُضمُّ إلى السّياق

1-في نعم الله-تعالى-

الآلاء والنّعم التي فسّرها محمّد الغزالي من خلال الآيات الّتي ذكرها في سورة الرّحمن طَلب أن تُضمّ لسياق المعاني الّتي استنتجها وهي:

أ-في نعمة خلق الثّمرات والزّروع للإنسان:

نضمّ إلى سياق تفسير ما سخّره الله تعالى للإنسان من نعمة خلق الثّمرات والزّروع للإنسان نعما أخرى للإنسان مثل البحار ولؤلؤها ومرجانها وفلكهاقوله تعالى: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19)بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22)فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (23) وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ(24)**﴾الرّحمن كلّ

1- محمّد الغزالي،نحو تفسير موضوعيلسورالقرآنالكريمص424

2 - معجم ألفاظ القرآن الكريم،مرجع سابق ج1 ص 419

هذه النّعم مذلّلة للإنسان بما أعطاه الله من ملكات، إلى سياق تفسير محمّد الغزالي لقوله تعالى: :﴿**وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ(11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ(12)**﴾ الرّحمن.

ب–في نعمة التّكليف بإقامة العدل:

نضمّ قوله تعالى:﴿**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ(8)** ﴾الرّحمن وهي سباق إلى تفسيره قوله تعال :﴿**وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**﴾–**الرّحمن**/4- الّذي ذُكر سلفا.

ج–في نعمة خلق الإنسان:

نضمّ قوله تعالى:﴿**خَلَقَ الْإِنسَانَ**﴾الرّحمن/3 إلى سياق تفسيره قوله تعالى:﴿**خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**﴾الرّحمن/14

2–في تهديده ووعيده –عزّ وجلّ–

أ–في غضبه على الجاحدين:

نضمّ قوله تعالى: ﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (31) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33)فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ (35) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(36)** ﴾–**الرّحمن**–إلى سيّاق تكرار قوله تعالى: ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ بعد كل آية من آيات وعيد الله للجاحدين بنعمه الكثيرة ولم يذكر المفسّر هذه الآيات وإنّما من خلال تكرار هذه الآية السّالفة بعد هذه الآيات لتدلّ على معنى التّخويف أي أنّ العقاب سيلحق بهؤلاء المارقين لا محالة ولا شكّ فيه.

ب–في جزاء المجرمين يوم القيامة:

نضمّ قوله تعالى:﴿**هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (44)فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (45)** ﴾-**الرّحمن**-إلى سياق تفسير محمّد الغزالي في آية: ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾-الرّحمن/41-عند تكرارها لاستنكار جحود المجرمين

3-في جزاء المتّقين:

أ-جنّتا الطّبقة العليا:

نضم إلى سياق تفسير قوله تعالى: ﴿ **ولمن خاف مقام ربّه جنّتان**﴾ -الرّحمن/46- الذي ذكرناه آنفا ولقوله تعالى: ﴿**فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (58)** ﴾-الرّحمن- قوله تعالى: ﴿**ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48)فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53) مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(55)** ﴾-الرّحمن-

والآيات تصف الجنّتين وتختم بقوله تعالى بعد وصفهما بقوله تعال: ﴿ **هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾ -الرّحمن/60- وهذا النّعيم كلّه <<جزاء من خاف مقام ربّه ،وعبده كأنّه يراه ،شاعرا أنّه يراه، فبلغ بذلك مرتبة الإحسان كما وصفها رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم-فنالوا جزاء الرّحمن من عطاء الرحمن>>[1]

ب-جنّتا جماهير المؤمنين:

ونضم إلى سياق معنى الآية: ﴿**وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ**﴾ الّتي فسّرهما محمّد الغزالي الآيات التي تصف جنّتي هؤلاء الجماهير وهي: ﴿**مُدْهَامَّتَانِ (64)فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (65)فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (66)فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (67)فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (68)فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (69)فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (70)فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (71)حُورٌ مَقْصُورَاتٌ**

1- سيد قطب،في ظلال القرآن،الجزء27، ص3458.

فِي الْخِيَامِ (72)فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73)لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (74)﴾- الرّحمن-وهذه الآيات داخلة في لحاق سياق الآية السّابقة.

المطلب الرّابع: الإيجاز في تفسير السّورة

يريدمحمّدالغزاليالوصولإلىالمعانيالمرادةفيتفسيرهللسّورةبأقلّالألفاظوهاهويصرّحفيمقدّمة تفسيره فيقول:<<والإيجاز مقصود عندي>>[1]وقد توصّل إلى معاني كثيرة سارت إلى سياقات متعدّدة بإيجاز شديد منها ما يلي:

1-مكانة القرآن

يقول:<<**فكان هذا القرآن الكريم جامعا لما أودع في صحف الأنبياء الأوّلين ومتضمّنا أسباب الرّشد للنّاس إلى يوم القيامة**>>[2] وهو بذلك يفسّر قوله تعالى: ﴿**عَلَّمَ الْقُرْآنَ**﴾ -الرّحمن/2-ولكنّه يخرج إلى معنى أنّ القرآن هو آخر الكتب السّماويّة وأحكامه ناسخة لكلّ ما جاء قبله من الكتب وهو الصّالح إلى يوم القيامة وهو بذلك ينتج معنى إضافيًّا من آيات كثيرة واردة في القرآن الكريم منها قوله تعالى:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾-المائدة/48-وهو بذلك يشير إلى أنّ الكتب السّابقة محرّفة ولا يمكن الاطمئنان إليها فسياق تفسيره يصل إلى غيرها من الآيات ،ومنها طلب الله من أهل الكتاب أن يؤمنوا بالقرآن فيقول لبني إسرائيل مثلا:

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ

1 - محمّد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ص6

2 -محمّد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم،ص422

(40)وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ(41)﴾ -البقرة- فهو:<< يذكّرهم بنعمته –تعالى-عليهم ويدعوهم إلى الوفاء بعهدهم معه ليوفي بعهده معهم، وإلى تقواه وخشيته، يمهّد بها للإيمان بما أنزله مصدّقا لما معهم ،ومندّدا بموقفهم منه>>[1]

وقوله تعالى للنّصارى ﴿**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾-آل عمران/78-<<ومن هذا الّذي يلوون ألسنتهم فيه ما يدّعونه من إلوهية المسيح وللّروح القدس>>[2] إذن فسياق ما قاله محمّد الغزالي في إيجاز يصل إلى هذه المعاني وغيرها كثير في القرآن.

2-نظام الكون

مهما كان هناك طغيان أو فوضى على سطح الأرض أو في فضائها أو غير ذلك فنظام الكون يبقى سائدا كما خلقه الله ولهذا يقول: <<**بيد أنّ قياد الكون لن يضطرب في يد خالقه و لن يختلّ التّوازن العام في قوانين المادّة ،إلى أن يأذن الله بفناء العالم، وإعادة الخلق**>>[3] في تفسيره قوله تعالى: ﴿**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5)وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6)وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7)**﴾ -الرّحمن- وهذا يقودنا من خلال خلق الله إلى التّسليم الكامل بحقيقة وجود الإله وهذا النّظام العام مدعاة إلى الإيمان بالخالق ولهذا يصل المعنى الّذي أراده محمّد الغزالي إلى آيات كثيرة أخرى موجودة في القرآن منها قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30)وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (31)وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا**

1-سيد قطب،في ظلال القرآن ،ج1، ص64

2-سيد قطب في ظلال القرآن،ج3 ص410

3- محمّد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم،ص422

مُعْرِضُونَ (32)وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (33)﴾ -الأنبياء-يقول سيد قطب<<إنّها جولة في الكون المعروض للأنظار والقلوب غافلة عن آياته الكبار، وفيها ما يحيّر اللّب حين يتأمّله بالبصيرة المفتوحة والقلب الواعي والحسّ اليقظ>>[1]

3- في خلق آدم وذريته:

يقول <<**هذه هي النّشأة الأولى**>>[2] يتحدّث عن خلق الإنسان وهو في ذلك يشير إلى قوله تعالى:﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**﴾-الرّحمن14-وهو إيجاز موحي بكلّ المعاني المشحونة بأساس خلق البشر، والّتي تعطي معاني نعمة الله على الإنسان بإيجاده في هذا الكون الّذي هيّأه له

4-في إفناء الله الكون والنّاس:

يقول محمّد الغزالي:<< وسيملأ النّاس الأرض ثمّ يغلبهم الموت جميعا>>[3] في تفسير قوله تعالى: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26)وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27)**﴾-الرّحمن- إيجازه حَو بكلمات هي: "سيملأ ،يغلبهم ،جميعا" ألفاظ فيها كثافة المعنى الّذي أراده، وهو مشهد الحياة ،ثمّ الفناء التّامّ لكل حياة وبقاؤه –عزّ وجلّ- وارثا كلّ شيء ومعاني هذه الألفاظ هي:

4-1-**سيملأ**: السّين:<< فأمّا سين التّنفيس : فمختصّة بالمضارع ،وتُخْلِصُهُ للاستقبال>>[4]

ويدلّ الفعل ملأ: على تكاثر نسل آدم عليه السّلام في المستقبل بكثرة ومنها<<مَلُؤَ فلان:مَلاءٌ وملاءةً:صار كثير المال>>[5] وهو المعنى الّذي دلّ عليه المفسّر يريد من خلاله الكثرة.

4-2-**يغلب**:وفعله الماضي<< غلبه غَلْبًا، وغَلَبًا، وغَلَبَةً: قهره>>[6] وهو الّذي أراده محمّد الغزالي في إفناء الموت للنّاس قهرا وغلبة لا طوعا منهم.

1- سيدقطب،فيظلالالقرآن، ج17،ص2375

2- محمّد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم،ص423

3- محمّد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم،ص423

4 -المراويالحسن بن قاسم ،الجنى الدّاني في حروف المعاني،تحقيق فخر الدّين قباوة،ومحمّد نديم فاضل،دار الكتب العلميّة بيروت،لبنان،ط1، ص59.

5-مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط ص882

6 - مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط657.

4-3- جميعا :يؤتى بهذه المفردة لإرادة تأكيد ما قبلها، جاء في اللّسان:<< وجميع يؤكّد به، يقال جاؤوا جميعا كلّهم>>[1] فلفظة" جميعا مؤكّدة لمعنى الفناء الّذي أراده محمّد الغزالي، ومنه نلاحظ اختياره لمفردات قليلة أدّت إلى تبين مشهد وجود النّاس بكثرة عن طريق التّكاثر، ولكنّ الله مفنيهم بالموت وبقاؤه –جلّ وعلا- وارثا للكون، فهذه الجملة الفعلية الّتي فسّر بها محمّد الغزالي دلّت على المستقبل في الدّنيا وعلى الغيب وهو فناء النّاس جميعا يوم القيامة.

5-إيجاز شامل لمعاني سورة الرّحمن:

وهي فكرة عامّة للسّورة وفي هذا يقول:<<**إنّ حقوق النّعمة كبيرة، وحرام على من استمتع بها ألّا يقدّرها قدرها..!وألّا يدفع لها ثمنها.**>>[2] فهو يتحدّث عن كل الآلاء والنّعم الّتي خلقها للإنسان والجانّ وهذا الكون ببديع صنعه ونظامه مهيأ له ومذلّل له وهو كذلك يجازى من اعترف بها بجنات خالدة وهو فوز مقيم، للسّابقين بالخير ولا لجماهير الّتي هي دونه ويمكن تلخيص طلب الله الوحيد في سباق سياق قوله تعالى من سورة الذّاريات ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57)إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)**﴾[3] والآية أسلوبها أسلوب حصر وقصر، فقد قصرت وحصرت مهمّة الجنّ والإنس في عبادة الله أمّا أرزاقهم فقد كفلها الله بسعيهم في هذا الكون المملوء نعما سخّرها لهم، وهي حقيقة ثابتة أقرّها الله-جلّ وعلا- عندما خلقهم << وإنّ هذا النّصّ الصّغير-أي الآيات سالفة الذّكر- ليحتوي حقيقة ضخمةً هائلة،من أضخم الحقائق الكونيّة الّتي لا تستقيم حياة البشر في الأرض دون إدراكها واستيقانها، سواء كانت حياة فرد أم جماعة، أم حياة الإنسانية كلّها في جميع أدوارها وأعصارها..وكذلك التّوجّه إلى الله بكلّ حركة في الضّمير ،وكلّ حركة في الجوارح، وكل حركة في الحياة، والتّجرّد من كلّ شعور

1 -ابن منظور جمال الدّين محمّد بن مكرم،لسان العرب،مجلّد8، ص60

2- محمّد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ص424

3 -الذّاريات/56، 57، 58

آخر، ومن كلّ معنى غير معنى التّعبّد للّه>>[1]ومنه يمكننا أن نقول عن قولته المستنتجة من سياقات معاني سورة الرّحمن هي **الفكرة الرّئيسة** لها والفكرة نسجّلها أخيرا بإيجاز محمّد الغزالي ثانية لتكون العلامة البارزة في هذه السّورة. و الفكرة الرّئيسة:<<إنّ حقوق النّعمة كبيرة، وحرام على من استمتع بها ألّا يقدّرها قدرها.. وألّا يدفع لها ثمنها.>>[2]

1 -ينظر:سيدقطب،في ظلال القرآن،ج27ص 3386، 3387

2- محمّد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ص424

خاتمة الفصل

لقد بيّنا في هذا الفصل مفهوم السّياق اللغوي، وأظهرنا عناصره الّتي تكوّنه، وركناه ،ثمّ انتقلنا إلى السّياق القرآنيّ وعرّفناه وبيّنا ركناه ثمّ انتقلنا إلى الجزء التّطبيقيّ وبيّنا كيفيّة استخدام الشّيخ محمّد الغزالي للسّياق في آية ثمّ في سورة، وكيف استطاع تحديد للمعاني بواسطته بدقّة عاليّة حين وظّف اللّحاق والسّباق، حينها فأوصل رسائله واضحة للمجتمع المسلم جميعا، وللإنسانيّة عامّة حين تتبعنا السّياقات التي أرادها ووجدناها في آيات متعددة في القرآن الكريم ،ومثلنا لذلك بآيات وشرحها لتسند ما أراده المفسّر في تفسيره.

الفصل الثّالث: سّياق الموقف في تفسير محمد الغزاليّ

تمهـــــــيد

المبحث الأول: أثر سياق الموقف في تفسير محمّد الغزالي

المطلب الأول: مفهومه.

المطلب الثّاني: أنواع سياق الموقف.

المطلب الثّالث:العلاقة بين أنواع سياق الموقف.

المطلب الرّابع:مكوّنات سياق الموقف (غير اللّغوي).

المبحث الثّاني: سياق الموقف(غير اللّغويّ) في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهومه.

المطلب الثّاني: شرطا إفادته.

المطلب الثّالث: أهميّته.

المبحث الثّالث: مفهوم أسباب النّزول

المطلب الأولّ: التّعريف بأسباب النّزول.

المطلب الثّاني: أهميّة أسباب النّزول.

المطلب الثّالث: علاقة سياق الموقف بأسباب النّزول.

المبحث الرابع: سياق الموقف في تفسير محمّد الغزالي (سورة المجادلة أنموذجا)

المطلب الأوّل: أثر سياق الموقفّ في تفسير محمّد الغزالي.

المطلب الثّاني: سياق الموقف في سورة المجادلة.

المطلب الثّالث: علاقة سياق الموقف بأسباب النّزول في سورة المجادلة.

خلاصة الفصل

تمهيد:

يتميّز المعنى بعلاقته بالبناء اللّغوي للنّصّ في تركيبه و عباراته، إلّا أنّ ذلك لا يعطيه مفهومه الحقيقيّ، لأنّنا لا تستطيع أن نعوّل على العناصر اللّغويّة في فهم المعنى لوحدها، إذ يصبح المعنى مبتورا، وناقصا، إن لم نقل خاطئا، ما لم نضمَّ إليها قرائنها الخارجيّة المختلفة ولهذا فالاهتمام بسياق النّصّ الخارجيّ أي سياق الموقف، يقودنا إلى فتح النّصّ على بيئته ومحيطه، ليحرّره من بنيته المغلقة، ويوصلنا إلى معنى محدّد مشاركةً مع سياق اللّغة، ولهذا وجب أن نعرفه فما هو ؟

المبحث الأوّل :أثر سياق الموقف في تفسير محمّد الغزالي

المطلب الأوّل: مفهومه

1-تعريف الموقف لغة:

من فعل<<(وقف) الواو والقاف والفاء أصلٌ واحدٌ: يدلّ على تمكّث في شيء ثمّ يقاس عليه منه وقفت أقف وقوفا>>[1]و<<الموقف محلّ الوقوف>>[2]فكلمة الموقف يمكن أن تأخذ معان أخرى منها: الرّأي المخالف لرأيك أو انطباع عن تصرّف ما .

2- تعريف سياق الموقف اصطلاحا

سياق الموقف ويسمّى كذلك بسياق الحال، وهو ما يحيط بالكلام ،ويدلّ على ظروفه المحيطة به من إشارات ونظرات وغيرها من مكان وزمان، وملابسات بين المشاركين في العمليّة التّخاطبيّة التّواصليّة، يقول محمد حساني:<< وهو الإطار الخارجيّ الّذي يحيط بالإنتاج الفعليّ للكلام في المجتمع اللغويّ>>[3] وهو<< كلّ ما يقوله المشاركون في جملة الكلام، وما يشكّلونه، كما يشكّل الخلفية الثّقافية بما يتضمّنه من سياقات خبرات المشاركين>>[4] إذن ذلك الكلّ خارج الكلام والذي يضيف إلى السّياق اللّغوي المعنى المحدّد من الكلمة أو الجملة أو النّصّ أو غير ذلك في عمليّة التّواصل.

المطلب الثّاني: أنواع سياق الموقف

1-المقام

1-1-تعريفه لغة:

من مادة (ق،و،م) <<موضع القدمين، والمُقام، والمُقَامةُ بالضمّ الموضع الّذي يقيم فيه

1-ابن فارس أحمد مقاييس اللغة مراجعة وتعليق أنس محمد الشّامي، دار الحديث، القاهرة ط1، 2008، ص964

2- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروتط2 2007، ص1414.

3-أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 158.

4-محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، د ت،د،ط، ص 102.

والـمَقامةَ بالفتح المجلس، والجماعة من النّاس، قال، وأما المَقامُ والـمُقامُ فقد يكون كلٌّ واحد منهما بمعنى الإقامة>>[1] وهو الثّبات في المكان والزمان وكذلك المجلس والمنزلة.

1-2- اصطلاحا

و يعني<< مجموعة العناصر الّتي تتوافر في موقف تخاطبيٍّ معيّن ، أهمّها زمان التّخاطب ومكانه ، وعلاقة المتكلِّم بالمخاطب وخاصيّة الوضع التّخابريّ القائم بينها أي مجموعة المعارف التي تُشكِّل مخزون كلّ منهما أثناء عمليّة التّخاطب>>[2]فهو يبيّن عمليّة الحوار والآليات التّخاطبيّة بين المرسل والمتلقي من خلال ما يملكانه من مخزون ذهنيٍّ، وهو كذلك<<الوضعيّة الملموسة التي أُجري فيها الخطاب وأنتج وهي وضعيّة تضمُّ زمان القول و مكانه وهويّة المتخاطبين، وكلّ ما يحتاج إلى معرفته لفهم القول وحسن تقديره>>[3] إذ نفهي عمليّة تواصل وإنتاج للخطاب تظهر فيها ظروف الزمان والمكان وذوات المتواصلين وكل ظروف فهم الكلام وفقهه.

2- مقتضى الحال

مقتضى الحال مصطلح عُرف عند المتقدمين من علماء العربية وهو مركب إضافيٌّ ويراد به وجوب مراعاة مقام المخاطب من قبل المتكلم وفي ذلك يقول القزويني(ت739هـ):<< مقتضى الحال مختلفٌ فإنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التّنكير يباين مقام التّعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التّقييد، ومقام التّقديم يباين مقام التّأخير، ومقام الذّكر يباين مقام الحذف وكذا خطاب الذّكيّ يباين خطاب الغبيّ، وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقامٌ>>[4] إذن فمطابقة الكلام لمقتضى الحال ويمكن أن نستنتج منه ثلاثة مقامات:

1- ابن منظور، لسان العرب، مجلّد12، ص 498.

2 - أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، دار الأمان، الرباط،ط1،ص172.

3-محمّد بن عباد، المقام في الأدب الغربي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صفاقس، تونس، 2004م ص28.

4-القزويني جلال الدّين محمّد بن عبد الرّحمن بن عمر، شروح التلخيص ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت ،د ط، ص 155.

1. الجملة وتركيبها

2. المخاطبين وسماتهم النّفسيّة (غباء، ذكاء، حزن، فرح، إعجاب...)

3. أثر المقام من خلال العلاقات السّياقيّة.

ومنه فإن إطلاق مثل هذه المعاني كان للتّعميم والمواضعة على مثل هذه المواقف الخطابيّة حسب الأحوال:<< فإنّ العرب تطلق ألفاظ العموم بحسب ما قصدت تعميمه، كما أنّها تطلقها، وتقصد بها تعميم ما تدلّ عليه في أصل الوضع، وكلّ ذلك مما يدلّ عليه مقتضى الحال، فالحاصل أنَّ العموم إنّما يعتبر بالاستعمال ووجوه الاستعمال كثيرة، ولكن ضابطها مقتضيات الأحوال الّتي هي ملاك البيان>>[1] وهو عين ما ذهب إليه السّكّاكيّ حين قال: << لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر يباين مقام الشّكاية، ومقام التّهنئة يباين مقام التّعزية، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداءً يغاير مقام الكلام الاستخبار ومقام البناء على السؤال يغاير البناء على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكل لبيب وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر>>[2]

وهكذا ينجلي معنى (**مقتضى الحال**) فهو خاص بمقامات للخطاب يفهمها الناس ويتّفقون عليها ولا يمكن بأيّة حال أن تكون لغير ما قيلت له وذكرت في مقامه.

3- سياق الحال

جاء في لسان العرب في معنى (الحال):<<كينة الإنسان وهو ما كان عليه من خير أو شرّ يُذكَّر ويُؤنّث، والجمع أَحْوَالٌ و أَحْوِلَةٌ" و (سيَاق الحال) مركّب إضافيٌّ ومصطلح فنيٌّ، يعني فيميدان علم اللّغة الحديث: السّياق والذي جرى فيه إفادة التفاهم بين شخصين، ويُمثِّل زمن

1 -ينظر:ا لشّاطبي إبراهيم بن موسى بن محمّد اللّخمي (ت790)الموافقات، تحقيق:ضبط وتعليق:أبو عبيدة مشهور حسن آل سلمان،مجلّد4، دار ابن عفّان،ط1، 1997م، ص19، 20، 21.2

2-السّكاكي يوسف بن أبي بكر محمّد بن علي ، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة بيروت لبنان، ط1، 2000، ص 256.

المحادثة ومكانها، والعلاقة بين المتحادثين والقيم المشتركة بينهما، والكلام السَّابق للمحادثة >>[1]وهنا إشارة واضحة إلى المنتج والمتلقي وزمن الرسالة ومكانها والمشترك الثقافي بين المتواصلين وما تضمنه من حديث يسبق الموقف الكلاميّ للحال التي يتمّ فيها بثّ الرّسالة وفي هذا يمكن أن نقول أن الحال الكلامية لها ثلاثة عناصر تتكون منها وهي:

1-المتكلّم والسّامع وتكوينهما الثّقافي ومن يشهد كلامهما وعلاقتهم بالعمليّة التواصلية.

2-كلّ ما يحيط بالعمليّة التَّخاطبيّة مثل الأوضاع السياسيّة والثقافيّة وغيرها.

3-أثر الخطاب والكلام في كل المشاركين أو الحاضرين وفي عمليّة التّواصل مثل البكاء والضّحك والاستفزاز.

المطلب الثّالث: الفرق بين أنواع سياق الموقف: و السّؤال الّذي يمكن أن يطرح نفسه ما هو الفرق بين أنواع سياق الموقف؟ و نوجز ذلك في الآتي:

1- المقام:

ومراده ما وراء اللّغة أي الملابسات التي تحيط بالحدث اللّغوي وهو ليس حدثا لغويّا ويتعلق بمحيط الكلام يقول تمام حسان:<< "وفكرة المقام" هذه هي المركز الذي يدور حول علم الدلالة الوصفيّة في الوقت الحاضر، وهو الأساس يتبني عليه الشقّ أو الوجه الاجتماعيّ والظّروف الاجتماعيّة التي تسود ساعة أداء المقال>>[2]

2-مقتضى الحال:

خاص بالكلام والقول وهو ما ينبغي أن يراعيه المتكلّم قي تلك الحال في ذلك المقام، فلا يمكن أن نكلم محزونا عن العرس والفرح ولا يمكن أن نكلم عريسا عن مأتم، وهو أن يتناسب الكلام مع المقام الذي نحن فيه.

قال الحطيئة(ت45هـ):

1 - فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005، ص 127.

2-تمام حسان، مرجع سابق، ص 337.

تحنّن عليّ هداك المليك فإنّ لكلّ مقام مقالا(المتقارب)[1]

ويعني مطابقة الكلام لمقتضى الحال:<< ويقول فيرث في ذلك، إني أقترح أن لا نفصل الأصوات تماما عن الخضمّ الاجتماعي الّذي تؤدّي وظائفها فيه، وعلى هذا فلابدَّ أن نعتبر النّصوص اللُّغويَّة في اللّغات المتكلِّمة الحديثة جائزة لخصائص المنطوق وأن تعزى إلى مشتركين محدّدين بطريقة عامّة في سياق الحال...>>[2]

3-المقال:

هو النّصّ أو الكلام المتعلّق بالمقام أي أنّه<<النّصّ "المقال"-منطوقا كان أم مكتوبا- ولا يمكن فهمه دون مقامه الّذي ذكر فيه>>[3]إذن فهو الكلام الذي يقال أو يكتب في مقام معين لحال معينة.

-الحال: ما يجعل الباحث يرسل رسالة ما وهو:<< الأمر الدّاعي إلى التكلّم على وجه مخصوص>>[4]

المطلب الرّابع: مكوّنات سياق الموقف (غير اللّغوي)

لقد سبق أن علمنا أنّ الموقف هو الإطار الخارجيُّ الذي يحيط بإنتاج الكلام في المحيط اللغوي، وكما هو معلوم أن هناك عناصر متعدِّدة تشارك في عمليّة التّواصل اللّغويِّ وهي:

1-مفهوم التَّواصل (COMMUNICATION)

التّواصل عمليّة تبليغيّة تبادليّة إخباريّة للوصول إلى دلالات بيّنة وواضحة، تفهم برسالة ظاهرة وقعت بين طرفين يقول جاكبسون:<<جعل الشيء مشتركا، فهو يتضمّن فكرة التّبادل

1 - الحطيئة جرول بن أوس بن مالك،ديوان ،رواية ابن السّكيت، دراسة:مفيد محمّد مفيد قميحة،دار الكتب العلميّة،بيروت،لبنان،ط1، ص164

2 - حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998، ص 194-195

3 -ينظر:تمام حسان، مرجع سابق، ص351.

4- إبراهيم عبد الله الخولي،مقتضى الحال بين البلاغة القديمة والنّقد الحديث،دار البصائر،ط1،د ب، 2007م ص458

والتّبليغ وهو يعني الانتقال عن وضع فرديّ إلى وضع اجتماعيٍّ>>[1] ويحتوي مفهوم التواصل معنى الاتصال الذي فعله اتّصل و<<الّذي يتضمّن الإخبار والإبلاغ والتّخاطب وبتعلّق بنقل الرّسائل أو الرّموز الحاملة للدّلالات>>[2] وينتج عن ذلك وجود عناصر اتصال أساسه في عملية التّواصل وهذه العناصر هي باث ومبثوث إليه (مرسل ومرسل إليه) وشفرة (كود) وقناة، وحينها نجد أنفسنا في عملية تواصل تضم عناصر الاتصال كلها وهي:

<< المرسل والرسالة ومتلقيها والتفاعل بين كليهما>>[3] وهذه جميعها تتداخل مع سياق الموقف ويمكن أن نحدّد عناصر التواصل كالآتي:

2-عناصر التّواصل

2-1- المرسل (المتكلّم-الباث-):

وهو أساس عملية التّواصل وهو<< ذات أو هيئة أو غير ذلك، ويأخذ عدة صور وَفقا للمواقف التي هو فيها فقد يكون شخصيّة أو هيئة أو جمعيّة أو مؤسّسة>>[4] ويستعمل لغة مجتمعه الذي ينتمي إليه.

2-2-المرسل إليه:

لا يمكن أن يكون هناك تواصل دون مرسَلٍ إليه لأنّه متلقي الرسالة<< فلولا المخاطَب لما أُحْتِيجَ إلى التّعبير عمّا في نفس المتكلّم>>[5] فله حضور دائم في إرادة المتكلم، فحسب مستواه يكون الخطاب وحسب موقعه في الخطاب فلكل مقام مقال.

2-3-القناة (الوسيلة اللُّغوية):

1-جاكبسون وآخرون، التّواصل، ترجمة عز الدين الخطابيّ، منشورات عالم التّربيّة، الدّار البيضاء، ط1، 2007، ص8

2-المرجع نفسه ص8.

3-ينظر:نسيمة الغيث: البؤرة ودوائر الاتصال، دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، د ط، 2000، ص 21.

4- عبد الحميد خواجة: أنماط العلاقات الإجتماعية في النص، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2007، ص 104.

5- نجم الدين قادر كريم الزنكي، نظرية السياق، دراسة أصولية دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م ص416.

وهي<< الوسيلة التي تنتقل فيها إشارات النظام أثناء عمليّة التواصل>>[1] والوسيلة اللّغويّة قد تكون شفاهة أو كتابة أو إلكترونية.

2-4-المرجع(مجال الحديث):

وهو نوع الحديث المتناول بحيث يمكن أن يكون سياسيّا أو اجتماعيّا أو علميّا أو غيره... << فمجال الحديث يتّصل بالآثار المترتّبة على الدّور الّذي يؤدّيه المتكلّم، مثل: علام كانت تدور اللّغة الّتي استخدمها؟ ما التّجربة الّتي يريد ان يعبّر عنها؟ ما الذي يحدث من خلال اللّغة؟ ويتضمّن كلّ هذا الموضوع وكلّ ما يتّصل به من أحداث>>[2]

2-5-الزّمان والمكان:

و يشترك فيه سياق الحال والتواصل من خلال تفاعل الزّمان والمكان و مفهومهما ينطلق من أن السّياق مكان التّفاعل في زمن التّفاعل إضافة للمتكلّمين وهوياتهم فإذا<< غاب هذان العنصران من التّحليل فإنّ الرّسالة تحتمل عندئذ احتمالات من المعاني، وهكذا تقع في سوء الفهم>>[3]، وللمكان أهمية كبيرة ودقيقة في فهم المعاني رغم اختلاف البيئة، وأدقّ تعريف له:<<الموضع والمنزلة>>[4] ودوره يظهر في معرفة مرجعية الألفاظ الثّقافية ومثال ذلك جملة:(فين جيت) في بعض قرى جيجل يعني "مرحبا" ولكن معناها اللّغوي هو الاستفهام لا غير أي (أين جئت؟) في بيئات أخرى إذ هي جزء من بيئة الكلام ويعبّر عن المكان بطريقتين أولهما:<<بواسطة الظّروف الدّالة على المكان سواء أكانت جامدة أم مشتقة: أعني بالجامدة أمثال حيث عند و الجهات السّتّة وقبل وبعد وبالمشتق اسم المكان والدّلالة بالمشتّق ألصق بالحدث، إذ هي مشتقّة منه، والتّعبير بهذه الكيفية يمكن أن نسميّه المكان

1-رايض نورالدين، نظرية التواصل في اللسانيات، مطبعة سايس فاس، المغرب، ط1، 2007، ص 315

2- ينظر:عبد النعيم خليل،نظرية السياق بين القدماء والمحدثين،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط1، 2007م، ص87.

3-رايض نور الدين، نظريّة التّواصل في اللّسانيات320

4-طاهرعبد مسلم، عبقرية الصورة والمكان، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص 22.

التركيبي>>[1] والآخر بواسطة:<< أسماء المواضع الجغرافية كمكّة والمدينة، ويمكن أن نسمي هذه الدلالة المكانية بالمكان المعجمي>>[2] وأمّا الزّمان فهو <<اسم لقليل الوقت وكثيره>>[3] ويعبّر عنه بواسطة << صيغ الأفعال المختلفة وهو الزمن الصرفي، والأدوات كحروف النّصب، والجزم وحروف التنفيس وكذا التّعبير بأسماء الزّمان المشتقّة>>[4]

1 - ردة الله: دلالة السياق، مكتبة أم القرى، مكة مكرمة، ط1، 1423هـ، ص 620

2- ردة الله، مرجع نفسه، ص 621.

3- ابن منظور، لسان العرب، مج 13، ص 199.

4- ردة الله، مرجع سابق، ص 621.

المبحث الثّاني: سياق الموقف(غير اللّغويّ)في القرآن الكريم

المطلب الأوّل: مفهومه

سياق الموقف القرآني(غير اللّغويّ): هو من عموم السّياق غير اللّغوي، إلّا أنّه يتميّز عنه لارتباطه بالنّصّ القرآنيّ، الّذي يعدّ أرقى النّصوص وأبلغها وأحكمها، وهو المصدر الأوّل للتّشريع عند المسلمين، ولهذا وجب التّحرّي حين تعامل المفسّرين معه لأنّه مرجعهم الأساس في استنتاج معانيه، و<<هو مجموع العناصر الاجتماعيّة والثّقافيّة المتّصلة بالنّصّ الكلاميّ والّتي تؤثّر في فهمه>>[1] ما يؤثّر في الموقف الكلاميّ دون الكلام، أي دون الآية والنّصّ القرآني، فهو ما بعد لغويٍّ أي كلّ الظّروف المرافقة للتّنزيل.

المطلب الثّاني: شرطا إفادته:

لسياق الموقف شرطا إفادة هما:

1-<<ذكر مناسبة النّصّ كسبب الكلام، وهو في التّفسير سبب النزول>>[2] تعتبر من أعظم الأحوال والدّلائل لإثبات المعنى وتحديده يقول السّيوطي:<<قال الواحدي: لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصّتها وبيان نزولها>>[3] ومنه لا يستطيع المفسّر أن ينظر إلى سابق الكلام ولاحقه فحسب بل يبحث عن سبب نزول الآية لكي يصل إلى مبتغاه من تفسيرها، أي معرفة مساقاتها بين الآيات و في النّصّ القرآني يقول الشّاطبي:<< إنّ المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنّوازل، وهذا معلوم في علم المعاني والبيان>>[4] هكذا يمكن للمفسّر استنباط المعاني عند مراعاته أحوال النّزول وأوقاتها

1- عبد الحكيم عبد الله القاسم، مرجع سابق، ص 90.

2- عبد الحكيم عبد الله القاسم ، المرجع نفسه، ص 90.

3 - جلال الدّين السّيوطي، الإتقان في علم القرآن،ج1، تحقيق:أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصريّة،بيروت1988م ص93.

4-الشّاطبي إبراهيم بن موسى بن محمّد اللخمي ،الموافقات، ج4،تحقيق:محمّد عبد الله درّاز،دار المعرفة،ط2 1975م،ص266

2-<<ذكر عادات وتقاليد تضمنّها النّصّ واعتبارها في توجيه الدّلالات>>[1]

لا يعرف بالكلام فحسب بل يعرف بكلّ ما يحيط به من عادات وتقاليد سائدة في محيط نزول القرآن وفي هذا يقول ابن تيمية:<<إنّ الدّلالة في كلّ موضع بحسب سياقه وما لحق به من القرائن اللّفظيّة والحاليّة>>[2] ومعنى القرائن الحالية يفيد الموقف أي المقام والحال وما يحيط بالموقف اللُّغويَّ من ملابسات الزمان والمكان إلى غير ذلك مما يفيد المعنى.

المطلب الثّالث: أهميّته

لم يهمل المفسّرون القرائن الحالية أي سياق الموقف من تفاسيرهم وتأويلاتهم وفي هذا يقول ابن القيّم:<< يختلّ المعنى اختلالا واضحا إذا صرفنا النظر عن قرائن سياق الحال.>>[3]

فلا يمكننا فهم الآية أو الآيات إذا فصلناها عن أسباب نزولها و ظروفها الّتي نزلت فيها

ولقد مثّل ابن القيم لدور سياق الموقف في اجتلاء المعنى وبيانه في تفسيره قوله تعالى:

<<﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ** ﴾-الدّخان/ 49- كيف نجد سياقه يدلّ على أنّه الذّليل الحقير>>[4]كما يمكننا أن نستنتج معنى الآية التّالية من سورة النّور قال تعالى:

﴿ **وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ**﴾- النّور:الآية/48-من خلال سبب نزولها أي من خلال سياق الموقف،<<قال الطّبريّ وغيره إنّ رجلا من المنافقين اسمه بشر كانت بينه وبين رجل من اليهود خصومة في أرض، فدعا اليهودي إلى رسول اللّه-صلّى الله عليه وسلّم-،وكان المنافق مبطلا، فأبى من ذلك وقال: إنّ محمّدا يحيف علينا فلنحكّم كعب بن الأشرف فنزلت الآية >>[5]

---

1 -عبد الحكيم عبد الله القاسم، المرجع نفسه، ص 90.

2-ابن تيمية أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ، الفتاوى الكبرى،المجلّد6، تحقيق: عبد الرّحمن بن محمّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف،2004م، د ط، ص14

3- طاهر حمودة، ابن قيم الجوزية وجهوده في التدريس اللغوي، دار الجامعات الإسكندرية، مصر، ط3، ص 184.

4-ابن قيم الجوزية، مرجع سابق، ص 1314

5 -القرطبي محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح،أبو عبد الله الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن، ج15، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التّركي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ص316.

المبحث الثالث: مفهوم أسباب النّزول

يهتمّ المفسّرون بأسباب النّزول لعلاقتها بمعاني القرآن وفهمها، و لهذا وجب أن نعرفها ونفهم سبب اهتمام المفسّرين بها.

المطلب الأوّل: التّعريف بأسباب النّزول

1- تعريفها لغة:<<**السَّبَبُ**: كلّ شيء يُتَوصَّل به إلَى غَيْرِهِ، والسّبَبُ: هو الحَبْلُ: الحَبْلُ كالسِّبِّ، والسُّبوب: الحبال>>[1] أي الوُصلة، ولهذا سميّت بذلك لأنّها تتّصل بمعاني الآيات وسياق نزولها حالا ومكانا وزمانا.

2- تعريفها اصطلاحا:

<<قال الجعبريّ (ت732هـ):أسباب نزول القرآن على قسمين: قسم نزل ابتداء، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال>>[2] ويعرّفه الزّرقاني: <<هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدّثة عنه أو مبيّنة حكمه أيام وقوعه، والمعنى أنّه حادثة وقعت في عهد النّبي-صلّى الله عليه وسلّم-أو سؤال وجِّه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله –تعالى- بيان ما يتّصل بتلك الحادثة أو لجواب هذا السّؤال، سواء أكانت تلك الحادثة خصومة دبّت، أم كانت تلك الحادثة خطأً فاحشًا أُرتكِب أم كانت تلك الحادثة تمنّيا من التّمنّيات، ورغبة من الرّغبات وسواء أكان ذلك السّؤال المرفوع إلى النّبيّ—صلّى الله عليه وسلّم-يتّصل بأمر مضى أم يتّصل بمستقبل متحدّثا عن ذلك السّبب سواء أوقع هذا النّزول عقب سببه مباشرة أم تأخّر عنه لحكمة من الحكم>>[3] وللتّمثيل على ذلك نورد ما يلي: أنّه<<جاء راهبا نجران إلى النّبيّ- صلّى الله عليه وسلّم- فعرضا عليهما الإسلام، فقال: أحدهما إنّا قد أسلمنا قبلك قال: كذبتما إنّه يمنعكما من الإسلام ثلاثٌ عبادتكم الصّليب وأكلكم الخنزير وقولكم للّه ولد،قالا ومن

1- ابن منظور، لسان العرب مجلّد1 ص458

2-السّيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ،الإتقان، ص71

3- الزّرقاني محمّد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فوّاز أحمد زمرلي،ج1، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط1، 1995م، ص89

أبو عيسى؟ وكان لا يعجّل حتّى ياتي أمر ربّه فأنزل الله-تعالى-

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59)الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (60)فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61)﴾-آل عمران- >>[1]

المطلب الثّاني: أهميّة أسباب النّزول

يقول ابن تيمية:<<ومعرفة سبب النّزول يعين على فهم الآية، فإنّ العلم بالسّبب يورث العلم بالمسبّب>>[2] ولهذا ففهم السّبب يعين في فهم معاني آيات القرآن الكريم، ومن ذلك ما<< أخرجه الطّبراني بسند عن ابن عبّاس قال "بعث رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم- إلى وحشيّ- قاتل حمزة – يدعوه إلى الإسلام ،فأرسل إليه: كيف تدعوني وأنت تزعم أنّ من قتل، أو زنا، أو أشرك يلق آثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة، ويخلد فيه مهانا وأنا صنعت ذلك، فهل تجد لي من رخصة؟ فأنزل الله تعالى:

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾- الفرقان/70- فقال وحشيٌّ هذا شرطٌ شديد: **﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾** فلعليّ لا أقدر على هذا؟ فأنزل الله**﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾**- النّساء/48-فقال وحشيٌّ: هذا بعده مشيئة، فلا أدري أيغفر لي أم لا؟ فأنزل الله: **﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ**

1-الواحدي علي بن أحمد النّيسابوري، تخريج وتدقيق: عصام عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدّمّام، ط2 1992م، ص104

2-ابن تيمية تقي الدّين أحمد عبد الحليم، مقدّمة في أصول التّفسير، تحقيق عدنان زرزور،د ب، ط2، 1972ص47

الرَّحِيمُ﴾- الزّمر/53-<<[1]و من خلال ما سبق يظهر لنا أهميّة معرفة أسباب النّزول معرفة مراد الله تعالى، فالآية تبيّن بجلاء لا شكّ فيه أنّ الله يغفر الذنوب جميعا ، و مهما كانت إلّا أن يشرك به...

المطلب الثّالث: علاقة سياق الموقف بأسباب النّزول

تكمن علاقة سياق الموقف بأسباب النّزول في تبيين المعنى وتحديد مفهومه، وإجلاء غموضه فهو الغرض الأساس من السّياق المقاميّ، كما تزيده معرفة سبب نزول الآية أو الآيات إيضاحا أكثر وهذا ما ذهب إليه كثير من العلماء ومنهم الشّاطبيّ الّذي أوضح هذه الأهميّة ويرى أنّ ذلك يلزمه شرطان: فقال:<< أنّ علم المعاني والبيان الّذي يُعرف به إعجاز نظم القرآن، فضلا عن معرفة مقاصد كلام العرب، إنّما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال حال الخطاب من جهة نفس الخطاب أو المخاطِب أو المخَاطَب أو الجميع، إذْ الكلام الواحد يختلف فهمُه بحسب حالين، وبحسب مخاطبين، وبحسب غير ذلك...ومعرفة الأسباب رافعة كلّ مشكل في النّمط، فهي من المهمّات في فهم الكتاب بلا بدٍّ، ومعنى معرفة السّبب هو معنى مقتضى الحال>>[2]و يبيّن هنا أنّه لا يمكن الاستغناء عن كليهما لضرورة تحديد معاني الآيات وتفسيرها وفي ذلك يقول محمّد الطّاهر بن عاشور: <<منها ما ينبّه المفسِّرَ إلى إدراك خصوصيات بلاغيّة تتّبع مقتضى المقامات، فإنّ من أسباب النّزول ما يعين على تصوير مقام الكلام>>[3] و منه يظهر لنا أنّ سياق الموقف، و أسباب النّزول كلاهما يكمّلان بعضهما في الوصول إلى تفسير آيات القرآن وتبيين معانيه، و بهذا نصل من ذلك إلى نتيجة نلخّصها في أنّ هذه العلاقة تكمن في عنصرين هما:

أوّلًا: معرفة سبب النّزول هو معرفة لمعنى مقتضى الحال.

ثانيا: أسباب النّزول تعين على تصوير مقام الكلام.

1- غازي عناية، أسباب النّزول القرآني، دار الشّهاب للطّباعة والنّشر، حي كشّيدة، باتنة، ط1، 1987م، ص331.

2-الشّاطبي إبراهيم بن موسى بن محمّد اللّخمي ،الموافقات، ج4، ص146.

3 - الطّاهر بن عاشور،التحرير والتّنوير، ج1، ص47

المبحث الرابع: سياق الموقف في تفسير محمّد الغزالي (سورة المجادلة أنموذجا)

اهتمّ محمّد الغزالي بالتّفسير الموضوعيّ للسّورة، ولم يهمل الإشارة إلى الواقع المعيش من خلال تفسيره ليدلّ على سياق الموقف للسّورة الّذي يساعد على تحديد المعنى وتوضيحه فعندما يعرّف محمّد الغزالي التّفسير الموضوعيّ للسّورة فيقول عنه:<< فهو يتناول السّورة كلّها، يحاول رسم صورة شمسيّة لها، يتناول أوّلها وآخرها ويتعرّف على الرّوابط الخفيّة الّتي تشدّها كلّها>>[1] والسّؤال المطروح ما هي هذه الرّوابط الخفية الّتي تربط بين السّورة الواحدة إن لم يكن السّياق المقامي؟ أي كلّ ما هو غير لغوي الّذي يزيد المعنى إيضاحا إلى جانب اللّغة وفي هذا يقول: <<فلو سأل سائل: أين وحي الله في هذا العصر؟ لما كانت الإشارة إلّا للقرآن، ولا إشارة إلّا بكلماته الّتي غلبت الفناء>>[2] ومنه يتّضح أنّ القرآن يحيل إلى كل المواقف والأحوال والمقامات الحياتيّة في عصرنا، ولهذا فمحمّد الغزالي يشير إلى ذلك ضمنيًّا، ويُفهم من كلامه أنّه يريد الإلمام بكلّ ما يفيد المعنى بواسطة اللّغة وما يحيط بها من ظروف، ولا يمكننا أن نعرف ذلك دون الولوج إلى سورة المجادلة.

المطلب الأوّل: أثر سياق الموقفّ في تفسير محمّد الغزالي(سورة المجادلة أنموذجا)

1-التّعريف بسورة المجادلة وسبب نزولها:

<<سورة المجادلة سورة مدنيّة وآياتها اثنان وعشرون آية(22آية)>>[3] وفي أسباب نزولها<<قالت عائشة: تبارك الذي وسع سمعه كلّ شيء، إنّ لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليّ بعضه، وهي تشتكي إلى رسول الله-صلّى الله عليه وسلّم-وهي تقول يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني، حتّى إذا كبرت سنّي، وانقطع ولدي، ظاهر منّي، اللّهمّ إنّي أشكو إليك، فما برحت حتّى نزل جبريل بهؤلاء الآيات : ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي**

1- محمد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص5

2- محمد الغزالي، المرجع نفسه، ص6

3- جلال الدّين محمّد بن أحمد المحلي و عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي،تفسير الجلالين،دار المعرفة، بيروت، د طد ت، ص719.

تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ المجادلة/1-<<[1]

2-الآيات الّتي فسّر بها محمّد الغزالي سورة المجادلة:

ذكر محمّد الغزالي اثنتي عشرة آية في تفسيره الموضوعيّ لسورة المجادلة، وهذا ديدنه في تفسير كلّ السّور وهو كما قال:<< يترك للقارئ الآيات الأخرى ليضمّها للسّياق >>[2] وهذه الآيات ذكرها في تفسيره هي:

1-﴿**فمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**-المجادلة/4-

2-﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**-المجادلة/7-

3- ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾**- المجادلة/8-

4-﴿**إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾**-المجادلة/8-

5-﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواإِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ**

---

1 -القزويني محمّد بن يزيد ،السّنن،تحقيق شعيب الأرنؤوط،ومحمّد كامل قره بللي وأحمد برهوم،دار الرّسالة العلميّة، سوريا،ج3، 2009م، ص214

2-ينظر: محمد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص6

لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾-المجادلة /11-

6-﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾-المجادلة /12-

7-﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾-المجادلة /13

8 و9-﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (14) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(15) ﴾-المجادلة-

10-﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾-المجادلة /18-

11-﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾-المجادلة /20-

12-﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾-المجادلة /22كما

استعان محمّد الغزالي في تفسيره للسّورة بآيتين من سورتي البقرة و النّساء وهما:

1-﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا

1 حُدُودَ اللَّهِ فَلَا فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾-البقرة/229-

2-﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾- النّساء/13-

المطلب الثّاني: سياق الموقف في سورة المجادلة

يقول محمّد الغزالي: <<وهي سورة مدنيّة كلّها، والمجتمع المدنيّ كان صُنوفا شتّى من النّاس هناك المؤمنون الّذين يصنعهم الوحي، ليقودوا قافلة الإيمان في المشارق والمغارب، وهناك الوثنيون المتعلّقون بأذيال اللّيل المدبر!وهناك اليهود الذين يعبدون جنسهم ويريدون فرض أهوائهم على النّاس، وهناك المنافقون الذين يجرون وراء مصالحهم ويظهرون في ألف لون..>>[1] لقد تحدث محمّد الغزالي عن المقام الّذي نزلت فيه هذه السّورة ذاكرا المكان وأصناف النّاس الذين يعيشون فيه من مسلمين، ومشركين، ويهود، ومنافقين، و يمكننا أن نستنتج سياق المقام هذاما يلي:

أ- المجتمع المدنيّ:

جعل المسلمون من مجتمع المدينة مجتمعا متنوّعا، الغلبة فيه لأنصار الدّين الجديد، وكان فيه التّأسيس للأمّة المحمّديّة الجديدة، الّتي ترفع راية التّوحيد، وقد أظهر المفسّر ملامح المجتمع المدني في تفسيره لسورة المجادلة:

1- تعدّد الدّيانات" الإسلام، والوثنيّة، واليهوديّة المحرّفة

2- تعدّد الأعراق "العرب اليهود وغيرهم"

3- تعدّد القناعات الفكريّة والأدبيّة في المجتمع ممّا يؤدي إلى التّدافع، قال الله تعالى:

﴿ **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾البقرة/منالآية251

والمجتمع المدني أنشأ فيه المسلمون الهاربون من ظلم الوثنيين وبطشهم أوّل دولة جمعت كلّ من يعتنق الإسلام دينا، ولهذا يحتاج هذا المجتمع الجديد إلى تشريع ينظّم شؤونه، وسورة المجادلة

1- محمّد الغزالي،المرجع نفسه، ص446

فيها تشريع يخصّ الأسرة المسلمة في قضيّة الظّهار، الّتي كانت موجودة في الجاهلية، وقد نزلت بعد مجادلة الصحابيّة خولة بنت ثعلبة للرّسول- □-بعدما ظاهرها زوجها أوس بن الصّامت، وهو مقام دلّ على ذلك المجتمع المدني الّذي بدأ يكوّن منظومة جديدة ستقود العالم في المستقبل.

ب-الأسرة المسلمة

1- إبطال طلاق الظّهار:

يقول محمّد الغزالي عن سورة المجادلة:<< فقد بتّت في قضيّة الظّهار، وهو من شؤون الأسرة المسلمة، وبيّنت أنّه ليس طلاقا، وذكرت كفّارته، والإسلام يهتمّ بشؤون الأسرة، ويوضّح حدودها>>[1]وقد دعّم إبطال هذا القانون الجاهليّ، الجائر والظّالم، بآية وردت في سورة البقرة جاءت بعد أحكام الطّلاق قائلا عن الله تعال:<< ويقول في سورة البقرة بعد أحكام الطّلاق: ﴿ **الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾-البقرة/منالآية229-<<[2] فهذا القانون الجديد يبطل الطّلاق الّذي كان سائدا في الجاهليّة وهو بذلك يحيل إلى الأسرة عموما وإلى أحوال المرأة خاصّة في الجاهلية و ظلم الرّجال بمظاهرة أزواجهنّ ويشير في الوقت نفسه إلى القوانين الجائرة في المجتمع الجاهليّ، وهو-كما نرى- أنزل فيه الله –تعالى- سورة المجادلة لتشريع قانون، يضاف إلى القوانين الأخرى الّتي تنظّم المجتمع الجديد.

2- الميراث حكم الله

وهذايشيرإليهسياقالآيةالّتيتحدّثعنهامحمّدالغزاليمنسورةالنّساءوهوسياقأشار

1 -محمّد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم،ص446

2 -المرجع السابق ص446

إلى العرف الّذي كان سائدا قبل الإسلام من حرمان بعض أفراد الأسرة من حقوق التّركة ولهذا استشهد بآية أخرى من سورة النّساء، فقال محمّد الغزالي:<< ويقول في سورة النّساء: ﴿**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾-النّساء/13 بعد أحكام الميراث، وهذه الأحكام شيء آخر غير العقوبات المقدّرة على بعض الجرائم فكلامه بشير إلى ذلك العرف الّذي كان سائدا في الجاهلية بحرمان بعض أفراد الأسرة من الميراث كالمرأة مثلا حتّى أنزل الله حكما قطعيًّا يبيّن فيه أنّه هو الّذي يحدّد فيه حقوق ورثة الهالك وفي هذا يقول الله:﴿**لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا** ﴾-النّساء/7-وهذا التّشريع يؤسّس الأسرة المسلمة على أساس رصين يقرّر العدالة بين أفرادها و يبيّن حقوقهم، فلا فضل لذكر على أنثى ولا لكبير على صغير، وبذلك يبطل تلك الأحكام والأعراف الجائرة، الّتي كانت سائدة قبل الإسلام.

ج-كشف بغض اليهود للمسلمين

وينتقل محمّد الغزالي في تفسير سورة المجادلة مشيرا إلى تلك المعاملة الفجّة التّي يعامل بها اليهود المسلمين في الأماكن العامّة عندما يلتقون بهم، مبيّنا الظّروف المحيطة بنزول هذه السّورة ويواصل تفسيرها في الآن نفسه فيقول:<< وانتقلت السّورة عقب ذلك إلى اليهود الّذين إذا أرادوا تحيّة المسلمين قالوا: السّام عليكم! و يجعلون من الشّبه بين السّام والسّلام ذريعة للعن المسلمين وتمنّي الهلاك لهم!و وقد سمعتهم عائشة فكشفتهم و نهرتهم>>[1] وهذا في سياق تفسير قول تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾-المجادلة/ منالآية:8-

1-محمد الغزالي، المرجع السّابق، ص446

وهو بغض دفين لرسول الإسلام –صلّى الله عليه وسلّم- أوّلا و بغض كذلك لمن آمن بدعوته ونصره، وأيّده من المؤمنين ولكنّ الله فضحهم وتوعدّهم بالعذاب الشّديد في جهنّم.

د–علاقة اليهود بالمنافقين:

وهنا يشير كلام محمّد الغزالي إلى فئتين من المجتمع المدني وهما اليهود والمنافقين الّذين يتوادّون بينهم، فيبثّ بعضهم لبعض بأحاديث هامسة، لإغاظة المسلمين، ولإشعارهم بالحزن والهمّ وهو بذلك يصوّر هذا الواقع، الّذي يراد من خلاله عزل المسلمين، ووصف موقفهم المرير الّذي ما فتِيءَ يتكرّر لإشعارهم بالعزلة، فيقول لهم بلغة كلّها حنوّ ودفء:<< ألّا يكترثوا إذا تلاقى اليهود والمنافقون، فتسارّ بعضهم مع البعض الآخر في بشاشة وودّ، ليحرجوا المسلمين ويشعرونهم بالعزلة>>[1] موضّحا لهم أنّهم في كنف الله ورعايته، ماداموا متوكّلين عليه وسائرين على طريق الحقّ، وهو مقام و حال عاشه المسلمون في جوار هاتين الفئتين وهذا كلّه في سياق قوله تعالى:﴿**إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾–المجادلة/10-

هـ– أساس عقيدة الإسلام الولاء للّه ورسوله وللمؤمنين

المجتمع الجديد في المدينة لا تقدّر فيه الوجاهات والعصبيّات ولا أصحاب الأموال و ذوي القرابات ولكنّ التّقدير الأوّل للّه ورسوله و للمؤمنين، وهو ولاء تامٌّ وكامل، وشعور قلبيّ وسلوك فعليٌّ، دليله قول الله–تعالى–:﴿ **لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾–المجادلة/22–ولهذا هم يدافعون عن عقيدة التّوحيد، ويعادون أعداء الإسلام ولهذا<< يأمر الله المؤمنين أن يصارحوا بعقائدهم، ويتحدّوا بمبادئهم، وينحازوا إلى أشكالهم،

1-محمد الغزالي، المرجع نفسه، ص446, 447

ويجافوا خصومهم.>>[1] وهو سياق دلّ على موقف وحال المؤمنين في المدينة تجمعهم أخوّة الدّين فكانوا صفّا واحدا ضدّ أعدائه، ولو كانوا أقرب النّاس رحما لهم.

و –مراعاة منزلة العلماء في المجتمع الجديد:

كما أنّه هناك تقدير آخر لم تعهده العرب في جاهليّتها، ولكن لصنف من النّاس حملوا العلم لينشروه بين النّاس، وهم العلماء ولهذا بجّلهم الله ورسوله– □– وفي هذا يقول محمّد الغزالي: << والإسلام يُنزِل النّاس منازلهم وفق العلم، ففي صفوف الصّلاة يقول الرّسول: ليلني منكم أولو الأحلام والنّهى، وفي المجالس العامّة يقول الله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾المجادلة/11–وهو المقام الجديد الّذي جاء في مجتمع المدينة الجديد الّذي يعطي الرّيادة لأصحاب العلم المكان اللاّئق بهم. والّذي أقرّته الآية السّابقة.

ز –حبّ الصّحابة –رضي الله عنهم– الشّديد للرّسول– صلّى الله عليه وسلّم–

وهذا العنصر يشير إليه سياق الحياة الجديدة في المدينة وحال العلاقة الوطيدة بين النّبيّ–صلّى الله عليه وسلّم–و صحابته–رضوان الله عليهم– و لهذا فهم ملتفّون حوله لا يبرحونه إلّا قليلا يعظّمونه ويحبّونه حبّاً جمًّا وهذا هو الّذي ذكره محمّد الغزالي فقال:<< والمسلمون يحبّون نبيّهم أشدّ الحبّ، ولم لا وقد أخرجهم من الظّلمات إلى النّور، وعرّفهم بخالقهم ورازقهم، ووقوفهم بين يديه يحمدونه و يستهدونه طرفي النّهار وزلفا من اللّيل؟ ثمّ إنّ شخصه النّبيل جدير بالحبّ والحفاوة، والكمال البشريّ جدير بالحبّ حيث كان>>[2] فهو القدوة والقائد الرّوحيّ، والمدنيّ والعسكريّ، رئيس هذه الدّولة النّاشئة يرعاها بتعاليمه، وتوادّه مع ناسها، وحرصه الشّديد على بنائها، وتوطيد العلاقة بين أبنائها، وهم تبع له، يستلهمون هدايات

1- المرجع نفسه ص448

2-محمّد الغزالي،المرجع السّابق،ص447

ربّهم منه ويسترشدون طريقهم منه، وهنا يقول الله تعالى: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾- الفتح/29-هي علاقات الرّحمة والمودّة والشّدّة على الكفّار يسير بهم هاديا إلى الطّريق المستقيم غايته رضوان الله تعالى عليهم جميعا وهذا هو حال مجتمع المدينة كما أشار إليه المفسّر ، ملتفٌ حول قائد فذٍّ ،يقودهم إلى رفعة مجتمعهم بآيات القرآن الكريم.

ح- خطر المنافقين

من خلال تفسير محمّد الغزالي لسورة المجادلة يحيلنا إلى مجتمع المدينة المتنوّع والمتعدّد تظهر فيه فئة تضمر الشّرّ للدّين الجديد وأصحابه، تبدي الإيمان، وتبطن الكفر هي فئة المنافقين الّتي تعدّ أشدّ عداوة من المشركين واليهود لأنّ النّاس لا يعرفونهم، فيطعنون المسلمين من حيث لا يدرون، فحذّر القرآن منهم و ذكر صفاتهم وقد أشار إليهم محمّد الغزالي فيقول<<وفي مجتمع المدينة يختلط فيه المؤمنون والمشركون والكتابيون، وتشتبك فيه المصالح الماديّة والأدبيّة تمتحن المبادئ امتحانا قاسيا، وقد يقدّم الرّجل قرابته أو تجارته على مذهبه أو رأيه! وذاك ما جعل الشّاعر يقول قديما لواحد من هؤلاء المتلوّنين:

فإمّا أن تك أخي بصدق فأعرف منك غثّي من سميني!

وإمّا فاطّرحني و اتّخذني عدوّا أتّقيك و تتقيني!

والنّفاق داء خبيث شديد الخطر ومن أيسر الأمور على المنافق أن يحلف كاذبا ولذلك قال تعالى يصف هذا الصّنف:﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (14) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ**

سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(15)﴾- المجادلة/-><<[1] وهنا يبيّن الخطر الكبير الّذي قد يتهدّد المصلحين وقد يتسبّب في انكسارهم بسبب هؤلاء المتملّقون الّذين لا تهمّهم إلّا مصالحهم فقد يهدمون من أجلها الأمصار والمدائن، وهذا ما أشار إليه المفسّر، وقد دعّم يكشف مذهبهم هذا وخطره بمثل يُضرب في حبّ عدم تغيّر سلوكاتهم من بلاده فقال: <<يموت الزّمار وأصابعه تلعب >>[2] و المثل هنا دليل على حال المنافقين في عدم التّوبة من حياكة الدّسائس للمسلمين في مجتمع المدينة، وما سبق من أفكار ومعان يظهر دور المقام في إبراز معاني السّورة وإجلاء أهدافها.

المطلب الثّالث: علاقة سياق الموقف بأسباب النّزول في سورة المجادلة

لقد ذهب المفسّر محمّد الغزالي في الوصول إلى حكم إبطال طلاق الظّهار من خلال سبب النّزول السّورة، وقد بيّن الله هذا الحكم في قوله تعالى: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (1)الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (2)وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3)فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (4)**﴾ -المجادلة- ولهذا قال وهو يتحدّث عن السّورة:<<ولقد بتَّتْ في قضيّة الظّهار وهو من شؤون الأسرة المسلمة، وبيّنت أنه ليس طلاقا، وذكرت كفارته>>[3] ولولا اطّلاع الشّيخ محمّد الغزالي على حادثة الصّحابيّة الجليلة خولة بنت ثعلبة حينما حاورت الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم- في ظهار زوجها لها وهي سبب نزول الآيات، لما وصل إلى استنتاج "إبطال

1 - محمّد الغزالي،المرجع السّابق،ص247

2 - محمّد الغزالي،المرجع السّابق،ص 448

3- محمّد الغزالي،المرجع السّابق،ص446

طلاق الظّهار الّذي كان سائدا في الجاهليّة، فحال المحاورة وزمنها-وهما مقام- الكلام وسياقه ارتبطا بنزول آيات تحريم الله للظّهار والّتي بيّنت كذلك كفارته وهما مرتبطان ارتباطا وثيقا، فقد استنتج منهما محمّد الغزالي هذا الحكم الشّرعي وما ترتّب عنه من تبعات أوجبت تكفيرها بما حكم به الله وشرّعه كما يمكننا أن نقول هنا أنّ سبب النّزول في هذه السّورة هو مقامها وحالها نفسه.

خاتمة الفصل

لقد بيّنا في هذا الفصل مفهوم سياق الموقف وأنواعه، ثمّ بيّنا أسباب النّزول و أهميتها في تفسير القرآن الكريم ، ثمّ بيّنا العلاقة الّتي تربط بينهما ووضّحنا كيف استطاع المفسّر محمّد الغزالي تحديد المعاني في تفسيره بدقّة عاليّة، لأنّه استعان بسياق الموقف و سبب النّزول فوصل إلى كلّ الظّروف المحيطة بالسّورة وأنتج المعنى المراد من تفسير سورة المجادلة، مبيّنا بجلاء تطوّر المجتمع المدني ،وتعدّد ثقافاته ،وبيّن حال الأسرة المسلمة الجديدة وخاصّة أهميّة المرأة ومنزلتها في المجتمع، وكيفيّة إبطال طلاق الظّهار الّذي كان سائدا في الجاهليّة، كما بيّن منزلة العلماء في المجتمع الجديد وبيّن كذلك حبّ صحابة رسول الله-صلّى الله عليه وسلّم- له، وأظهر خطر اليهود المنافقين على الدّين الإسلامي.

الفصل الرّابع: الحجاج في تفسير محمد الغزاليّ (سورة الفتح أنموذجا)

تمهـــــــيد

المبحث الأول: الحجاج والخطاب الحجاجيُّ السّياقيّ

المطلب الأول: تعريف الحجاج.

المطلب الثّاني:الخطاب الحجاجيّ وطبيعته.

المطلب الثّالث:علاقة الخطاب الحجاجيّ بالسّيّاق

المبحث الثّاني: المسار التّاريخي للحجاج

المطلب الأول: المطلب الأوّل:المدرسة اليونانيّة.

المطلب الثّاني: مدرسة العرب القدماء.

المطلب الثّالث: الحجاج في البلاغة الجديدة.

المبحث الثّالث: العوامل والرّوابط لحجاجيّة في تفسير محمّد الغزالي

المطلب الأولّ: التّعريف بسورة الفتح و بسبب نزولها.

المطلب الثالث: الرّوابط الحجاجيّة في سورة الفتح.

خلاصة الفصل

تـمـهيد:

<<الحجاج ظاهرة اجتماعيّة ذو وجود فعليٍّ، لأنّه ليس ممارسة تأمّليّة، وإنّما هو عمليّة تسعى إلى خلق تأثير في الآخرين، فهو يعتمد التّبرير والتّعليل كوسيلة له، ولا يتمّ ذلك إلّا بواسطة اللّغة>>[1] انطلاقا من هذا التّعريف للّغوي حافظ إسماعيل علوي نجد أنّ الحجاج في العصر الّذي نعيش فيه موجود بالفعل في كلّ مجالات الحياة اجتماعِها، واقتصادِها، وسياساتِها وتعلـمِيها، وصحّتِها، وثقافتِها، وإعلامِها، ورياضتِها، وغيرها... من مناحي الحياة الكثيرة والمختلفة، ولابدّ من تدافع يُحصّن القيم، ومغالبةٍ تحفظ الحقّ وتدفع عن النّاس الشّرور، ولا أعدل في ذلك ولا أكمل من حجاج يـدحـض الكيد ويردّ الباطل خاسئا حسيرا، ومن محاجج خبير باختصاصه، ينشد الخير لمحاجّه قبل الغـير، لا يريد من رسالته إلاّ التوجيه، والنّصح وتصحيح الخطأ، ليخلِّص المجتمع من العلل والأدواء، وينشر قيم الخير والعدل والجمال، داكًا كلّ رجس وباطل، ونحن إذ نرد هذا المورد، نعلم علم اليقين أنّه لا يمكننا أن نحيط بمفهوم الحجاج ولا بدلالاته اللّغويّة، والبيانيّة والبلاغية، والخطابية، وغيرها من دلالات هذا المصطلح كاملة، إذ أضحى يفرض نفسه لسانيّا و خطابيا، في كثير من المحطّات، وهو في الوقت نفسه نظرية دائمة التّشكّل والتّكوّن، ولا زالت كذلك منذ ظهور الفلسفة اليونانية إلى زمننا هذا.

والحجاج مفهوم كثر تداوله منذ أن تشعّبت حاجاتنا وتعددت مصالحنا فقد<<أصبح أداة لمناقشة الأفكار مهما كانت طبيعتُها ومصداقيتُها، وغدا آليّة مهمّة في محاورة الأطراف المشاركة في عمليّة التّواصل، والغرض من كلّ هذا هو التّأثير أو الإقناع، أو الحوار ومناقشة الآراء المطروحة بالتّشكيك في صحّتها، أو معارضـتـهـا، أو تأييدها أو تثبيتها، أو اقتراح أفكار أخرى، للوصول إلى جواب مقنع وشاف لمجموعة من القضايا والأسئلة الخلافيّة الّتي يتجادل حولها النّاس والمفكّرون والعلماء على حدّ سواء>>[2] ولهذا اهتمّ به الباحثون باعتباره مبحثا متجدّدا تُدْرسُ

1- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الجديد،الأردن،ط1، 2000م، ص5.

2- جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشّرق،ا لمغرب، (د،ط)، 2014م، ص9، 10

مفاهيمه وتتطوّر معارفه، من مدرسة إلى أخرى فكلٌّ يورد دلوه، ويُعمل فكره، ولعلّ أهمّ بَسْطٍ تحدّد فيه كان في المدرسة الغربية الحديثة والمعاصرة، وهو ما أُطلِق عليه بالبلاغة الجديدة أو الخطابة الجديدة، حيث وصل الأمر في أهم مفهوم لديها اعتبار عمليّة التّواصل قاصرة ما لم يكن الحجاج عنوانها أي<<أن لا تواصل من غير حـــجاج ولا حجاج من غير تواصل.>>[1]

و موضوعنا سنبرز فيه استعمال الشّيخ محمّد الغزالي للحجاج في تفسيره، الشّيخ الّذي عايش حياة دعويّة طويلة، حافلة بالدّفاع والمحاججة عن قيم الإسلام، متصدّيًا لكلّ هجمة شرسة، تريد اتّهام عدالته، أو تزيّف حقائقه، أو ترمي رموزه، محاججا بكلّ ما أتاه الله من سعة علمٍ، وقوّة فهمٍ وإدراكٍ نافذٍ، وبصيرةٍ ناقدةٍ، متسلّحا بأدوات البلاغة وبملكة البيان، مُفحما أعداءه، ومُخرسا ألسنة السّوء، وقالة الباطل، يرسم نور الحقّ الربانيّ بقلم يبعث الحياة والأمل في المسلمين، كي يحصّنوا أنفسهم من كل زيغ، فيدرؤوا الفتن، وليتّجهوا للبناء، إذ الدّنيا لا تُعطى للدهماء والعالة بل للذين يأخذون بأسبابها، ليكونوا أعزّاء شامخين، وما التّفسير الموضوعيّ للشّيخ إلاّ أنموذج حيّ، يصف من خلاله العلاج الحقيقي لواقع الأمّة المرير بهدايات آيات القرآن، لتعود الأمّة إلى ربّها، وتستلم عزّها، وتُبعث من جديد، وفي هذا ستكون المناقشة لإظهار الآليات الحجاجيّة الّتي ساقها المفسّر في أسلوبه الشّائق، وعرضها في تفسيره، موقنٌ ببعث جديد لأمّة تمتلك كل زاد يمكنها أن تسمو، ويمكنها كذلك أن تتطلّع إلى قيادة العالم نحو خير الدّنيا والآخرة، وهنا سنلج إلى سياق حجاج الشّيخ محمّد الغزالي في تفسيره، وطريقة طرحه مختلف القضايا، ولكي نعرف ذلك وجب أن نضبط جملة من المفاهيم، والّتي سنوردها في المبحث الأوّل من هذا الفصل..

1- أبو بكر الغزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسّسة الرّحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1 ،2010،ص12

المبحث الأوّل: الحجاج والخطاب الحجاجيُّ السّياقيّ

المطلب الأول: تعريف الحجاج

1- الحجاج لـــغـــــة:

جاء في اللّسان: << حَاجَجْتُهُ، أُحَاجِجُهُ، حِجَاجًا، ومَحَاجَّةً، حتّى حجَجْتُهُ، أَيْ غلَبْتُهُ بِالحُجَّة الّتي أدليت بها... والحُجَّةُ البرهان، وقيل ما دوفع به الخصم، قال الأزهريّ: الحجّة الوجه الّذي يكون به الظّفر عند الخصومة، وهو رجلٌ مِحْجَاجٌ أي جَدِلٌ>>[1]وجاء في تاج العروس<<حَجَّهُ، يَحُجُّهُ، حَجًّا، إذا غلبه على حُجّتِهِ>>[2] ورد هذا مصطلح" **الحجاج**" بمشتقّ الفعل الماضي "**حاجّ**" في قوله تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[3]<<أي نازعه الحجّة في أمر ربّه>>[4] وورد في قوله تعالى: ﴿ **وَ إِذْ يَتَاحَجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّا كُنّا لَكُمْ تَبَعًا**... ﴾[5]أي <<يتنازعون ويتخاصمون فيها>>[6] وبهذا المعنى يمكننا أن نقول أنّ الحجاج يعني الإتيان بالحجة والبرهان حين الجدال والخصام والنّزاع، وهو ما أيّده الشّيخ الطّاهر بن عاشور حين قال<<ومعنى حاجّ خاصم وهو فعل على زنة المفاعلة>>[7] والمفاعلة تفيد المشاركة في أمر بين طرفين، والمنازعة والمخاصمة والمجادلة التي تكون في المحاججة تقتضي وجود متقابِلَيْنِ، كلٌّ يريد أن يظهر صحّة رأيه، ووجهة نظره، فهو حسب ما سبق البرهان، و الجدل و النّزاع والغلبة حين الخصام بالحجّة، وقد لخّصه

1- ابن منظور جمال الدّين بن مكرم ،لسان العرب،مج2، ص228.

2-الزّبيدي محمّد مرتضى، تاج العروس،ج5، تحقيق مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، د ط،1969م، ص460.

3 - البقرة/ 258.

4-معجم القرآن الكريم، مرجع سابق، ص269

5-غافر/48

6- معجم القرآن الكريم، مرجع سابق، ص269.

7-محمّد الطّاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير ج3،الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، د ط، 1984م، ص31 32

عبد الله صولة في قوله: << فعلى هذا يكون الحجاج النّزاع والخصام بواسطة الأدلّة والبراهين والحجج، فيكون مرادفا للجدل >>[1]ولهذا فلا يمكننا أن نحيط بهذا المصطلح إلّا إذا عدنا إلى منبته الأوّل وما تلاه من دراسة متراكمة له منذ ظهوره إلى يومنا هذا.

2- تعريف الحجاج اصطلاحا:

لا يمكن حصر مفهوم واحد للحجاج باعتبار اختلاف مفاهيمه كما أسلفنا، بحيث يتباين فهمه من باحث لآخر، ومن مدرسة لأخرى، كما يدخل في كلّ الدّراسات الفكريّة، والعلميّة والرّياضيّة، والفلسفيّة، والخطابيّة، وغيرها من الدّراسات...، ولكن مقاربتنا في هذا المقام لسانيّة لغويّة<<تتناول الحجاج من وجهة نظر قوليّة، إذ تبحث عن الوظيفة الحجاجيّة للعبارة اللّسانيّة>>[2]فمجالنا لغويّ صِرْفٌ، ويمكننا أن نعرّفه كالآتي:<<الحجاج هو توجيه خطاب إلى متلقٍ ما لأجل تعديل رأيه أو سلوكه أو هما معا، وهو لا يقوم إلّا بالكلام المتألّف من معجم اللّغة الطّبيعية>>[3]وهو في أخصّ تعريفاته: << جنس خاصّ من الخطاب، يبنى على قضيّة أو فرضيّة خلافيّة، يعرض فيها المتكلّم دعواه مدعومة بالتّبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيًّا؛ قاصدا إقناع الآخر بصدق دعواه والتّأثير في موقفه، أو في سلوكه تجاه تلك القضيّة>>[4]

المطلب الثّاني: الخطاب الحجاجيّ وطبيعته:

أ- الخطاب لغة: <<خطب: الخطب: الشّأن أو الأمر صغر أو عظم؛ وقيل هو سبب الأمر والخطب :هو الأمر الّذي تقع فيه المخاطبة... والخطبة عند العرب: الكلام المنثور المسجّع

1- عبد الله صوله، الحجاج في القرآن، دار الفرابي،بيروت، لبنان، ط2، 2007م، ص10

2- ينظر: محمّد طرّوس،النّظريّة الحجاجيّة من خلال الدّراسات البلاغيّة والمنطقيّة واللّسانيّة، دار الثّقافة، الدّار البيضاء المغرب،ط1، 2005م ص 94.

3- محمّد الولي، مدخل إلى الحجاج، مجلة ،عالم الفكر، العدد2، المجلد 40، أكتوبر- ديسمبر 2011مص11.

4- محمّد العبد، النّصّ الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلّة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ع 60، 2002م ص44.

ونحوه>>[1]

ب– الخطاب اصطلاحا:

له تعريفات كثيرة لا يمكن حصرها في تعريف واحد، فبنفست(Benvest) يعرّفه بأنّه<<كلّ تلفّظ يفترض متكلّما ومستمعا، بحيث يحاول المتكلّم التّأثير على المستمع بطريقة ما؛ ويعرّفه ميشال فوكو(MechalFouco) على أنّه<< النّصوص والأقوال كما تعطي مجموع كلماتها، ونظام بنائها، وبنيتها المنطقيّة، أو تنظيمها البنائي>>[2] فهو يستند إذن إلى مجموعة الألفاظ أو الأقوال وفق بناء منطقيّ، له قواعد، وله متكلّم يريد إقناع مستمع والتّأثير فيه

ج–طبيعة الخطاب الحجاجيّ:

يعتبر الخطاب الحجاجيّ لبّ العمليّة التّواصليّة وجوهرها لأنّ غايته<<استمالة الرّأي العام نحو فكرة معيّنة، هي هدف قائم بعمليّة الإقناع والتّأثير، ومن أجل ذلك ينصبّ اهتمام القائمين بعمليّة الإقناع والتّأثير، على أفضل السّبل وأقلّها كلفة ووقتا وجهدا في الوصول إلى تغيير اتّجاهات الرّأي العامّ أو بناء اتّجاهات جديدة، أو تعديلها، أو لفت انتباه الجمهور نحو قضيّة معيّنة>>[3]

و لهذا فالمحاجج غرضه الإقناع، وخطابه سياقه التّأثير.

المطلب الثّالث: علاقة الخطاب الحجاجيّ بالسّيّاق:

لا يمكن أن لا يكون للخطاب الحجاجيّ سياق يفهم منه معناه الّذي أراده المتكلّم فمايير(Meyer)<<يرى أنّ السّياق يتداخل مع القول بشكل متفاعل، إذ لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، فالقول يترجم الاختلاف الاشكاليّ الّذي يرتبط بالسّياق، والسّياق يعكس مضمون وشكل القول>>[4]فالسّياق مرتبط ارتباطا دائما فيه يساعده على الإقناع لأنّه واقع

1–ينظر: ابن منظور، لسان العرب ج1، دار صادر، بيروت، ص360.

2–أوليفيي روبول: لغة تحليل الخطاب البيداغوجي، ترجمة عمر أوكان، القاهرة، إفريقيا الشّرق، د ط،2002م، ص41 42.

3–عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي–خلفيته النّظرية وآليته العمليّة– ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائرط2، 200م ص9.

4-عبد السّلام عشير، عندما نتواصل نغيّر–مقاربة تداوليّة لآليات التّواصل والحجاج، إفريقيا الشّرق، المغرب، د ط 2006م ص200

ومقام عمليّة التّواصل، وهو <<البؤرة الّتي تلتقي فيها جميع العناصر الحجاجيّة من مقدّرات برهانيّة، وحقائق فعليّة، وقرائن بلاغيّة، وقيم بشتّى أقسامها، وعلاقة هذه القيم بمراتب الكائنات والأشخاص المعنيين بخطاب ما>>[1] ولهذا<<اهتمّ قدماء العرب به واعطوه المنزلة الكبرى في فهم المعاني والدّلالات، فلقد كان نحو سبويه-على سبيل المثال- نحو مقام بالدّرجة الأولى، فهو يقنّن العبارات الّتي تلفّظ بها العرب، ويورد أوجهها المختلفة وما يجوز في عناصرها من حذف وذكر وتقديم وتأخير من منطلق الموقف الّذي تنطق فيه، ولا شكّ أنّ مثل هذا التّصوّر هو الّذي كان يوجّه الجاحظ في سعيه للكشف عن ملتزمات البيان والتّبيين، وهو الّذي أسّس في ضوئه عبد القاهر الجرجاني نظريّته في النّظم إذ ما النّظم عنه إلّا توخي معاني النّحو، فيما بين الكلمة على حسب الأغراض الّتي يصاغ لها الكلام>>[2] ويمكننا أن نخلص إلى أن العلاقة بين الحجاج والسّياق علاقة متكاملة ومترابطة كلّيا، إذ الوصول إلى تحديد المعنى يتطلّب سياقا هو مقام الحجاج الّذي يكون موجودا خلال عمليّة التّواصل بكلّ ظروفه، وملابساته، فهو وعاء عمليّة الحجاج الّذي يهدف إلى الإقناع والتّأثير في المتلقي ليعدّل سلوكه، أو يقوّمه، أو يستجيب بفعل قول المحاجّ.

1-محمّد السّالم ولد محمّد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوّره في البلاغة المعاصرة، مجلة الفكر، مجلّد28 العدد:يناير-مارس-المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، 2000م ص83.

2-عبد الخالق رشيد، العدول عن مقتضى الظّاهر في الخطاب القرآني-مقاربة أسلوبيّة-رسالة دكتوراه جامعة وهران 2007م، ص5.

المبحث الثّاني: المسار التّاريخيّ للحجاج

المطلب الأوّل: المدرسة اليونانيّة

1-المدرسة السُّفسُطائيّة

تعتبر المدرسة اليونانيّة رائدة في مجال الحجاج، الّذي ظهر بظهور الخطابة، التي كانت وسيلة من وسائل الإقناع عند الفلاسفة اليونان، وبرزت خاصّة عن طريق السُّفسُطائيين، فما هي المدرسة السّفسُطائيــة؟:وقبل ذلك وجب أن نعرف معنى **السّفسطة؟**

أ- السّفسطة لـــــغـــة:

جاء في المعجم الوسيط:<< سفسط: غالط وأتى بحكمة مضلّلة والسّفسطة قياس مركّب من الوهميّات، والغرض منه إفحام الخصم وإسكاته >>[1] وجاء في المعجم الفلسفيّ لجميل صليبا<<السّفسطة في الفرنسيّة:(sophisme)وفي الإنجليزية (sophism)وفي اللّاتينية(Fallacia) أصل هذا اللّفظ في اليونانية سوفيسما (Sophisma) وهو مشتق من لفظ سوفوس(Sophos) ومعناه الحكيم الحاذق>>[2]

ب- السّفسطةاصطلاحا:

تعرّف<<السّفسطة عند الفلاسفة هي الحكمة المموّهة، وعند المنطقيّ، هي القياس المركّب من الوهميّـــــات والغرض منه تغليظ الخصم وإسكاته...وقيل أيضا: أنّ السّفسطة قياس ظاهره الحقّ، وباطنه الباطـــل ويقصد به خداع الآخرين>>[3]إذن من خلال ما مرّ من تعاريف، يمكن أن نستنتج أنها حجاج يقوم على التّمـــويه والخداع والمغالطة بإيهام المخاطب وإظهار الباطل حقّا بحجج شتّى ومختلفة.

ج-مفهوم المدرسة السّفسطائيّة:

يمكننا أن نخلص إلى التّعريف التّالي على أنّها:<<تيّار فكريّ ظهر في القرن الخامس قبل الميلاد وصفة سوفستاس(Souphistes) كانت في الأصل لقب تقدير، وهي تعني في معناها الاشتقاقيّ

1- المعجم الوسيط-مجمع اللّغة العربيّة،مكتبة الشّروق الدّوليّة،جمهوريّة مصر العربية،ط4، ص433

2 - جميل صليبا،المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللّبناني،بيروت،لبنان، (د،ط)، 1982م،ص658

3-الرّاضي رشيد، السّفسطات في المنطقيات المعاصرة،مجلة عالم الفكر،مجلّد36،عدد:4،أفريل- يونيو2008م،ص131

الحكيم، والحكيم ذو الكفاءة المتميّزة في كلّ شيء، وأصحاب هذه المدرسة مفتتنون بالقول في حياتهم الفكريّة بأثينا، ففضاءات الاقتصاد والقوّة إنّما بناها أصحاب القول لا أهل الصّنائع>>[1] فمذهبهم مبنيٌّ على سلطة القول، وهم بذلك يرون أنفسهم الأسمى لأنّهم <<المعلّمون المتخصّصون في التّربية >>[2] فقد كانت نقاشاتهم فلسفيّة ذات منزع لغويٍّ، تتوالد من خلاله الأفكار ولهذا تبنّى كلّ من سقراط و أفلاطون وأرسطو مواجهتهم ومناهضة أفكارهم والّتي يرون أنّها بنيت على الخداع والمغالطة و لخّص أفلاطون حجاجهم على أنّه << حجاج يزيّف استعمال القول، ويقوم على التّملّق، والتّملّق تسلّط بالقول ماكر مقنّعٌ>>[3]

2-الحجاج عند سقراط وأفلاطون وأرسطو

أ-عند سقراط:

يمكننا أن نختصر آراء سقراط فيما يلي: تبلورت نظرة سقراط للحجاج من خلال مواجهته السّفسطائيين الذين امتهنوا التّعليم والخطابة لكي يجرّوا منافع لأنفسهم لا غير فقد اعتمدوا<<تمويه الخطأ بالمنطق المزخرف، وقوّة البلاغة، واحتقرهم لتقاضيهم أجورا مرتفعة من تلاميذهم واختلف معهم عن مفهوم الأخلاق الّتي يرى أنّها السّعادة، وهم يرون أنّها سيطرة الإنسان على غيره، وانتقدهم لحصرهم الخطابة في السّلطة القضائية، ويرى أن الخطاب الحجاجيّ يشمل كلّ الممارسات اليومية، ويخلص بالاستهزاء منهم لأنّ السّفسطائيَّ لم يقنع نفسه فكيف يقنع الآخرين؟>>[4]

1-ينظر:هشام الرّيفي:الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التّقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: إشراف حمادي صمّود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلّية الآداب، منوبة، المطبعة الرّسمية للجمهورية التّونسيّة، تونس، (د،ط)، 1989م، ص84

2-ينظر: عزّت قرني، أفلاطون في السّفسطائيين والتّربية (محاورة"بروتاجراس")،دار قياء للّطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة مصر(،د،ط)، ص11

3 -ينظر:هشام الرّيفي، الحجاج عند أرسطو،ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج،ص84.

4-ينظر:حامد ناصرالظّالمي،وعايدة جدوع حنون ،نشأة الحجاج،مجلّة آداب البصرة، العراق 2015، العدد73 ،ص5

ب–عند أفلاطون:

سار أفلاطون على درب أستاذه سقراط في مواجهة السّفسطائيين <<ولكنّه استخدم استراتيجية الكشف في حواره معهم، وركّز كذلك على أنّ الخطاب الحجاجيَّ فعل قوليٌّ أخلاقيٌّ يحقِّقُ الفضيلة، لا قولا يصنع الإنسان لكسب متعة، وهذا الخطاب خاصٌّ بمستوى معيّن من الجمهور لا بعموم النّاس الّذين يسقطون في خداع السّفسطائيّ، و حجاجه جدليٌّ حواريٌّ يستند إلى العلم وبغيته الخير، وهو تصوّر فلسفيٌّ عقليٌّ مثاليٌّ، ولا يستند على الظّنِ أو للعلم الماديّ.>>[1]

ج–عند أرسطو:

واصل أرسطو مواجه السّفسطائيين بكشف أغالطهم متّبعا أفلاطون في كشف أهدافهم الّتي تقوم على<<إيقاع المخاطب في الشّكّ، وجعله يدلي بكلام مستحيل ودفعه إلى الإتيان بالهذر من القول وتبكيته>>[2]وقد خالف أستاذه في خصائص الحجاج، وأبدى فهما آخر فهو لا ينفي <<الرأي والاحتمال، والممكن والتّخييل على أنّها ذات دلالات بالغة لا في حياة النّاس فحسب، لكن أيضا في التّواصل بصفة عامّة، وفي فتح المجال أمام الآخر للإدلاء برأيه>>[3] وإذن فهو لا يفصله عن الخطابة، والّتي يرى أنّها <<صناعة مدارها إنتاج قول تبتني به الإقناع في مجال المحتمل والمسائل الخلافيّة القابلة للنّقاش ،بمعنى أنّها علاقة بين طرفين تتأسّس على اللّغة والخطاب، يحاول أحد الطّرفين فيها أن يؤثّر في الطّرف المقابل جنسا من التّأثير يوجّه به فعله أو يثبت لديه اعتقادا أو يمليه عنه، أو يصنعه له صنعا>>[4] ولهذا جعل للخطاب الحجاجيّ ثلاث صور هي:

1–<<**الإيتوس (Ethos)**:إذا كان المتكلّم مشهورا بالأخلاق المحمودة لدى السّامع.

1–ينظر: هشام الرّيفي،الحجاج عند أرسطو، مرجع سابق،ص62 إلى70

2-ينظر:الرّاضي رشيد،السّفسطات في المنطقيات المعاصرة،عالم الفكر عدد:4 مجلد :36، أفريل–يونيو،2008م ص131

3- محمّد سالم الأمين الطّلبة،الحجاج في البلاغة المعاصرة ،دار الكتاب الجديدة المتّحدة، بيروت، لبنان، ط 1 2008م ص32.

4- حمّادي صمّود،أهمّ نظريات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم، ص 12

2–الباتوس(Pathos): وهي صورة المستمع القابل للتّحريك والإثارة، والّذي ينفعل نفسيّا، دون رويّة وفكر.

3–اللُّوغوس(Logos):وهو الّذي يأتي من اللّغة ذاتها، أي ما يبيّنه الخطاب من وجوه الاستدلال المتحقّق بالقياس والاستقراء، وما يتضمّنه من التّصديقات تيسّر له السّبيل إلى المنظومة الفكريّة والأخلاقيّة، والجماليّة الّتي يعقد عليها المخاطب، فيذهب بتماسكها، ويخلخل اطمئنان صاحبها لها وثقته بها>>[1]و يمكننا أن نخلص إلى <<أنّ الحجاج في الخطابة الأرسطيّة محصّلة هذه أركان ثلاثة "اللُّوغوس"(Logos)أي القول بما هو فكر و"الأخلاق "(Ethos) أخلاق القائل و"الانفعال" انفعال المقول له (Pathos)>>[2]

وما وصلنا إليه جملة من المفاهيم كانت سائدة عند الإغريق و بنى عليها اللّاحقون نظريّاتهم للحجاج إمّا تقليدا أو تطويرا.

المطلب الثّاني: مدرسة العرب القدماء

تَمَثَّلَ الحجاج في التّراث العربي في<<المدارس الكلاميّة، والمدارس الفقهيّة والّتي مافتئ الباحثون في علوم القرآن يناقشون أفكارهم، والّتي تحمل عناوين من قبيل(الاحتجاج النّظريّ في القرآن)>>[3]كما كان سابقوهم يهتمون بالحجاج في نثرهم، وشعرهم فلقد<< لاحظ القدماء أنّ الشّاعر قد ينظّم القصيدة أو القطعة أو البيت المفرد احتجاجا لرأي، أو دحضا لفكرة، بل يحدث أن يقف أحدهم عند صورة حجاجية يحلّلها، ويبيّن طاقة الإقناع فيها>>[4] وفي صدر الإسلام كان القرآن حجّة، يغرفون مـــن آياته أدلّة صحّة آرائهم في كلّ ذلك، وكذلك يستندون إلى حديث رسول الله– صلّى الله عليه وسلّم– برهانا لنقاشتهم وجدالاتهم ولقد عبّروا عنه بمرادفات شتّى منها (الجدل) وهو ماخلص إليه الكثير من الباحثين منهم عبد الله صوله

1-هشام الريفي، المرجع نفسه، ص265

2 -المرجع نفسه ص 265

3– عبد الله صوله ،الحجاج في القرآن، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص14

4– سامية الدريدي، الحجاج في الشّعر العربيّ وأساليبه، عالم الكتب الحديث إربد،الأردن،ط1، 2007م، ص1

الّذي قال:<<هكذا يظهر لنا، فلفظ الحجاج كان مرادفا عند القدماء للجدل>>[1] وقد بنى استنتاجه ممّا جاء في عناوين بعض كتبهم ومنه قوله:<<من ذلك أنّ أبا الوليد الباجي أسمى كتابه، وهو من علم أصول الفقه بسبيل المنهاج في ترتيب الحجاج مستخدما في العنوان لفظة (الحجاج)،ولكنّه في المقدمة ينعته بكونه كتابا في الجدل>>[2] ويمكنا أن نعرّف الحجاج من خلال أئمّة اللغّة العربيّة وشيوخها، ولا يمكننا أن نهتدي إلى تعريف الحجاج عندهم إلّا إذا عرفنا تعريفاتهم له من خلال تعريفاتهم للبلاغة، فما هي هذه التّعريفات؟

1-الحجاج عند الجاحظ: الفهم والإفهام

وفي هذا يقول الجاحظ:<< مدار الأمر والغاية الّتي يجري إليها القائل، والسّامع، إنّما هو الفهم والإفهام فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع.>>[3]

2- الحجاج عند العسكريّ: البصر بالحجّة

يقول أبو هلال العسكريّ أنّ:<<البصر بالحجّة ،والمعرفة بمواقع الفرصة، ومن البصر بالحجّة أن يدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها إذا كان طريق الإفصاح وعرا، وكانت الكناية أحصر نفعا>>[4]

3-الحجاجعند السّكاكي: مطابقة الكلام لمقتضى الحال:

يقول السّكّاكّي:<< لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشّكر يباين مقام الشّكاية، ومقام التهنئة يباين التّعزيّة، ومقام المدح يباين مقام الذّمّ، ومقام التّرغيب يباين مقام التّرهيب، ومقام الجدّ في جميع ذلك يباين مقام الهزل.>>[5]

1- عبد الله صوله،مرجع سابق، ص14

2-عبد الله صوله،المرجع نفسه، ص12

3 - عمرو بن بحر الجاحظ ،البيان والتّبيين،مكتبةالخانجي، القاهرة،مصر،ط7، 1998مج1،ص76.

4-أبو هلال العسكريّ الحسن بن سهل ،كتاب الصّناعتين، تحقيق:علي محمد البجادي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي وشركاؤه،ط1، 1952م ،ص15

5-السّكّاكّي يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تحقيق:نعيم زرزور،دار الكتب العلميّة،بيروت،لبنان، ط2، 1987م ص168.

4–الحجاجعند الحسن بن علي –رضي الله عنهما: العبارة السّهلة

<<وهو قول الحسن بن عليّ رضي الله عنهما: البلاغة تقريب بعيد الحكمة بأسها العبارة.>>[1]

5– الحجاج: عند ابن وهب: الجدل

لابن وهب مفهوم للحجاج يقارب المفهوم الحالي وينعته ب(الجدل) فقال:

<<وأمّا الجدل والمجادلة، فهما يقصد بهما إقامة الحجّة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين>>[2]

والحجاج إنّما يؤتى لبيان الحجّة وإلزامك محاججك بها، كما قسّمه إلى قسمين:

أ–**حجاج محمود**:<<هو الّذي يقصد به الحقّ، ويستعمل فيه الصّدق>>[3]

ب–**حجاج مذموم**:<<ما أريد به المماراة، والغلبة،وطُلِب به الرّيّاء والسّمعة>>[4]

ويمكننا القول أنّ الحجاج عند ابن وهب حجاج تلمس فيه روح الحقّ ونبرة العدل، ولهذا جعل لـه أسسا يُبنى عليها فقال:<<وحقّ الجدل أن تُبنى مقدّماته بما يوافق الخصم عليه...ويواصل: لأنّ حقّ الباحث أن يبني مقدماته بما هو أظهر للأشياء في نفسه وأثبتها في عقله لأنّه يطلب البرهان، ويقصد لغاية هي التبيين والبيان، ولا يلتفت على إقرار مخالفه>>[5]

و هكذا نخلص إلى المفاهيم التي جاء بها العرب حول الحجاج والتي هي تدور حول معاني **الإفهام، والبصر بالحجّة، ومطابقة مقتضى الحال، وبالعبارة السّهلة وبالتّحسين والتّقبيح، وقسماه ممدوح و مذموم، له قواعد هي الحقّ والعدل والبيان، دون الالتفات لرأي المحاجج بالموافقة أو دونها** وهكذا يمكننا أن نحدّد مشارب الحجاج وهي ثلاثة تقسيمات عند العرب: بلاغة منطقية يقودها السّكّاكّيّ وأبو هلال العسكريّ ،وبلاغة خطابيّة يقودها الجاحظ وبلاغة بيانية يقودها ابن وهب.

1-أبو هلال العسكريّ، المرجع نفسه ص52

2-ينظر:ابن وهبإسحاق بن إبراهيم بن سليمان ،البرهان في وجوه البيان،تحقيق:حنفي محمّد شرف،مطبعة الرّسالة (د،ط) (د،ت)ص176

3–ابن وهب - إسحاق بن إبراهيم بن سليمان، المرجع نفسه، ص177

4 -ابن وهب إسحاق بن إبراهيم بن سليمان، المرجع نفسه، ص177

5-إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب ، المرجع نفسه ص179

المطلب الثّالث: الحجاج في البلاغة الجديدة

تمهيد:

أصبح الحجاج في الكتابات والخطابات الحديثة والمعاصرة موضوعا قائما بذاته، فهو يقوم في مفهومه على الإقناع والإفهام والتبيين والتوضيح، وهو بلاغة يسوقها صاحبها بألفاظ وعبارات محاولا إيصال ما يريده بلغة طبيعيّة، تحتوي على كافّة الأساليب، إذ<<نجد الحجاج أو التّدليل يشيران إلى ذلك الخطاب الصّريح، أو الضّمنيّ، الّذي يستهدف الإقناع والإفحام معا، مهما كان متلقّي هذا الخطاب ومهما كانت الطّريقة المتّبعة في ذلك>>[1] فهو يقوم في مفهومه على الإقناع والإفهام والتبيين والتوضيح، وهو بلاغة يسوقها صاحبها بألفاظ فصيحة، وأسلوب راق، فيه العديد من الحجج والبراهين، ليقنع برأيه، ويؤثّر في المتلقّي، بتثبيت فكرة أو نفيها، أو دحض ادعاء أو قبوله، أو بإضافة معلومة أو إنقاصها، إلى غير ذلك... بلغة عناصرها طبيعيّة غير منطقيّة ولا استدلالية، ترتسم في هذا الحجاج العواطف والميول، وتظهر فيه معالم المقام والسّياق بكلّ أبعاده فتتأسّسُ عناصر التّواصل، لتؤثّث هذا الكّل المتكامل الّذي يكون خطابا واعيا إقناعيا، والّذي ظهرت أسسه الجديدة وتبدّلت ملامحه القديمة الّتي كانت مختزلة في بلاغة معيارية عنوانها التّأنق بالزّخرفة والزّينة، وقاد هذا المفهوم شاييم بيرلمان و أولبرخت تيكيتا، وغيرهم فأحدثوا ثورة حقيقيّة في مفهوم البلاغة والحجاج ،وجعلاها فتحا جديدا في عصرنا هذا، ففتحت الباب لآراء أخرى أراد أصحابها أن تكون تقعيدا جديدا، ومغايرا لمفهوم الحجاج التّقليديّ، ولهذا وجب أن نتحدّث على أهمّ الرّؤى المعاصرة لمفهوم الحجاج ومكوّناته، وأمّا بحثنا سنناقش فيه مدرستين غربيتين اهتمّتا بالحجاج، وهما:

الأولى: ع ندشاييم بيرلمان وتيكبتا

والثّانيّة:لديكرو واسكمبر وسيكون تطبيقنا معتمدا أساسا على المدرسة الثّانية من خلال الآليات

1- حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي(عناصر استقصاء نظري)، عالم الفكر،مجلّة دوريّة محكّمةعدد:1سبتمبر2001م، ص99.

اللّغويّة، والّتي تزخر بها لغتنا العربيّة.

1-الحجاجعند شاييم بيرلمان: (ChaimPerelman) **و أولبريخت تيكيتا** -Lucie) OlbrechtsTytica)

نبدأ بأهمّ مفهوم جاء به شايين بيرلمان وزميله أولبريخت تيتيكا في كتابهما والّذي يعدّ ثورة جديدة في ميدان الحجاج<<ليعلنا البداية الفعلية لاهتمام البلاغيين الجدد بقضايا الحجاج فالكتاب يعدّ من أهمّ مصنّفات الحجاج، وأكثرها شهرة واكتمالا وإلماما بقضاياه>>[1] وهدفهما جعل الحجاج<<ينفتح على كافّة الخطابات الإنسانية، باستثناء البرهنة الصّوريّة والرّياضيّة>>[2] ويمكننا أن نحمل النّظرة الجديدة للحجاج في<<توسيع البلاغة إلى الحدود البعيدة، وذلك عبر دمج الجدل والإنسانيات عامّة، والتّحاور اليومي العملي، في هذا النّموذج الموحّد، الّذي دعاه البلاغة الجديدة، و تشاركيّه كلّ أشكال الكلام، سواء النّفسي الشّخصي أو الثّنائي أو الجماهيريّ أو الشّعري أو خطاب المختصين في مجال القانون والعلوم الإنسانية، واللّافت للنّظر هو هذا الجمع بين الخطاب الشّعري وخطاب العلوم الإنسانية.>>[3] ،فيعرّفان الحجاج على أنّه أنّه<<درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤديّ بالأذهان إلى التّسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التّسليم>>[4] ويمكننا أن نخلص إلى خصائص الحجاج عند بيرلمان ممّا استنتجه أوليفييروبول والذي حصرها في خمسة :

1. أن يتوجّه إلى مستمع.
2. أن يعبّر عنه بلغة طبيعيّة.
3. مسلّماته لا تعدو أن تكون احتمالية.
4. لا يفتقر تقدّمه(تناميه) إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة

1- عبد الله صولة،في نظريّة الحجاج (دراسة وتطبيقات)، مكتبة مسكلياني للنّشر،تونس، ط1، 2011م، ص 11.

2 - الحسين بنو هاشم،نظريّة الحجاج عند شاييمبيرلمان،دار الكتاب الجديدة المتّحدة، بيروت،لبنان،ط1، 2014ص27

3- ينظر:محمد الوليّ،مرجع سابق،ص35

4- عبد الله صولة:الحجاج:أطره و منطلقاته وتقنياته:ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ص299

5. ليست نتائجه ملزمة>>[1]

ويمكننا أن نستشف من هذه الملامح الآتي:

فالمستمع الذي يوجّه إليه الحجاج قد يكون حاضرا فعلا أو تقديرا، بمعنى أنّ المتكلّم يحضره في ذهنه، واللغة الطّبيعية: هي اللغة التي يتمّ بها التّفاهم بين الباثّ والمتلقّي-عدا اللغة العلميّة- والمسلّمات الاحتماليّة: وهي التي تنظر للحجج من مختلف الزّوايا وبعديد الطرائق بالإثبات والنفي مثلا، وأمّا تناميه وتسلسله: فالحجاج يستمدّ آلياته من حقول معرفيّة أخرى مثل المنطق والفلسفة ليضمن تدفّق الحجج وتناميها، ونتائجه غير ملزمة لأنّه مبني على الاحتمال فهو إذن عند بيرلمان:<<نظريّة خطابية، تدرس التّقنيات الخطابية في علاقتها بوظيفتها الحجاجيّة التّأثيريّة وشروط بنائها ونموّها، وتعتبرها حججا موجّهة للدّفاع عن أطروحات أو دحضها، وتبحث شروطها وآثارها دون الاهتمام بطبيعتها إنّها في نظره حجج وعناصر إثبات موجّهة للإفحام أو الإقناع بغضّ النّظر عن الشّكل الّذي تتّخذه>>[2] وما تجدر الإشارة إليه أن بحثنا في عمومه متعلّق بالسّياق، فالباحثان قد أشارا له من خلال المقام، فما هي أهمية المقام في هذه المدرسة؟

فالباحثان يعتبران << المقام هو الباعث الأساس للحجاج، والّذي يجب أن ينبثق منه ويجب أن يراعى، ومهما يكن من أمر فالمقام كما يقول ريتشاردز هو القمين برفع اللّبس وتوجيه دلالة المقال>>[3] ولا يساق الخطاب دونه << ومهما يكن من أمر فإنّ عرض المعطيات ينبغي أن يكون فيه المقال مطابقا للمقام من أجل حجاج ناجع ناجح معا>>[4] فالنّجاعة والنّجاح مرتبطان بمطابقة القول للمقام.

1-أوليفيروبول،هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي؟،ترجمة محمد العمري،مجلّة علامات في النّقد،ج 22، 1996م ص77

2 - محمد طرّوس،مرجع سابق، ص44.

3-أنظر:عبد الله صولة،مرجع سابق، ص315

4-المرجع نفسه ص319

2- الحجاج عند أوزوالدديكرو(Oswald Ducrot)و جون كلود اسكمبر(Jean claudeanscambre):

أ-أساس النّظريّة:

يؤسّس الباحثَانْ نظريّتهما في الحجاج على <<الفكرة الشّائعة الّتي مؤدّاها: أّننا نتكلّم عامّة بقصد التّأثير>>[1] فلا معنى لكلام دون استجابة أو دون قبول أو رفض أو غيره من التّأثير ونظريتهما تؤكّد على أنّ الحجاج يكمن داخل اللّغة، ف<< مجال البحث عندهما هو الجزء التّداوليّ المدمج في الدّلالة، ويكون موضوع البحث هو بيان الدّلالة التّداوليّة (لا الخبريّة الوصفيّة) المسجّلة في أبنية اللّغة، وتوضيح شروط استعمالها الممكن>>[2] فلا فصل عندهما بين الدّلالة والتّداوليّة فالبحث التّداوليّ يكون داخل اللّغة لا خارجها، لأنّ جوهر اللّغة يدلّ على طبيعتها الحجاجيّة، بل إنّ هذا البحث التّداوليّ<<أقر بأنّ اللّغة الطّبيعيّة تؤدّي مجموعة من الأدوار والوظائف الّتي تعجز الأنساق الأخرى عن القيام بها، كما تمتاز بخاصيّات تنفرد بها وتحتوي كذلك على أدوات إجرائيّة تستخدمها وأهمّها الحجاج الّذي يرتبط بالخطاب الطّبيعيّ ويجمع بين الصّورة والمضمون ويحدّد مجموعة من الأقوال الّتي تستهدف إقناع المخاطب، أو بناء معرفة مشتركة عبر الفهم والإفهام وطرقه متعدّدة، ولا تكون حججه ظاهرة دائما، بل قد تكون مضمرة، كما أنّ علاقاته تخضع لشروط سياقيّة>>ولهذا ذهب في تعريفهما للتّداوليّة المدمجة إلى القول:<<أنّ اللّغة تحقّق أعمالا لغويّة، وليست وصفا لحالة الأشياء في الكون وهذا يستلزم أن يكون معنى القول صورة عن عمليّة القول لا عن الكون.>>[3]

ب-مفهومالحجاج عندأوزوالد ديكرو وجون كلود اسكمبر:

الحجاج عنديكرو واسكمبر:<<هوعلاقة تداولية، تربط بين الأقوال والخطاب عن عمل

---

1 - أبو بكر الغزاوي، اللغة والحجاج،العمدة في الطّبع ، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م ،ص8

2- شكري المبخوت، الحجاج في اللغة،ضمن كتاب:أهم نظريات الحجاج في التّقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم،إشراف حمادي صمّود،جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية،تونس1، كليّة الآداب منوبة،ص351.

3- شكري المبخوت، مرجع سابق، ص354

المحاجة، ولكنّ هذا العمل محكوم بقيود لغويّة، فلا بدّ من أنّ تتوفّر في الحجّة، ق1 شروط محدّدة حتى تؤدّي إلى ق2 لذلك فإنّ الحجاج مسجّل في بنية اللّغة ذاتها، وليس مرتبطا بالمحتوى الخبري للأقوال، ولا بمعطيات بلاغية مقاميه، فالخطاب هو وسيلة الحجاج، وهو في آن واحد منتهاه>>[1] ولنصل إلى مفهوم هذه النّظريّة لدى الباحثَيْن كاملا، وجب أن نفرّق بين الحجاج من جهة وبين البرهنة والاستدلال من جهة أخرى:

1-بين الحجاج (Argumentation)،والبرهنة(Démonstration):

اللغة الطبيعيّة لا تخضع للمنطق الصّارم الّذي يفيد نتيجة واحدة متوقّعة ف<<خطابها ليس خطابا برهانيًّا>>[2] ويمثّل أبو بكر الغزّاوي لذلك، لكي يفرّق بين المفهومين، فيقول:

<<-كلّ الّغويين علماء - زيد لغوي - إذن زيد عالم-

-انخفض ميزان الحرارة - إذن سينزل المطر-

يتعلّق الأوّل ببرهنة أو بقياس منطقيٍّ (Syllogisme)،أمّا في المثال الثّاني لا يعدو أن يكون حجاجا أو استدلالا طبيعيّا غير برهانيّ>>[3]

2- بين الحجاج (Argumentation)،و الاستدلال(Raisonnement)

ينتمي كلّ من الحجاج والاستدلال إلى نظامين مختلفين، فالحجاج نظامه الخطاب والاستدلال نظامه المنطق لأنّ<< الحجاج مؤسّس على بنية الأقوال اللّغوية، وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب بينما الاستدلال ليس مؤسّسا على الأقوال، ولكنّه مؤسّس على القضايا المتضمّنة فيها أي على ما نقوله أو نفترضه بشأن العالم>>[4]ومنه نخلص إلى: أنّ الحجاج عندهما ليس برهنة ولا استدلًا، وإنّما هو مبنيٌّ على اللّغة الطّبيعيّة، و مؤسّس على بنية الأقوال داخل الخطاب.

ج-هدف الحجاج عند أوزوالد ديكرو و جون كلود اسكمبر:

1- شكري المبخوت، المرجع نفسه، 361

2 - أبو بكر الغزاوي، اللّغة والحجاج، العمدة في الّطّبع، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م،ص14

3-المرجع نفسه ص 15

4-ينظر: المرجع نفسه ص17

يرى ديكرو واسكمبر أنّ هدف الحجاج وغايته هو التّوجيه (L'orientation) وهو على مستوين:<<على مستوى –السّامع–:فعندما نتكلم فالغاية هي السّامع، أي التّأثير فيه بمواساته أو إقناعه أو جعله يأتي عملا ما أو إزعاجه أو إحراجه وغير ذلك... وعلى مستوى–**الخطاب**: من خلال المحاجّة من أجل الحصول على لنّتيجة(ن)بواسطة(أ) إنّما هي ضرب من تقديم(أ)على أنّها ينبغي أن تؤدّي بالمتلقي إلى استنتاج (ن) وجعل(أ) تعلّة لاعتقاد(ن)>>[1] فقول المتكلّم يعدّ حجّة هدفها التّأثير في المخاطَب بشكل ما ف<<القيمة الحجاجيّة لقول ما ليست هي حصيلة المعلومات الّتي يقدّمها فحسب، بل إنّ الجملة قد تشمل أيضا على عناصر صوتية وبلاغية من تعابير وصيغ، فضلا عن محتواها الإخباري، تعمل كلّها على إعطاء توجيه حجاجيّ للقول ومن ثمّ توجيه المتلقّي في هذا الاتجاه أو ذاك>>[2] وعناصر هذه الأقوال يمكن أن تكون صريحة أو مضمرة بحسب السّيّاق والمثال التّالي يوضّح ذلك:

–<<أنا متعب، إذن أنا بحاجة للرّاحة

–أنا متعب، أنا بحاجة للرّاحة

–أنا متعب

–أنا بحاجة للرّاحة>>[3]

<<فالمقارنة بين هذه الأقوال تبيّن التّالي: في القول الأوّل: صُرِّح بالحجّة والرّابط والنّتيجة، وفي القول الثّاني: صُرّح بالحجّة والنّتيجة، وفي القول الثّالث: لم يُصَرّح إلّا بالحجّة، والنّتيجةُ مضمرةٌ يتمّ استنتاجها من السّيّاق، وفي الرّابع: ذُكِرت النّتيجةُ وأُضْمِرتْ الحجّةُ>>[4]ولهذا يمكن أن نستشفّ سمات الحجج اللغوية الّتي قد <<تكون سياقيّة أو نسيبّة أو قابلة للإبطال وغير ذلك

1- قدور عمران، محاضرات في تحليل الخطاب، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية بوزريعة، الجزائر، مصلحة التّكوين عن بعد، (د،ط)،(د،ت) ص84

2- محمّد سالم الأمين الطّلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص193

3-ينظر: أبو بكر الغزاوي، اللّغة والحجاج ص19.

4-ينظر: أبو بكر الغزاوي، المرجع نفسه، ص19. 20

من السِّمات وعموما فإنّ الحجاج اللّغويَّ نسبيٌّ ومرن وتدريجيٌّ وسياقيٌّ بخلاف البرهان المنطقيّ الرّيّاضيّ الّذي هو مطلق وحتميّ والعلاقة الّتي تربط بين الحجّة والنّتيجة تسمّى العلاقة الحجاجيّة>>[1]ويُرمز لها بالشّكل التّالي: ح ـــــــــــــ]ن

ويمكننا أن نصل من خلال ذلك إلى السّلّم الحجاجيّ الّذي جاء بها ديكروو أوسكمبر هو قانون فيا ترى ما هو السّلّم الحجاجيّ؟ وما هو قانونه؟

1-نظريّة السّلّم الحجاجي عند أوزوالد ديكرو و جون كلود اسكمبر:

<< هو علاقة ترتيبيّة للحجج يمكن أن نرمز لها كالتّالي:

ن= نتيجة

"ب"و"ج"و"د":" حجج وأدلّة تخدم النّتيجة "ن" فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجيّة ما، علاقة ترتيبيّة معيّنة، فإنّ هذه الحجج إذ ذاك تنتمي إلى نفس السّلّم الحجاجيّ

ويمتاز السّلم الحجاجيّ بما يلي:

أ-كلّ قول يرد في درجة ما من السّلم، بكون القول الّذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنّسبة ل"ن"

ب-إذا كان القول"ب" يؤدّي إلى النّتيجة "ن"، فهذا يستلزم أنّ "ج" أو"د" الّذي يعلوه درجة يؤدّي إليها والعكس غير صحيح>>[2]

ويمكننا أن نمثّل لذلك بالأقوال التّاليّة:

-محمّد إمام يصلّي بالنّاس خمس صلوات في اليوم

-محمّد يخطب في النّاس كلّ الجمعة بمسجد بالمدينة

-محمّد يصلّي بالنّاس كلّهم في الملعب صلاة العيدين

1- ينظر: أبو بكر الغزاوي، المرجع نفسه، ص20

2-المرجع نفسه ص21

فهذه الجمل لها حجج تنتمي إلى الفئة الحجاجيّة نفسها، وإلى السّلّم الحجاجيّ نفسه، وتؤدي إلى نتيجة مضمرة واحدة تعرف من خلال السّيّاق وهي منزلة محمّد العاليّة في المدينة فهو **الإمام الأوّل أو مفتي المدينة أو الإمام الأكبر.**

<<ويشيرديكروإلىأنّالحججبمختلفأنواعهاتعرفتراتبامعيّنا،يكونمتسلسلافيالدّرجة

بحيث يكون الحكم أو الاختيار من قبل المعني مؤسّسين على درجتي القوّة والضّعف، وليس على الصّدق أو الكذب، وهذا التّراتب الحججيّ ليس معزولا عن المحدّدات البلاغية والعقليّة والسّيّاقيّة، الّتي يتوصّل بمقتضاها إلى النّتيجة المقترحة والمنبثقة عن كلّ من القول والمقول>>[1] ويخضع السُّلَّم الحجاجيّ إلى قوانين .

2-قوانين السّلّم الحجاجيّ أوزوالد ديكرو و جون كلود اسكمبر

أ-قانون الخفض:

<<مقتضى هذا القانون أنّه إذا صدق القول في مراتب معيّنة من السُّلّم فإنّ نقيضه يصدُق في المراتب الّتي تحتها.>>[2]

ب-قانون تبديل السّلم:

<<مقتضى هذا القانون أنّه إذا كان القول دليلا على مدلول معيّن فإنّ نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله>>[3]

ج- قانون القلب:

<<مقتضى هذا القانون أنّه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التّدليل على مدلول معيّن، فإنّ نقيض الثّاني أقوى من نقيض الأوّل في التّدليل على نقيض التّدليل على مدلول

1- محمّد سالم الأمين الطّلبة ،الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 194

2- طه عبد الرّحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي ، المركز الثّقافي العربي، ط1، 1998م، ص277

3-ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشّهري،استراتيجيات الخطاب،مقاربة تداولية،دار الكتاب الجديد المتّحدة،بيروت لبنانط1، 2004م، ص476، 477.

معيّن، فإنّ نقيض الثّاني أقوى من نقيض الأوّل في التّدليل على نقيض مدلول معيّن>>[1]

والخلاصة الّتي يمكن أن نصل إليها ممّا سبق أنّ هذه الحجج لغوية وطبيعية ،وهي تحتوي على آليات فما هي هذه الآليات الّتي تتوفّر عليها ؟و ما هي وظائفها؟

3-الآليات الحجاجيّة عند ديكروواسكمبر:

للغتنا العربيّة كمٌّ هائل من الآليات الحجاجية الّتي تساق في سبيل بيان دلالات الألفاظ ومعاني الجمل، والّتي يلعب فيها السّياق دورا مهما للوصول إلى المعاني، وبيانها فالمعنى يختلف عن الدّلالة الّتي<<تنتج من تحليل الجملة باحتساب ما توفّره المعطيات اللّغويّة المحضة(الإعراب المعجم بالخصوص) أمّا المعنى: فينتج عن تحليل القول في مقامه لحساب ما يقوم على توفّره المعطيات المقاميّة>>[2]السّياقيّة ولهذا<<يعتمد الخطاب في الحجاجّ على تقنيات مخصوصة لا تختصّ بمجال من المجالات دون غيره، فهي مِطْواعة حسب استعمال المرسل، إذ يختار حججه وطريقة بنائها، بما يتناسب مع السّياق الّذي يحفّ بخطابه، فيعمد المرسل إلى توظيف الأدوات اللّغويّة بمعانيها وخصائصها وإمكاناتها المعروفة، وتنوّع وظائفها في السّياقات الممكنة، ممّا يكسب الخطاب التّنوّع، ويمكّن المرسل من حريّة الاختيار حسب ما يتطلّبه السّيّاق>>[3]ودور هذه الآليات في سياقات الإقناع لدى الشّيخ محمّد الغزالي ظاهرة في تفسيره، وهو ما سنتطرّق إليه في الجزء التّطبيقيّ؟ وقبل ذلك، ما هي هذه الآليات الحجاجيّة وما هي وظائفها؟ وما هي أنواعها؟

أ-العوامل الحجاجيّة (Les opérateurs):

يعرّف العامل الحجاجيّ على أنّه: <<صرِّيفة (مورفيم) إذا جرى تطبيقه في محتوى أو ملفوظ معيّن يؤدّي إلى تحويل الطّاقة الحجاجيّة لهذا الملفوظ>>[4]فهو يساهم إلى أبعد حدٍّ في عمليّة

1- طه عبد الرّحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، المركز الثّقافي العربي، ط1، 1998م ص278

2- شكري المبخوت، مرجع سابق، ص 357

3- طه عبد الرّحمن،اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص278

4- رشيدا لرّاضي، الحجاجيات اللّسانيّة، مقال ضمن كتاب: إسماعيل علوي، عالم الكتاب الحديث، أربد، الأردن ج2:مدارس وأعلام،ط1، 2010م،ص235.

اختصار الاحتمالات كما<< يحدّد المقام، لأنّه بذلك يحدّد المفهوم أثناء ذلك ،وهنا تبرز نجاعة العامل وذلك لضبطه عنصر الإفادة الّتي ندركها عبر السّيّاق>>[1] ويعرّفه ديكرو:<< فهو ما يكون داخل القول الواحد من عناصر تدخل على الإسناد مثل الحصر والنّفي، أو مكوّنات معجميّة تحيل في الغالب إحالة غير مباشرة مثل "منذ" الظّرفية و"تقريبا" و"على الأقل"...إلخ>>[2]وللّتمثيل على القيمة الحجاجيّة للعامل نورد المثال الّذي أورده أبو بكر الغزاوي على ذلك من خلال القولين التّاليين:

<<**–السّاعة نشير إلى الثّامنة، أسرع؟**

–لا تشير السّاعة إلّا للّثامنة، أسرع

فسنلاحظ أنّ القول الأوّل سليم، ومقبول تماما، أمّا القول الثّاني فيبدو غريب ا،و يتطلّب سياقا خاصّا وأكثر تعقيدا حتّى نستطيع تأويله، وبعبارة أخرى، فهو يتطلّب مسارا تأويليًّا مختلفا، وإذا عدنا إلى القول السّابق (**السّاعة تشير إلى الثامنة**) فسنجد أنّ له إمكانات حجاجيّة كثيرة، فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل:الدّعوة إلى الإسراع، التأخر و الاستبطاء، هناك متّسع من الوقت، موعد الأخبار...إلخ وبعبارة أخرى فهو يخدم نتيجة من قبيل: "أسرع"، كما يخدم النّتيجة المضادة لها:"لا تسرع" لكن عندما أدخلنا عليه العامل الحجاجيّ" لا...إلّا" ،فإنّ إمكاناته الحجاجية تقلّصت، وأصبح الاستنتاج العادي والممكن هو: "لا تشير السّاعة إلّاّ للّثّامنة، لا داعي للإسراع">>[3]

ب– الرّوابط الحجاجيّة (Les connecteurs)

أمّا الرّابط الحجاجي فيعرّف على أنّه:<<مفهوم الرّابط يوسّع مفهوم الرّابط التّقليدي، بجمع عبارات تنتمي إلى مقولات نحويّة متنوّعة، من نوع أدوات العطف، وأدوات وعبارات الربط التّعليقيّ، والرّدائف، وتحليلها يبرز الوظيفة المشتركة بين هذا القسم من الكلمات، وهي الرّبط الّذي تحدثه بين السّياق اللّغوي يمين الملفوظ الّذي يتّصل به وذلك الملفوظ نفسه...والتّأويل

1 - عز الدّين النّاجح، العوامل الحجاجيّة في اللّغة العربيّة، مكتبة علاء الدّين، صفاقس، تونس ،ط1، 2011م، ص173.

2 - شكري المبخوت، مرجع سابق، ص377.

3- أبو بكر الغزاوي، اللّغة والحجاج ص28 ،29

(الحجاجيّ)للرّوابط المكوّنة لقسم الرّوابط الحجاجيّة هو ناتج عن ثلاث شبكات تأويل متفاوتة في الاتّحاد ترجع إلى الاستلزام المنطقيّ والعلاقة الماديّة-سبب نتيجة-والعلاقة—حجّة نتيجة-><<[1] فالمفهوم التّقليديُّ للرّابط يصبح أكثر اتّساعًا، فهو يجمع بين مختلف الأقوال فتكتسب معاني جديدة حسب سياقاتها خلال عمليّة الرّبط، فهي فلم تعد مجرّد روابط لها دلالات نحويّة بل لها معاني جديدة يوجّهها مقصد المتكلّم بحججه المختلفة اتّجاه المتلقّي وجهة معيّنة لتخلّف أثرا ما فيه، هو نتيجة للقول الّذي كان بفاعلية هذه الرّوابط في النّسيج اللّغوي، ونخلص إلى تعريف الرّابط فنقول<<هو وحدة لغويّة تربط بين ملفوظين أو (أكثر)وتسند لكلّ قول دورا محدّدا داخل الاستراتيجيّة الحجاجيّة العامّة، ويمكن التّمثيل للرّوابط بالأدوات التّاليّة: بل، لكن حتّى، لاسيما، إذن، لأنّ، بماأنّ، إذْ...>>[2] والمثال التّالي يبيّن لنا دور الرّابط في العمليّة الحجاجيّة: <<**زيد مجتهد، إذن سينجح في الامتحان** فسنجد أنّه يشتمل على حجّة هي(**زيد مجتهد**)

ونتيجة منتهجة منها(**سينجح**)وهناك الرّابط(**إذن**)الّذي يربط بينهما>>[3]

وأنماط الرّوابط الحجاجيّة هي:

<<1-الرَّوَابِطُ الْمُدْرِجَةِ لِلْحُجَجِ(حَتّى، بَلْ، لَكِنْ، مَعَ ذلك، لِأَنَّ...) والرّوَابِطُ الْمُدْرِجَةِ للنّتائج: (إِذَنْ لِهَذَا ، وَبِالتَّالِي...)

2- الرَّوَابِطُ الّتِي تُدرِجُ حُجَجًا قَوِيَّةً (حَتَّى، بَلْ،لَكِنْ، لاَسِيَمَا...) وَالرَّوَابِطُ الَّتِي تُدْرِجُ حُجَجًا ضَعِيفَةً.

3-رَوَابِطَ التَّعَارُضُ الحِجَاجِيِّ (بَلْ، لَكِنْ، مَعَ ذَلِكَ...) ورَوَابِطُ التّسَاوُقُ الْحِجَاجِيِّ (حَتَّى، لَاسِيّمَا...)>>[4]

1-باتريك شارودو ودومينيك مانغنو،معجم تحليل الخطاب،ترجمة عبد القادر المهيري وحمّدي صمود،مراجعة صلاح الدّين الشّريف،المركز الوطني للتّرجمة، تونس، (د،ط)، 2008م، ص127

2- أبو بكر الغزاوي،مرجع سابق، ص27

2-أبوبكر الغزاوي، المرجع نفسه، ص30

3- أبوبكر الغزاوي، المرجع نفسه، ص30

المبحث الثّالث: العوامل والرّوابط الحجاجيّة في تفسير محمّد الغزالي

المطلب الأوّل: التّعريف بسورة الفتح و بسبب نزولها:

1- التّعريف بسورة الفتح

سورة الفتح سورة <<مدنيّة نزلت في الطّريق عند الانصراف من الحديبيّة، وآياتها 29آية>>[1]

2- سبب نزول السّورة:<<نزلت هذه السّورة الكريمة لما رجع الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم- من الحديبيّة في ذي القعدة من سنة ستّ من ذي الهجرة، حين صدّه المشركون عن الوصول للمسجد الحرام ليقضي عمرته فيه، وحالوا بينه وبين ذلك ثمّ مالوا إلى المصالحة والمهادنة، وأن يرجع عامه هذا ثمّ يأتي من قابل، فأجابهم على ذلك على تكرّه من الصّحابة>>[2]

كما ورد ذلك في رواية أخرى<<أنّ رسول اللّه-صلّى الله عليه وسلّم-كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطّاب يسير معه ليلا، فسأله عمر بن الخطّاب عن شيء ،فلم يجبه رسول الله-صلّى الله عليه وسلّم -ثمّ سأله فلم يجبه، ثمّ سأله فلم يجبه، وقال عمر بن الخطّاب: ثكلتك أمّك يا عمر، نزرت رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم - كلّ ذلك لا يجيبك. قال عمر فحرّكت بعيري، ثمّ تقدّمت أمام المسلمين، وخشيْت أن ينزّل فيَّ قرآن، فما نشبت حتّى سمعت صارخا يصرخ بيّ، وقال: فقلت: خشيت أن يكون نزل فيَّ قرآن، وجئت رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم-فسلّمت عليه فقال: "لقد أنزلت عليّ اللّيلة سورة لهي أحبّ عليّ ممّا طلعت عليه الشّمس" ثمّ قرأ :﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**﴾- الفتح/1-<<[3]

المطلب الثاني: الآيات الّتي فسّر بها محمّد الغزالي سورة الفتح

استعمل محمّد الغزالي في تفسيره لسورة الفتح تسع عشرة آية (19) إذ لم يفسّر بقيّة الآيات باعتبار الآيات المفسّرَة تحيل إلى سياق الآيات غير المفسّرة، وهذا ديدنه في تفسيره الموضوعيّ

1- جلال الدّين محمّد بن أحمد المحلّي وجلال الدّين عبد الرّحمن ،تفسير الإمامين الجليلين، ص627

2- إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم،مجلّد7، ص325

3-العسقلاني أحمد بن حجر ، فتح الباري، ج8، ص 446

والآيات الّتي فسّر بها هي:

أ- من سورة الفتح

1- **الآية 01: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾**

2- **الآية 02: ﴿لِّيَغفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعمَتَهُۥ عَلَيكَ**

2- **وَيَهدِيَكَ صِرٰطا مُّستَقِيما﴾**

3- **الآية 03: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصرًا عَزِيزًا﴾**

4- **الآية 04: ﴿هُوَ ٱلَّذِي أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلمُؤمِنِينَ لِيَزدَادُواْ إِيمٰنا مَّعَ إِيمٰنِهِم وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمٰوٰتِ وَ ٱلأَرضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيما﴾**

5- **الآية 05: ﴿لِّيُدخِلَ ٱلمُؤمِنِينَ وَٱلمُؤمِنٰتِ جَنَّٰت تَجرِي مِن تَحتِهَا ٱلأَنهٰرُ خٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنهُم سَيِّاتِهِم وَكَانَ ذٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوزًا عَظِيما﴾**

6- **الآية 07: ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمٰوٰتِ و ٱلأَرضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾**

7- **الآية 10: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوقَ أَيدِيهِم فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفسِهِۦ وَمَن أَوفَىٰ بِمَا عٰهَدَ عَلَيهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤتِيهِ أَجرًا عَظِيما﴾**

8- **الآية 11: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلأَعرَابِ شَغَلَتنَا أَموٰلُنَا وَأَهلُونَا فَٱستَغفِر لَنَا يَقُولُونَ بِأَلسِنَتِهِم مَّا لَيسَ فِي قُلُوبِهِم قُل فَمَن يَملِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيأً إِن أَرَادَ بِكُم ضَرًّا أَو أَرَادَ بِكُم نَفعَا بَل كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعمَلُونَ خَبِيرَا﴾**

9- **الآية 13: ﴿وَمَن لَّم يُؤمِن بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّ أَعتَدنَا لِلكٰفِرِينَ سَعِيرا﴾**

10- **الآية 14: ﴿وَلِلَّهِ مُلكُ ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلأَرضِ يَغفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورا رَّحِيما﴾**

11- **الآية 15: ﴿لِّيَغفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعمَتَهُۥ عَلَيكَ وَيَهدِيَكَ صِرٰط امُّستَقِيما﴾**

12- الآية 16: ﴿لِّيَغفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعمَتَهُۥ عَلَيكَ وَيَهدِيَكَ صِرَٰطا مُّستَقِيما﴾

13- الآية 18: ﴿لَّقَد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلمُؤمِنِينَ إِذ يُبَايِعُونَكَ تَحتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَافِيقُلُوبِهِم فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَعَلَيهِم وَأَثَٰبَهُم فَتحا قَرِيبا﴾

14- الآية 19: ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَة يَأخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيما﴾

15- الآية 20: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَة تَأخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُم هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُم وَلِتَكُونَ ءَايَة لِّلمُؤمِنِينَ وَيَهدِيَكُم صِرَٰطا مُّستَقِيما﴾

16- الآية 22: ﴿وَلَو قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلأَدبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّا وَلَا نَصِيرا﴾

17- الآية 25: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُم عَنِ ٱلمَسجِدِ ٱلحَرَامِ وَٱلهَديَ مَعكُوفًا أَن يَبلُغَ مَحِلَّهُۥ وَلَولَا رِجَال مُّؤمِنُونَ وَنِسَاء مُّؤمِنَٰت لَّم تَعلَمُوهُم أَن تَطَئُوهم فَتُصِيبَكُم مِّنهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيرِ عِلم لِّيُدخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحمَتِهِۦ مَن يَشَاءُ لَو تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنهُم عَذَابًا أَلِيمًا﴾

18- الآية 27: ﴿لَّقَد صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءيَا بِٱلحَقِّ لَتَدخُلُنَّ ٱلمَسجِدَ ٱلحَرَامَ إِن شَاءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُم وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَم تَعلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتحا قَرِيبًا ﴾

19- الآية 28: ﴿هُوَ ٱلَّذِي أَرسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلهُدَىٰ وَدِينِ ٱلحَقِّ لِيُظهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدا ﴾

ب- من غير سورة الفتح

كما استعان في تفسيرها بالآية التّاسعة بعد المائة من سورة البقرة وهي:

-الآية 109 ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنَ أَهْلِ اَلْكِتَابْ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُم كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيّنَ لَهُمْ اَلْحَقُّ فَاعْفُوا واصْفَحوا حَتَّى يَأتِي الله بِأَمْرِهِ إِنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾

و استعان كذلك بحديث رسول اللّه--صلّى الله عليه وسلّم--<< أمّتي كالغيث لا يدري أوّله خير أم آخره>>[1]

المطلب الثالث: العوامل الحجاجية في تفسير محمد الغزالي (سورة الفتح أنموذجا)

أوّلا: العامل الحجاجي بالنّفي:

-مفهوم النّفي:

من<<نفى ينفي نفيا: أنكره ولم يثبته>>وأدواته كثيرة وقد استخدم المفسّر عددا منها:>>[2]

أ-لم:<<من خواص الفعل المضارع، وأنّها تدخل على مضارع اللّفظ فتصرف معناه إلى المضيّ>>[3] أي تخرجه من الزّمن المضارع إلى الماضي، وقد استخدمها محمّد الغزالي في سياق تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (1)لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (2) وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا(3) ﴾-الفتح-

1-أ-في وصف حال المؤمنين حين عودتهم من الحديبيّة:

استخدم حرف النّفي **"لم"** عندما بيّن مقام نزول الآيات المباركات وهو يصف حال المسلمين عند رجوعهم من مكّة فقال:<< عاد المسلمون من عمرة الحديبيّة وقلوبهم كسيرة، كانوا يأملون في زيارة البيت الحرام والطّواف بالكعبة المشرّفة، والسّعي بين الصّفا والمروة، **"فلم" يتحقّق أملهم**>>4"،فحرف" لم" نفى الفعل المضارع مطلقا أرجعه إلى الزّمن الماضي، الّذي ودّ المسلمون لو يحقّقون فيه منسكهم في مكّة.

---

1 -عبد السّلام العمراني الخالدي،الرّسالة المحمّديّة الشّاملة،دار الكتب العلميّة،د ط، د ت، ص54.

2-لمرادي الحسين بن قاسم ا، الجنى الدّاني في حروف المعاني،تحقيق:فخر الدّين قباوة ومحمّد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة بيروت لبنان،ط1، 1992م ص267

3-لمرادي الحسين بن قاسم، الجنى الدّاني في حروف المعاني،تحقيق:فخر الدّين قباوة ومحمّد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة بيروت لبنان،ط1، 1992م ص267

4-- محمّد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص398

1-ب-فوائد صلح الحديبيّة

وفي مقام شرح مآلات صلح الحديبيّة وما فتح الله به على المؤمنين بعد ذلك قوله: <<و"**لم**" يمض عامان حتّى استسلمت مكّة لصاحب الرّسالة>>[1] إشارة إلى الجوّ المحيط بتفسير الآية.

1-ج-في سياق كشف موقف المنافقين من ذهاب المسلمين لأداء العمرة:

في ذلك يبيّن محمّد الغزالي كشف الله –تعالى- لموقف المنافقين من ذهاب المسلمين لأداء العمرة فقال<< والغريب أنّ هؤلاء المنافقين **لم** يستفيدوا أيّ درس من هزيمة الأحزاب الّذين فشلوا في اقتحام المدينة>>[2]

1-د- في استنتاج سياق اغتنام المسلمين خيرات يهود خيبر:

وغنائم خيبر هبة من الله خالصة بسبب ابتلائهم عند ذهابهم لمكّة سعيا لأداء العمرة لكن أُرجئوا للعام القادم في صلح الحديبيّة ذكر حرف النّفي "لم" ليبيّن طبائع اليهود الّتي لم: تتغيّر، فقال:<<وعندما زعموا لأنفسهم منزلة خاصّة عند الله **لم** يقدّموا لهذا الإله ما يقرّبهم عنده زلفى>>[3] فهو يبيّن تعالي اليهود على غيرهم من الأجناس باعتبار أنّهم شعب الله المختار في سياق تفسير قوله تعالى: ﴿**سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾-الفتح/20-

ب-لن:<<حرف نفي، ينصب الفعل المضارع ،ويخلصه للاستقبال>>[4]

وقد استخدم المفسّر "**لن**" في سياق تفسير قوله تعالى: ﴿**قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ**﴾-الفتح/7-

ب-1- في نفي هزيمة التّوحيد أمام الشّرك مستقبلا:

1- محمّد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص398

2- محمّد الغزالي، المرجع نفسه، ص 399

3- محمّد الغزالي،المرجع نفسه، ص400

4- الحسين بن القاسم المرادي ،الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص270

يبيّن المفسّر أنّ النّصر سيكون في المستقبل حليف المؤمنين باعتبار أنّ اللّه ناصرهم لأنّهم يرفعون لواءه بكلّ إخلاص وسيُهزم أعدا الله مكرّرا حرف "لن" فقال:<<سيهزمون ويسقط بينهم علم لشّرك و**لن** تغني عنهم قوّتهم ولا حميّتهم،فإنّ أحدا **لن** يغلب الله>>[1] وتكرار "**لن**" يبيّن النّفي مطلقا لانتصار الشّرك على التّوحيد ما دام أهله مخلصون له ويدافعون عنه.

ب-2-في تمنّيات المنافقين(هزم قريش المؤمنين):

استخدم حرف النّفي "**لن**" فيبيّن حقيقة شعورهم اتّجاه المسلمين وهذا في شرحه للسّياق العامّ للسّورة فقال:<<والمنافقون من أهل المدينة يقولون في أنفسهم: "**لن** يعودوا، ستؤدّبهم قريش وتنزل بهم هزيمة نكراء>>[2] وسياق كشف به المفسّر سريرة المنافقين الّذين يبطنون ما لا يظهرون.

ج-"لا"-

في سبب هزيمة المسلمين أمام اليهود اليوم:

استخدم حرف النّفي "**لا**" وذلك في سياق عدم السّماح للمخلّفين بمشاركة المسلمين في غزوة خيبر، وذلك خوفا من إحداث الوهن في صفوفهم لأنّهم لا يحملون راية التّوحيد وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَسَيَقُولُونَ بَلْ تحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾- الفتح/15-

فقال: << "**لا**" يرفعون لله علما، و "**لا**" يرجون من الله تأييدا>>[3] وهو يشير إلى واقعنا المعيش

وحالنا اليوم في حرب العالم العربيّ مع اليهود

ثانيًا: العامل الحجاجي بالقصر:

ويسمّى الحصر<<وهو من العوامل الحجاجيّة الّتي يستعملها الخطيب لتوجيه خطابه الوجهة الّتي يريد فهو توكيد مضاعف له بعد حجاجيّ أعمق،،وأنجع في توجيه المتلقّي إلى النّتيجة المضمرة وبكون لتمكين الكلام وإقراره، وحال إنكار المتلقي للخبر>>[1]

1- محمّد الغزالي، مرجع سابق، ص 398.

2 - محمّد الغزالي،المرجع نفسه، ص399

3- محمّد الغزالي، المرجع نفسه، ص400

أ–القصر بالنّفي والاستثناء

1–(لن...إلّا):

–فيقصر الله توبة المخلّفين في جهاد أعداء الله:

وذلك في تفسير قوله تعالى:﴿**قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** ﴾الفتح/16 يقول محمّد الغزالي: <<و**لن** تصحّ توبتهم **إلّا** إذا قاتلوا الكفّار الأشدّاء، وثبتوا في حربهم>>[2] فالإيمان ليس مجرّد شعار بل ابتلاء وتضحيّة في سبيل الله.

2–(لا...إلّا)

–في سياق توفير أسباب النّصر:

وكان ذلك في سياق تفسير قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾–الفتح/28–يقول محمّد الغزالي:<<لكنّ النّصر له مؤهّلات لا بدّ من توافرها في الجيل الّذي يحرزه، فمن فقد هذه المؤهّلات لم يتحقّق له أم، و"**لا** يلومنّ **إلّا**" نفسه >>[3]

ب–القصر ب(إنّمـــا):

–في سياق التّعليق على انتصارات اليهود في هذا العصر:

استخدم المفسّر القصر بإنّما ليحصر انتصار اليهود في تخلي المسلمين على مبادئهم فقال:

<<**إنّما** كانت على علمانيين أوقوميين >>[4] عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا**﴾–الفتح/20-

---

1- أنظر: إسماعيل صاحب،الطّرائق الحجاجيّة، مجلّة التّربيّة للعلوم الإنسانيّة، جامعة ذي قار،مج1،ص 166، 167

2- محمّد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص400

3- محمّد الغزالي، المرجع نفسه، ص 400.

4- محمّد الغزالي،نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص400

والّتي ذكرناها في سياق منع المخلّفين المشاركة في غزوة خيبر، أمّاهنا حصر هزيمة المسلمين بسبب خلفية زعمائهم الفكريّة.

ثالثا: العامل الحجاجيّ بالتّوكيد:

–التّوكيد:<<أسلوب حجاجيّ يستند إليه المحاجج ليجعل المتلقّي يسير في الاتجاه الّذي يرسمه له>>[1] و قد استخدم محمّد الغزالي عددا من أدواته منها:

أ–إنّ: حرف مشبّه بالفعل: استخدمه المفسّر ليؤكّد حقائق متعدّدة منها المثال التّالي:

– انتشار الإسلام بعد صلح الحديبيّة:

قال محمّد الغزالي:<<**إنّه** بعد الشّروط الّتي أملاها المشركون على النّبيّ، وقبلها المسلمين كارهين، اتّسعت دائرة البلاغ وزاد الدّاخلون في الإسلام >>[2] و كان ذلك في السّياق العامّ للسّورة، فقد أكّد فيه أنّ صلح الحديبيّة كان فتحا حقيقيّا للمسلمين وبداية عهد لدولة الإسلام، وهو واقع وحال بيّنه المفسّر.

ب–قد: -:<< لتحقيق الماضي>>[3]

جاء استعمال المفسّر "قد"في علاقة الصّحابة–رضي الله عنهم– بالرّسول–صلّى الله عليه وسلّم– و ذلك في سياق تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾– الفتح/10– استعمل **"قد"** مكرّرة توكيدا للعلاقة الوحيدة بين–صلّى الله عليه وسلّم – والصّحابة –وهي بيعته على المنشط والمكره، في السّراء والضّرّاء، لإعلاء كلمة التّوحيد لا غير فقال:<<و **"قد"** بعث الله محمّدا بالحقّ ليمحو الجاهليّة ،ويبني أمّة تقوم بالتّسبيح والتّحميد!

1 -ينظر:إسماعيل صاحب،الطّرائق الحجاجيّة، ص169

2-محمّد الغزالي، نحو تفسير موضوعي الّذي يرسمه له، ص398

3– عبد الرّحمن بن أحمد أبو طالب، التّحفة السّنيّة،تقديم واعتناء: إبراهيم أبو طالب،دار الكتب اليمنيّة،ط1، 2010م ص57.

وكان الصّحابة الأقدمون طليعة هذه الأمّة العابدة المجاهدة، و "**قد**" بايعوا على الموت في ساعة الحرج ! ما تخلّف منهم أحد، ولا عجب، فهم يحيون لله ويموتون في سبيله>>[1]

المطلب الرابع: الرّوابط الحجاجيّة في سورة الفتح

وسنمثّل لذلك بصنفين من الرّوابط، وهي الرّوابط الّتي تدرج حججا ،والرّوابط المدرجة للنّتائج.

أوّلا: الرّوابط المدرجة للحجج: وسنمثّل لها ب(لكنّ، بل).

أ– لكنّ:

<<حرف استدراك، ومعنى الاستدراك أن تنسب حكما لاسمها، يخالف المحكوم عليها قبلها>>[2]

وهذا الحكم حجّة على ما قبله يدرجه الرّبط" لكنّ" في سياق إنتاج المعنى المستدرك والمخالف لما قبله، وقد أورد المفسّر في تفسير معنى "لكنّ" في ما يلي:

1–في شرط فتح باب التّوبة للمنافقين:

في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾–الفتح/14–يقول محمّد الغزالي: << ومن رحمة الله أنّه أبقى باب التّوبة مفتوحا لمن شاء العودة إلى الله من المنافقين!"**لكنّه**" اشترط عليهم أن يتركوا عبادتهم للدّنيا وحرصهم على المنفعة الخبيثة، ورغبتهم على اللّعب على الحبلين!!>>[3]ف"**لكنّ** "أوضحت الحجّة المدرجة وهي الشّرط بترك عبادة الدّنيا والتّلوّن في المعاملة و أبطلت التّوبة دون ترك خصال النّفاق.

2– في تفنيد ادعاء انتشار الإسلام بزهق الأرواح:

ورد ذلك حين بيّن المفسّر ما وقع من أحداث بعد صلح الحديبيّة في تفسير قوله تعالى:

1 - محمّد الغزالي، نحو تفسير موضوعي، ص398، 399

[2]-المرادي الحسين بن القاسم ،الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص615

3- محمّد الغزالي، نحو تفسير موضوعي ص399

﴿لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾الفتح27

فاستعمل **لكنّ** ليبيّن حقيقة حقد مناوئي الإسلام فقال:<< إنّ الإسلام ضنين بالخسائر في الأرواح من الفريقين ،ولو أُحصي القتلى منذ بدأ الإسلام دعوته إلى أن أقام دولته، لكانت أقلّ كثيرا جدًا من القتلى الّذين سقطوا في مذبحة "سانبارثليميوا "في ليلة واحدة بين الكاثوليك والبروتستانت و**لكنّ** ديننا مبتلى بالأفّاكين الشّعارات الفاجرة!!>>[1] فلكنّ استعملها ليبيّن حجّته ضدّ هؤلاء ويدرجها إبطالا لدعواهم.

ب– بل:

<<حرف إضراب، وله حالان: أن يقع بعده جملة، و أن يقع بعد مفرد>>[2] واستعمله محمّد الغزالي في سياق فتح خيبر ومنها:

1–مظاهرة اليهود للمشركين ضدّ المسلمين:

وهو موقف في الحقيقة يبيّن مدى حقدهم على المسلمين واستعمله محمّد الغزالي في سياق كلامه عن فتح خيبر وقال عنهم:<< إنّهم ما خدموا الوحي الّذي أُنزل عليهم، ولا شرفوه بمسلك نبيل، ولا حاولوا إنقاذ العرب من الوثنيّة الّتي شاعت بينهم، "**بل**" على العكس ظاهروا الوثنيّة ضدّ نبيّ التّوحيد وتمنّوا أن يعود المسلمون إلى عبادة الأوثان، وألّا تقوم لهم قائمة!>>[3] فحرف الإضراب "**بل**" أفاد إبطال معاني التّشريف لليهودوبيّن تورّطهم في محالفة الوثنيّة –رغم أنّهم يدّعون عبادة الله– ضدّ المسلمين الموحّدين.

2– التّنازع والمخاصمة واقع المسلمين:

1 - محمّد الغزالي، نحو تفسير موضوعي ص402

2- المرادي الحسين بن القاسم ،الجنى الدّاني في حروف المعاني ص235

3-محمّد الغزالي، نحو تفسير موضوعيص400.

أظهر ذلك بحرف الإضراب "بل" من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾-الفتح/ الآية29-فقال:<< كنّا قديما كما وصف الله﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾-الفتح/ الآية29- أمّا اليوم فقد انتقلت هذه الصّفة إلى غيرنا،فما نتراحم"**بل**" نتزاحم على أسباب الخصام فمن ظفر بأخيه أزهق روحه>>[1] فحرف **بل** أبطل تراحم المسلمين اليوم في عصرنا و بيّن فيه مقام العداوة الشّانئة مكان الودّ وهو سبب هوانهم على الأمم الأخرى وتأخّرهم في واقعنا المعيش.

ثانيا: الرّوابط المدرجة للنّتائج:

وسنمثّل لذلك ب(لذلك،الفاء و الواو)

أ–لذلك:

وتتكوّن من حرف التّعليل "**اللاّم**" واسم الإشارة "**ذلك**" وتفيد إدراج نتيجة الحجّة، فتبيّن ما يؤول إليه الأمر بعدها وذكرها محمّد الغزالي لينتج بها عددا من المعاني منها:

–في سياق بشرى الرّسول–صلّى الله عليه وسلّم**– والمؤمنين بالنّصر والمغفرة:**

تحدّث المفسّر عن ذلك واستعمل الرّابط الحجاجيّ "**لذلك**" عند تفسيره قوله تعالى: ﴿**هُوالَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (4) لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن**

1- محمّد الغزالي، نحو تفسير موضوعي، ص402، 403

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا(5) ﴾- الفتح- فقال:<<إنّ حكمة الرّسول في الحديبيّة آتت كلّ هذه الثّمار فيما بعد، و"لذلك" بشّره الله وأيّده بالمغفرة والنّصر، ثمّ امتدّت البشرى جمهور المومنين>>[1] فبّينحال المسلمين بعد صلح الحديبيّة، وما نتج عنه من فتوح ودخول النّاس أفواجا في الإسلام.

ب-الفاء و الواو:

وكلاهما يكون حرف عطف، و تكون الفاء سببيّة كذلك، وقد تقع في الجواب أمّا الواو فتكون للقسم أو للحال أو للمعيّة ...وغيرها، وقد استخدمهما محمّد الغزالي ليدرج عددا من النّتائج التي توصّل إليها في تبيين المعنى منها:

-في سياق طمأنة المؤمنين بعد عودتهم دون أداء العمرة:

تبيين الفكرة العامّة للسّورة، قال محمّد الغزالي:<<إنّ سورة الفتح نزلت مع عودة، المسلمين إلى المدينة "**ف**طمأنتهم **و**"أراحتهم>>[2]فنزول السّورة نتيجته طمأنينة المسلمين وإراحتهم في حال مقامهم، وهو المدينة وأدرج ذلك بالرّابطين الحجاجيَيْن **الفاء والواو**

ج-حتّى:

<< حرف له عند البصريين ثلاثة أقسام: يكون حرف جرّ وحرف عطف، وحرف ابتداء ،وزاد الكوفيون قسما رابعا، وهو أن يكون حرف نصب، ينصب الفعل المضارع، وزاد بعض النّحويين قسما خامسا، وهو أن يكون بمعنى الفاء>>[3] وهو كذلك حرف يفيد الغاية وورد ذلك في استنتاج ما يلي:

-النّصر حليف المسلمين إلى قيام السّاعة:

استنتجنا هذه الفكرة عندما استعمل المفسّر حرف **حتّى** في تفسير سياق قوله تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾الفتح/28-

[1]-محمّد الغزالي، نحو تفسير موضوعي، ص398

2- محمّد الغزالي، نحو تفسير موضوعي، ص399

3- الحسين بن القاسم المرادي ، مرجع سابق، ص542

فقال:<<صريحهذهالآيةأنّالنّصرحليفالإسلامفيمامضومابقيمنالزّمان،وأنّه "حتّى" تقوم السّاعة سوف تبقى راية الإسلام خفّاقة>>ف "حتّى" بيّنت أنّ هدف الإسلام لامحالة محقّقٌ وسيصل إلى غايته المنشودة، فأدرجت هذه النّتيجة بناء على مقدّمة تفسيره لهذه الآية حين قال "صريح هذه الآية أنّ النّصر حليف الإسلام"....وحتّى أدرجت النّتيجة الثّابتة والدّائمة وهي "حتّى تقوم السّاعة."

خاتمة الفصل

أردنا في هذا الفصل أن نبيّن مدى استخدام محمّد الغزالي للحجاج ،ونظرا لتشعّب موضوع الحجاج وكثرة مُدارسيه وتعدّد اتجاهاتهم، آثرنا أن نذكر أهمّ مدارسه قديمها وحديثها و كيفيّة استخدام الشّيخ محمّد الغزالي للآليات الحجاجيّة باعتبارها أدوات لغويّة لها معانيها الّمحدّدة للدّلالات المختلفة في سياق لغويّ أو مقاميّ؟ هذه الآليات الّتي تستخدم في شتّى أنواع الأساليب ،فهل نجح في ذلك؟ نعم لقد استغلّ طاقته البيانية وإقناعه العقليّ، ووظّف هذه الآليات في تفسيره فأضحت المعاني ساطعة وظاهرة، يفهمها كلّ مطّلع عليها إذ دعّمها بأدلّة وحجج من الواقع، ومن التّاريخ، فباتت بيانا ساحرا عبّر به عن تفسيره للقرآن ناقلا عنه علاج الأمّة من كلّ أدوائها، بأسلوب حجاجيّ شائق.

الخاتمـــــــة

الخاتمـــــة

أحمـد الله العزيـز الحكـيم علـى توفيقـه، والّـذي قـدّر أن يصـل بحثـي الموسـوم ب(السّـياق وآليـات إنتـاج المعـنى في التّفسـير الموضـوعيّ للقـرآن الكـريم "نحـو تفسـير موضـوعي لسـور القـرآن الكـريم لمحمّـد الغـزاليّ أنموذجـا") إلى مرحلتـه الختاميّـة وإلى نهايته،وأقـدّر أنّـني لم أنـل منـه إلّا النّـزر القليـل رغـم مدارسـة الموضـوع قـراءة، وجمعـا، وترتيبـا، وكشـفا، وتمحيصـا، وقـد توصّـلت إلى النّتـائج التّاليّة:

أوّلا: يظهـر أنّ السّـياق في الفكـر اللّغـويّ العـربيّ والغـربيّ يقـوم علـى جـانبين اثنين يحدّدان المعنى وهما:

أ-عناصـر لفظيّـة: وهـي الجانـب اللّغـويّ في الـنّصّ وهـو سَـبَاقٌ الكلمـة ولَحَاقُهَا

ب-عناصـر غـير لفظيـة: وهـو مـا يسـمى: بسـياق الموقـف أو سـياق الحـال وتـدخل تحتـه كـلّ أنـواع السّـياقات الأخـرى كلّهـا، كالسّـياق الحضـاري السّـياق الثقافي والسّياق الاجتماعي وغيرها ...

ثانيّـا: اهـتمّ علمـاء الـتّراث اللّغـويّ العـربي بالسّـياق اللّغـوي، وغـير اللّغـويّ ولكـن أطلقـوا عليـه جملـة مـن المصـطلحات كـالنّظم، والمناسـبة ومقتضـى الحال، والمقام، والسّباق واللّحاق وغيرها...

ثالثـا: نبّـه علمـاء اللّغـة في الـتّراث العـربيّ إلى ضـرورة اعتمـاد السّـياق بنوعيـه في فهـم معـاني الـنّص و ألّا نقتصـر علـى السّـياق اللّغـويّ فحسـب لأنّ ذلـك لا يفي بغرض تحديد المعنى، بل يحرّفه ويضلّل فهم صاحبه.

رابعـــا: معرفـــة التّفاســـير تاريخيـــا، أي معرفـــة نشـــأتها منـــذ عهـــد الرّســـول-صـــلّى الله عليـــه و ســـلّم-وصـــحابته-رضـــوان الله علـــيهم- والتّـــابعين ومعرفـــة أنواعهـــا اصطلاحيّا كاللّغويّ و الإشاريّ وغيرها وصولا للتّفسير الموضوعيّ.

خامســـا-اهتمـــام المفسّـــرين بالسّـــياق القـــرآني بنوعيـــه، فـــاللّغويّ أطلقـــوا عليـــه مصـــلحات السّـــياق الأصـــغر والأكـــبر، والقريـــب والبعيـــد، فهـــم يقصـــدون مـــا يحـــيط بالآيـــة مـــن آيـــات، و ســـياق القـــرآن كلّـــه، وغـــير اللّغـــويّ أطلقـــوا عليـــه مـــا يعرف بسبب النّزول و علم المناسبة.

سادســـا: معرفـــة التّفســـير الموضـــوعي و أنواعـــه و أهميّتـــه، في عصـــرنا واختلافـــه عن التّفسير الموضعيّ.

ســـابعا: التّفسيـــر الموضوعـــيّ يهـــتم المفسّـــر فيـــه، بمـــوضوع مـــعيّن أو بمصـــطلح وارد في القـــرآن يخصّـــص لـــه آيـــات معيّنـــة، دون أخـــرى، خاصّـــة بالموضـــوع أو المصـــطلح القـــرآنيّ، أو يفسّـــر ســـورة قرآنيّـــة لا غـــير أمّـــا التفســـير الموضـــعيّ هـــو تفسير لا يهمل فيه المفسّر أيّ آية في القرآن.

ثامنـــا: اهتمـــام الشّـــيخ محمّـــد الغـــزاليّ بالتّفســـير عمومـــا، والتّفســـير الموضـــوعيّ خصوصا، ورغم اعتماده عليه فهو لم يـهمل الاستعانة بالتّفسير الموضعيّ.

تاســـعا: اهـــتمّ الشّـــيخ محمّـــد الغـــزالي بالسّـــورة القرآنيـــة في تفســـيره، وقـــد عمـــد فيـــه إلى اختيـــار طائفـــة مـــن الآيـــات دون الأخـــرى، يـــرى أنّ الآيـــات الّـــتي لم يفسّـــرها داخلـــة في ســـياق الآيـــات الّـــتي فسّـــرها، و يـــدعو القـــارئ إلى اســـتنتاج معناهـــا من خلال السّياق.

عاشـــرا: عـــالج الشّـــيخ محمّـــد الغـــزالي مـــن خـــلال تفســـيره القضـــايا المطروحـــة في العـــالم الإســـلاميّ، فهـــو يـــرى نجـــاح الأمّـــة بتحقيـــق قـــيم القـــرآن الكـــريم في واقعهـــا المعيشـــيّ، فهـــي عـــلاج لأدوائهـــا وعللهـــا المختلفـــة، ولهـــذا وضـــع هـــذه المقاربـــة في

سـياقها الاجتمـاعيّ، فلكأنّـه ينظـر إلى الأمّـة ويوصـي وصـيّة مـودّع منظِّـرٍ رشـيد وإمـام مريـد إلى أمّـة تركـت فضـائل منهجهـا، وتغافلـت عـن الأخـذ بمبادئهـا وثوابتهـا ليـدعوها إلى فهـم معـاني سـياق هـذا القـرآن العظـيم، وتطبيقـه في واقعها، فهو الّذي يعيد لها سؤددها وفخرها ومجدها.

أحـد عشـر: اهـتمّ الشّـيخ محمّـد الغـزالي بالسّـياق اللّغـوي، وقـد ظهـر ذلـك في تفسـيره للكلمـات الـواردة في الآيـات، فبـيّن معانيهـا مسـتعينا بسـابقها ولاحقهـا، كمـا اهـتمّ بعلـم المناسـبة وسـبب النّـزول ،فهـو في بدايـة تفسـيره للسّورة يتحدّث عن سياقها العامّ وحالها، ومقامها الّذي نزلت فيه.

اثنـا عشـر: تعرّفنـا علـى الحجـاج مـن بدايتـه التّاريخيّـة وصـولا إلى مفاهيمـه المعاصـرة وعلاقتـه بالسّـياق، كمـا تعرّفنـا علـى أهـم مدارسـه الحاليـة وخاصّـة الغربيّة الّتي تهتم بالآليات الحجاجيّة.

ثلاثـة عشـر: اعتمـد الشّـيخ محمّـد الغـزاليّ في تفسـيره للقـرآن الكـريم علـى آليـات حجاجيّـة متعـدّدة هـي عوامـل منهـا النّفـي والاسـتثناء...وروابط منهـا العطـف...و تعرّفنـا علـى أثـر سـياقاتها في تحديـد المعـاني مـن خـلال كـلام المفسّر، والّتي ذكرنا جزءا منها وبيّناه في الجانب التّطبيقي.

و في الأخـير لا يسـعني إلّا أن أقـول: أنّ فقـداننا لهـذا العلّامـة الجهبـذ، الّـذي ظـلّ طَـوال حياتـه وقفـا للأمّـة الإسـلاميّة، يـدافع عنهـا ويـذود عـن حياضـها ناصـحا، وكاتبـا، وداعيّـة، و عـاملا يبكـي همومهـا، ويحـزن تخلّفهـا، ويشـتكي شـكواها، ويفـرح انتصـارها، ظـلّ يـدعو لعودتهـا ووحـدتها، قـد خلّـف فراغـا رهيبـا في سـاحتنا الفكريّـة والدّعويّـة، ولـو أخـذنا بمـا كتبـه مـن هـدي، لبنينـا أمّـة شامخة الطّود، قويّة الصّرح، يحسب حسابها في كل وقت وحين.

و مـــن هنـــا أدعـــو الدّارســـين إلى اســـتخراج كنـــوز تفســـيره خاصّـــة، وكتبـــه عامّـــة لإنـــارة ديـــاجير الظّـــلام في حياتنـــا الرّاهنـــة، و لمعانقـــة نهضـــة الأمّـــة الإســـلاميّة المنشودة، والله الموفق وهو الهادي إلى سبيل الرّشاد.

فهـرس الآيــات القرآنــيّة

الآية الكريمة	السورة	الرقم	الصفحة
﴿الحمد لله﴾	الفاتحة	02	63
﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾	البقرة	2	112
﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	البقرة	2	121
﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	البقرة	2	128
﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3)وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5) ﴾	البقرة	5-4-3	122
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	البقرة	21	47
﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	البقرة	22	27
﴿**قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَاعَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾	البقرة	32	105
﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾	البقرة	40	113
﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (40)وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (41)	البقرة	41-40	148
﴿وَلَا تَلْبِسُوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾	البقرة	42	114
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾	البقرة	42	62
﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	البقرة	44	113
﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	البقرة	46	117
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾	البقرة	55	118
﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ	البقرة	61	118

وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾		البقرة	
﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (65)فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (66)﴾	البقرة	66-65	127
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (67)قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (68) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَقَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70)قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71) ﴾	البقرة	67 – 71	118
﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	البقرة	74	120
﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	البقرة	75	120
﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾	البقرة	78	114
﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	البقرة	80	119
﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (97) مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ(98) ﴾	البقرة	97 – 98	119
﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾	البقرة	100	120
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ	البقرة	143	82

مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾		البقرة	
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	143	البقرة	21
﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾	169	البقرة	67
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	174	البقرة	113
﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾	177	البقرة	124
﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	178	البقرة	125
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	179	البقرة	125
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	183	البقرة	49
﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾	183	البقرة	127
﴿ هنَّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ﴾	187	البقرة	62
﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾	194	البقرة	156
﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا	196	البقرة	49

تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾			
﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	البقرة	213	82
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	البقرة	217	35
﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	البقرة	228	79
﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	البقرة	229	183
﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	البقرة	229	185
﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا	البقرة	236	129

نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾			
﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾	البقرة	238	49
﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾	البقرة	241	129
﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	البقرة	251	184
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾	البقرة	254	49
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	البقرة	258	195
﴿واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾	البقرة	281	132
﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾	البقرة	283	127
﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾	آل عمران	7	17
:﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (58)إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (59)الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ (60)فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61)﴾	آل عمران	من 58 إلى 61	178
﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	آل عمران	75	119
للنّصارى ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ	آل عمران	78	148

وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾			
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	آل عمران	104	82
﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾	النساء	3	176
﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾	النّساء	7	185
﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	النّساء	13	183
﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾	النّساء	13	185
﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾	النّساء	24	80
﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾	النّساء	32	79
﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	النّساء	46	113
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾	النّساء	48	178
﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾	النّساء	78	71
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾	النّساء	82	71
﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ	النّساء	83	68

وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾			
﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾	النّساء	131	122
﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾	النّساء	113	135
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾	النّساء	113	137
﴿ **مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ** ﴾	النّساء	123	55
﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾	النّساء	145	52
﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (160) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (161) ﴾	النّساء	161-160	120
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	المائدة	36	28
﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾	المائدة	37	28
﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾	المائدة	45	126
﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾	المائدة	48	147
﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾	المائدة	70	119

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (78)كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ(79) ﴾	المائدة	79-78	120
﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾	المائدة	82	121
﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾	المائدة	116	29
﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾	المائدة	116	107
﴿ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	المائدة	119	30
﴿ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	المائدة	119	108
﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾	الأنعام	38	81
﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (51)وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (52) ﴾	الأنعام	51 – 52	44
﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾	الأنعام	82	55
﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ	الأنعام	91	116

تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾			
﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ (100)بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (101)ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (102)﴾	الأنعام	100- 101-102	40
﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾	الأنعام	146	77
﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم ولباس التّقوى ذلك خير﴾	الأعراف	26	62
﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾	الأعراف	162	113
﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	الأعراف	163	1
﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	الأعراف	163	119
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ(4) ﴾	الأنفال	4-3-2	50
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾	الأنفال	74	50
﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	التّوبة	40	13
﴿يخرج الحي من الميت﴾	يونس	31	18
﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	يونس	38	27
﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ	يونس	38	27

إن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾			
﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	يونس	41	51
﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾	يونس	47	81
﴿الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	يوسف	5	80
﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	يوسف	21	35
﴿فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾	يوسف	28	80
﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾	يوسف	33	80
﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾	يوسف	45	82
﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾	يوسف	50	80
﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾	يوسف	76	80
﴿ الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش، وسخّر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى، يدبر الأمر يفضل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ﴾	الرّعد	02	64
﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾	الحجر	19	98
﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ (75)ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ(76) ﴾	النّحل	29-28	43
﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	النحل	44	67
﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	النّحل	44	76
﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً	النّحل	64	55

لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾			
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	النّحل	90	126
﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	النّحل	118	77
﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	النّحل	120	82
﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم﴾	الإسراء	36	66
﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾	الإسراء	88	27
﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾	الإسراء	88	105
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾	مريم	4	68
﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾	مريم	29	70
﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30)وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (31)وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (32)وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (33)﴾	الأنبياء	من 30 إلى 33	149
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ(14) ﴾	**المومنون**	12-13-14	140
﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾	النور	48	176
﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾	الفرقان	33	15
﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	الفرقان	70	178
﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	النّمل	76	114
﴿ **قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ (111)قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (112)**	الشّعراء	111-112	46

﴿ بلسان عربيّ مبين ﴾	الشّعراء	195	60
﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾	القصص	23	81
﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	لقمان	13	56
﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	لقمان	13	77
﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾	سبأ	14	13
﴿ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ والْأَرْضِ﴾	فاطر	01	56
﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾	ص	29	68
﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	الزمر	53	178
﴿ وَ إِذْ يَتَاحَجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾	غافر	48	195
﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ (**75**)ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ(**76**) ﴾	غافر	76-75	43
﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾	الدخان	49	176
﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾	محمّد	01	71
﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾	محمد	04	63
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	محمد	24	68
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾	الفتح	1	215
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (1)لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (2) وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (3) ﴾	الفتح	3-2-1	217
﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (4) لِّيُدْخِلَ	الفتح	5-4	225

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (5) ﴾			
﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ ﴾	الفتح	7	219
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	الفتح	10	222
﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	الفتح	14	223
﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾	الفتح	15	219
﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾	الفتح	16	220
﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾	الفتح	20	221
﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	الفتح	20	218
﴿ لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾	الفتح	27	223
﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾	الفتح	28	226
﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾	الفتح	28	220
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾	الفتح	29	188
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ	الفتح	29	224

رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾			
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57)إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)﴾	الذّاريات	56-57-58	150
﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾	الرحمن	2	136
﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ(4) ﴾	الرحمن	3-4	138
﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾	الرحمن	5-6	138
﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ(8) ﴾	الرحمن	7-8	144
﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾	الرحمن	9	139
﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ(12) ﴾	الرّحمن	10-11-12	139
﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾	الرحمن	14	139
﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾	الرحمن	17	109
﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19)بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (23)وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ(24) ﴾	الرحمن	من 19 إلى 24	144
﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26)وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27)﴾	الرّحمن	26-27	149
﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (31) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ (35) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (36)﴾	الرحمن	من 31 إلى 36	145
﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38)فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ(39) ﴾	الرحمن	37-38-39	141
﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	الرحمن	41	145
﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (44)فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (45) ﴾	الرحمن	من 43 إلى 45	145

﴿ ولمن خاف مقام ربّه جنّتان﴾	الرحمن	46	146
﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50)فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53) مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55) ﴾	الرحمن	من 48 إلى 55	146
﴿فشاربون شرب الهيم﴾	الواقعة	55	61
﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ(58) ﴾	الرحمن	56-57-58	142
﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾	الرحمن	60	146
﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (63) مُدهَامَّتَانِ (64)﴾	الرحمن	62-63-64	143
﴿مُدْهَامَّتَانِ (64)فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (65)فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (66)فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (67)فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (68)فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (69)فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (70)فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (71)حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72)فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73)لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (74)﴾	الرحمن	من 64 إلى 73	147
﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾	الحديد	182	139
﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾	المجادلة	1	181
﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (1)الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (2)وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3)فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (4)﴾	المجادلة	1-4	181
﴿فمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ	المجادلة	4	181

يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾			
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	المجادلة	7	181
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾	المجادلة	8	181
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾	المجادلة	8	186
﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾	المجادلة	10	181
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	المجادلة	11	182
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	المجادلة	12	182
﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	المجادلة	13	182
﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (14) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(15) ﴾	المجادلة	15-14	182
﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾	المجادلة	18	182

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾	المجادلة	20	182
﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾	المجادلة	21	50
﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	المجادلة	22	183
﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (10)وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (12) ﴾	التّحريم	-11-10 12	110
﴿**أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ**﴾	القلم	46	67
﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17)فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)﴾	القيامة	-18-17 19	55
﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17)فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)﴾	القيامة	-18-17 19	76
﴿ وفاكهة وأبًا﴾	عبس	31	56
﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾	الضّحى	8	09
﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾	النّصر	01	72
﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾	النّصر	03	72

قائمة المصادر

والمراجع

❖ **القرآن الكريم برواية حفص**

❖ **التفاسير:**

❖ محمّد الغزالي، نحو تفسير موضوعيّ لسور القرآن الكريم، دار الشّرق، القاهرة، ط 4

1. ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدّمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السّلامة دار طيبة، ط2 1425هـ.
2. ابن القيّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب ، التّفسير القيّم، تحقيق: محمّد حامد الفقّي دار الكتب العلميّة، بيروت، د ط، د ت.
3. أبو حيّان الأندلسيّ، محمّد بن يوسف بن علي بن يوسف تفسير المحيط، تحقيق: عادل عبد الجواد و علي محمّد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت ط1، 1993م.
4. أبو السّعود محمّد بن محمّد العمادي، إرشاد العقل إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السّعود) دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت لبنان د ط، د ت.
5. الألوسي شهاب الدين السيد محمود البغدادي، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي بيروت، د ط، د ت.
6. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط1 1997م.
7. جلال الدين السيوطي، الدّر المنثور، تحقيق: عبد الله بن محسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط1، 2003.
8. جلال الدين محمد بن أحمد المحلى و جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ،تفسير الإمامين الجليلين، دار المعرفة بيروت لبنان، د ط، د ت.
9. حكمت بن بشر بن ياسين، التّفسير الصّحيح، مجلّد2، دار المآثر، المدينة المنوّرة ط1 1999م.

10. الزّمخشريّ، محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد جار الله، تفسير الكشّاف، تحقيق وتعليق محمد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة، ط2، 1977.
11. سعيد حوى، أساس التّفسير، دار السّلام، حلب سوريا، ط1، 1985م.
12. سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشّروق، القاهرة، مصر، ط 32، 2003 م
13. شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن القيم الجوزية (ت 791هـ) التفسير القيم تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط ، د ت.
14. الطّبري محمّد بن جرير جامع البيان، تحقيق: محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر مكتبة ابن تيمية، القاهرة ط 2 د ت.
15. القرطبي، محمّد بن أحمد بن أبي بكر الجامع لأحكام القرآن ،تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التّركي مؤسّسة الرّسالة،ط1 بيروت لبنان 2006م.
16. علي بن أبي طلحة، تفسير ابن عباس، تحقيق: راشد عبد المنعم الرجال مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، (د ب). بيروت، لبنان، 1991م.
17. محمّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدّار التونسية للنشر، د ط، 1984م.
18. الرازي، فخر الدين، محمد مفاتح الغيب ج13، دار الفكر، بيروت، لبنان ط1 1981م.
19. محمّد عزّة درّوزة، التفسير الحديث، دار الغرب الإسلامي، القاهرة مصر، ط2 2000م
20. مصطفى مسلم وآخرون، التّفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم،،جامعة الشّارقة الإمارات العربيّة، ط1 ،2010م.
21. نجم الدّين الكبرى، أحمد بن عمر بن محمّد، ، التّأويلات النّجميّة، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1971م.

❖ **كتب الحديث:**

1. أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق وضبط وتعليق: شعيب الأرنؤوط ومحمّد كامل قرة بللي، دار الرّسالة العالمية، دمشق، سوريا، (د، ط)، 2009م.
2. العسقلاني أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري، تحقيق محب الدّين الخطيب،ج8 دار الرّيّان للتّراث، القاهرة، ط1 ،1987م.
3. محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، ط1،ج4 1962م.
4. محمد بن يزيد بن ماجه: السّنن، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمّد كامل قره بللي وأحمد برهوم، دار الرّسالة العلميّة ،سوريا 2009م ج3.
5. النووي، يحي بن شرف: كتاب الأربعين النّووية، تخريج وشرح، عبد الرزاق البكري دار السّلام، القاهرة، مصر، ط4. 2008م.

❖ **المعاجم والقواميس**

1. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين التّعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس–تونس، ط1، م1986.
2. ابن فارس، الحسين أحمد بن زكرياء، مقاييس اللغة، تحقيق: أنس الشامي، دار الحديث القاهرة، ط1، 2008م.
3. ابن منظور، جمال الدّين محمّد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت– لبنان (د ط) (د ت) .
4. ابن هشام الأنصاري، عبد الله جمال الدّين بن أحمد بن عبد الله أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف: محمّد محي الدّين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية بيروت، د ط، د ت.
5.

6. أبو هلال العسكري، الحسن عبد الله بن سهل، الفروق في اللغة، تحقيق، جمال عبد الغني مدغمش، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
7. أحمد مختار عمر، معجم اللغة المعاصرة، ج1 مادة (س، و،ق)، عالم الكتب، القاهرة ط1، 2008م.
8. باتريك شارودو ودومينيك مانغو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، مراجعة صلاح الدين الشريف، المركز الوطني للترجمة، تونس، د ط، 2008م.
9. جلال الدين ، همع الهوامع، ج1،تحقيق،عبد السّلام محمّد هارون و عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان د، ط، 1992م.
10. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، لبنان (د، ط) 1982م.
11. الرّاغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضّل، مفردات ألفاظ القرآن تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2009م.
12. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين ج3، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1 2002م.
13. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ج5، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، د ط، 1969م.
14. الزمخشري، محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد جار الله أساس البلاغة، تحقيق محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998،ج2.
15. الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس, المحيط تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2007 م.
16. الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى بن الحسيني، الكليّات، مؤسّسة ناشرون، ط2 1998م.

17. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.
18. صالح العلي الصالح وأمينة الشيخ سلمان الأحمد، المعجم الصافي للغة العربية، د ط د ت، د ب.
19. الشّريف الجرجاني، علي بن محمّد السّيد، ، التعريفات، تحقيق محمّد صديق المنشاوي دار الفضيلة، القاهرة، ، د ط، مصر، د ت.
20. لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، عربي- انجليزي- فرنسي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2002م.
21. مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، (د ط).
22. مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، مكتبة الشّروق الدّوليّة جمهوريّة مصر العربية ط4، 2004م.
23. مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث جمهورية مصر العربية، القاهرة، ط1، 1988م.
24. مجمع اللغة العربية، معجم علم النفس والتربية، الهينة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة القاهرة، د ط، 1984م.
25. المنجد في اللغة والإعلام، دار الشرق، بيروت، ط3، 2008م.
26. نبيل عبد السّلام هارون، المعجز الوجيز ألفاظ القرآن الكريم، دار النّشر للجامعات مصر ط1، 1991م

❖ **المراجع الأخرى**

1. ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن عبد السلام الفتاوى الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1 1987م.
2. ابن تيمية، تقيّ الدّين أحمد عبد الحليم مجموع الفتاوى، دار الوفاء للطباعة المنصورة،ط3، 2005م.
3. ابن تيمية، تقيّ الدّين أحمد عبد الحليم مقدّمة في أصول التّفسير، تحقيق: عدنان زرزور، دار نشر، د ب، ط2، 1972م.
4. ابن جنى، عثمان الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار المكتبة العلمية، القاهرة د ط، د ت.
5. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (د ط)، (د ت).
6. ابن هشام الأنصاري، عبد الله جمال الدّين بن أحمد بن عبد الله، مغني اللّبيب تحقيق محمّد محي الدّين عبد المجيد، المكتبة العصريّة، بيروت، ط1، 1991م.
7. ابن هشام الأنصاري، عبد الله جمال الدّين بن أحمد بن عبد الله ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف: محمّد محي الدّين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية بيروت، د ط، د ت.
8. أبو بكر الغزاوي ،الخطاب والحجاج، مؤسّسة الرّحاب الحديثة، بيروت، لبنان ط1 2010م.
9. أبو بكر الغزاوي، اللّغة والحجاج، العمدة في الطّبع، الدّار البيضاء، ط1 2006م.
10. أبو حامد الغزالي، معيار العلم في المنطق، شرح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2013م.

11. أبو عبيدة معمر بن المثنّى التّيمي، مجاز القرآن،ج1 تحقيق، محمّد فؤاد سزكين مكتبة الخانجي (د، ط) القاهرة، مصر،ج1،1381هـ.
12. أبو هلال العسكريّ، الحسن بن سهل كتاب الصّناعتين، تحقيق: علي محمد البجادي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي وشركاؤه، ط1 1952م.
13. أحمد السيد الكومي ومحمد أحمد يوسف القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم،ط1،د ب، 1982م .
14. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، دار الأمان، الرباط ط1.
15. أحمد المتوكل، دراسات في اللسانيات، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1 2005.
16. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999 الجزائر.
17. أحمد حسين فرحات، الأمة في دلالتها العربية والقرآنية، دار عمار، عمان الأردن، ط1، 1983م.
18. أحمد عفيفي، نحو النص اتّجاه جديد في الدرس النحوي، زهراء الشرق، القاهرة ط1 2001م.
19. أحمد لافي بطي المحيّة المطيري، دلالة السّياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلّامة الشّنقيطي، د ط 2007م.
20. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة،مصر،ط5، 1998م.
21. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 2006م.
22. إسحاق بن إبراهيم بن سليمان ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: حنفي محمّد شرف، مطبعة الرّسالة(د، ط)،القاهرة (د، ت).
23. إسماعيل علوي، الحجاج: مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث إربد الأردن،ط1 2010م.

24. ألفة يوسف، تعدّد المعنى في القرآن، دار سحر للنّشر. كلية الآداب منوبة تونس ط2، د ت.

25. أوليفي روبول: لغة تخليل الخطاب البيداغوجي، ترجمة: عمر أوكان، إفريقيا الشرق القاهرة، د ط، 2002م.

26. البقاعي، برهان الدين بن عمر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة مصر، د ط د ت.

27. تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994.

28. تمام حسان، مقالات في اللّغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2006م.

29. الجاحظ عمرو بن بحر، البيان والتبيين ، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، مج1، 1998م.

30. الجاحظ عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق، درويش جويدي المكتبة العصرية بيروت، لبنان، ط2، 2000م.

31. الجاحظ عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق، تحقيق: حسن السّندوبي، المطبعة الرّحمانيّة.مصر،1345هـ 1927م.

32. جاكبسون وآخرون، التواصل: ترجمة: عزالدين الخطابي، منشورات عالم التربية الدار البيضاء، ط1، 2007م.

33. جرهارد هليش، تاريخ علم اللغة الحديث، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء للشرق، القاهرة، ط1، 2003.

34. جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشّرق، المغرب (د ط)2014م.

35. حافظ إسماعيل علوي، الحجاج: مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الجديد الأردن ط1، 2000م.
36. حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998م.
37. الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت، ط1، 2014م.
38. حمادي صمود، أهمّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كليّة الآداب منوبة، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، المطبعة الرّسميّة للجمهوريّة التّونسيّة د ط 1989م.
39. الحطيئة ، جرول بن أوس بن مالك ديوان الحطيئة، رواية ابن السّكيت، دراسة: مفيد محمّد مفيد قميحة، دار الكتب العلميّة، بيروت،لبنان،ط1، 1993م.
40. الخولي، إبراهيم عبد الله، مقتضى الحال بين البلاغة القديمة والنقد الحديث، دار البصائر،ط1، د ب 2007م.
41. خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس، بيروت، 1986م.
42. الخالدي عبد الفتّاح، التفسير والتّاويل في القرآن، دار النّفائس، الأردن، ط1 1969م.
43. الخطيب القزويني، شروح التلخيص، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت د ط .
44. خلود العموش، الخطاب القرآني- دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، م2005.
45. الخولي إبراهيم عبد الله ،مقتضى الحال بين البلاغة القديمة والنّقد الحديث، دار البصائر،ط1،د ب، 2007.

46. رايض نور الدين، نظرية التواصل في اللسانيات، مطبعة سايس فاس، المغرب ط1 2007.

47. ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطّلحي، دلالة السياق، مج1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (د ط)، 1418هـ.

48. الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن و إعرابه ج1،تحقيق:عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت لبنان،ط1، 1988م.

49. سامر عبد الرحمن رشواني، منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، دار الملتقى حلب، سورية، ط1، 2009.

50. سيبويه عمرو بن قنبر الكتاب، ج1، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، 1988م.

51. سامية الدريدي، الحجاج في الشّعر العربي وأساليبه، عالم الكتب الحديث إربد الأردن،ط1، 2007م.

52. السّكاكي، يوسف بن أبي بكر بن علي مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 1987م .

53. السّكاكي، يوسف بن أبي بكر محمّد بن علي مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط1، 2000م.

54. سيد قطب، التّصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشّروق القاهرة، مصر، ط17.

55. السّيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، اعتنى به: مصطفى شيخ مصطفى تحقيق وتخريج شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرّسالة ناشرون ط1، 2013م.

56. السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر معترك الأقران في إعجاز القرآن تحقيق علي محمّد البجادي دار الفكر العربي، القاهرة مصرط1، 1988م.

57. السّيوطي، عبد الرّحمن بن أبي بكر جلال الدّين معترك الأقران في إعجاز القرآن تحقيق محمّد علي البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط د ت.
58. الشّاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللّخميّ الموافقات ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الخبر، المملكة العربية السعودية ط1، 1997م.
59. الأصفهاني، الحسن بن محمّد، غريب القرآن، تحقيق: هيثم طعيمي، دار إحياء التراث، بيروت لبنان، ط1، 2002.
60. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّصّ، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1990م.
61. طاهر حمودة، ابن قيم الجوزية وجهوده في الدرس اللغوي، دار الجامعات الإسكندرية، مصر، ط3.
62. طاهر عبد مسلم، عبقرية الصورة والمكان، دار الشروق، عمان الأردن، ط1 2002م.
63. طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2012م.
64. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التّكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1 1998م.
65. الطّيب البكوش، صالح ما جري، في الكلمة، دار الجنوب للنشر تونس، د ط، د ت.
66. عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي، خلفية النظرية وآلية العملية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر2، 2006م.

67. عبّاس عوض الله عباس، محاضرات في التّفسير الموضوعي، دار القلم دمشق سوريا ط3، 2008م.

68. عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط3، 2005م

69. عبد الحكيم عبد القاسم، دلالة السّياق وأثرها في التّفسير-دراسة تطبيقيّة من خلال تفسير ابن جرير، العربية السّعوديّة د ط، د ت.

70. عبد الحليم عويس الشيخ محمد الغزالي، تاريخه وجهوده وآراءه، دار القلم، دمشق، ط1، 2000م.

71. عبد الحميد خواجة، أنماط العلاقات الاجتماعية في النص، دار صفحات للدراسة والنشر، دمشق، ط1، 2007م

72. عبد الحميد عبد الواحد، الكلمة في اللسانيات الحديثة، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط1، 2004.

73. عبد الخالق رشيد، العدول عن مقتضى الظاهر في الخطاب القرآني-مقاربة أسلوبية- رسالة دكتوراه جامعة وهران2007م.

74. عبد الرّحمن بن أحمد أبو طالب، التّحفة السّنيّة، تقديم واعتناء: إبراهيم أبو طالب دار الكتب اليمنيّة، ط1، 2010م.

75. عبد الرّحمن بودرع، الخطاب القرآني ومناهج التّأويل، نحو دراسة نقديّة للتّأويلات المعاصرة، مركز الدّراسات القرآنيّة، الرّباط، المغرب ط1،2014م.

76. عبد الرّحمن عبد الله سرورر جرمان المطيري، السّياق القرآني وأثره في التّفسير، دراسة نظريّة تطبيقيّة من خلال تفسير ابن كثير، رسالة دكتوراه، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة، 2008م.

77. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير-مقاربة تداولية لآليات التواصل والحجاج إفريقيا الشرق، القاهرة، د ط، القاهرة، 2006م.

78. عبد السلام العمراني الخالدي، الرسالة المحمدية الشاملة، دار الكتب العلمية بيروت د ط، د ت.

79. عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة، مصر، ط2، 1991.

80. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، ط5، 2004م.-

81. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، د ط د ت.

82. عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الشّعر والشّعراء مفيد قميحة، دار الكتاب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 1، 1981م

83. عبد الله صولة، في نظريّة الحجاج، مكتبة مسكلياني للنّشر، تونس ط1، 2011م.

84. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن ، دار الفارابي، بيروت، لبنان ، ط2، جزء12007م.

85. عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2007م .

86. عبد الهادي بن ظافر الشهري استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004م.

87. عبد الوهاب أبو صفية، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، دار عمار عمان، الأردن، ط2، 2012 م.

88. عثمان أبو زيد، نحو النّصّ، عالم الكتاب الحديث، عمّان، الأردن، 2011م.

89. عزّ الدّين عبد العزيز بن عبد السّلام السّلمي، الإمام في بيان أدلّة الأحكام، تحقيق: رضوان مختار بن غربيّة، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، لبنان، ط1 1987م.

90. العزّ بن عبد السلام، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الإيجاز، دار الحديث القاهرة .د ط، د ت.

91. عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدبن صفاقس ط1، 2011م.

92. عزّت قرني، أفلاطون في السّفسطائيين والتّربية (محاورة "بروتاجراس")، دار قباء للّطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، (د، ط) 2000م.

93. عقيد خالد العزاوي، محمّد شاكر، وظائف السّياق في التّفسير القرآني دار العصماء دمشق، سوريا ط1 2015.

94. علي الحسين الندوي أبو الحسن، مذكرات سائح في الشّرق العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1978.

95. علي آيت أو شان، السّيّاق والنّص الشعري، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب ط1،2000م.

96. علي حميد خضيّر، دلالة السّياق في النّصّ القرآني، أطروحة دكتوراه، الأكاديميّة في الدّنمارك، د ط ، د ت.

97. عماد علي عبد السميع حسن، التسيير في أصول واتجاهات التفسير، دار الإيمان الإسكندرية، ط1، 2006.

98. غازي عناية، أسباب النزول القرآني، دار الشهاب للطباعة والنشر باتنة، ط1 1987م.

99. فرديناند دي سوسير، علم اللّغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربيّة الأعظميّة، بغداد العراق، د ط، 1995م.

100. فاضل صالح السّامرائي، الجملة العربيّة والمعنى، دار ابن حزم، بيروت ، لبنان ط1 2000م.

101. فاضل صالح السّامرائي، على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة الإمارات العربية المتحدة، (د ط)، 2002م.

102. فايز الداية، علم الدلالة العربي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1996م.

103. الفرّاء، يحي بن زياد معاني القرآن، ج1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3 1983م.

104. فريد عوض حيدر، علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.

105. فهد بن عبد الرحمن بن سلمان الرومي، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط4، 1419هـ.

106. فندريس، اللّغة، تعريب: عبد الحميد الدّواخلي، ومحمّد القصّاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1950م.

107. القزويني محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين ، شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت د ط، د ت.

108. قدور عمران، محاضرات في تحليل الخطاب، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، مصلحة التكوين عن بعد، د ط، د ب.

109. قطب عبد الحميد قطب ومحمد عاشور، خطب الشيخ محمد الغزالي، دار الاعتصام، ج1، د ط، د ت.

110. لالاند، موسوعة لالاند الفلسفيّة، تعريب: خليل أحمد خليل، بيروت، منشورات عويدات، ط2، 2001م.

111. مجدي محمّد حسن، الجملة الاسمية راجعه، سليمان طه حمودة، دار ابن خلدون، د ط،2004م.

112. محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف الجرّ في الذكر الحكيم، مكتبة وهبة القاهرة، مصر، ط1، 1989م .

113. محمد القصاص، فن تدريس اللغة، تعريب عبد المجيد الدواخلي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ط1، 1950م.

114. محمد الغزالي ، خطب الشيخ محمد الغزالي، ج2، إعداد: عبد الحميد قطب، دار الاعتصام، القاهرة،، د ط، د ت.

115. محمد الغزالي ، ديوان" الحياة الأولى" تحقيق، مصطفى الشكعة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م.

116. محمد الغزالي ،كفاح دين، دار نهضة مصر، القاهرة، ط1، 2001.

117. محمد الغزالي ، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، رئاسة المحاكم الشرعية، الدّوحة، قطر، ط1، 1402هـ.

118. محمد الغزالي ،الإسلام والاستبداد السّيّاسيّ، نهضة مصر، القاهرة، ط6،2005.

119. محمد الغزالي، علل وأدوية، دار القلم، دمشق، ط3، 1998.

120. محمد الغزالي في موكب الدعوة، نهضة مصر، القاهرة، ط4، 2003.

121. محمد الغزالي، الإسلام المفتري عليه، نهضة مصر للطباعة و النشر، مصر، ط6، 2005.

122. محمد الغزالي، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، نهضة مصر، القاهرة، ط3، 2005.

123. محمد الغزالي، المحاور الخمسة في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، د ط، د ت.

124. محمد الغزالي، تراثنا الفكري في ميزان الشّرع والعقل، دار الشّروق، القاهرة، مصر 2003م.

125. محمد الغزالي، خطب الشيخ محمد الغزالي في الدين والحياة، إعداد ومراجعة قطب عبد الحميد قطب ومحمد عاشور، دار الاعتصام، القاهرة، مج2، ط2، 1991.
126. محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، دار الشروق، د ت، د ط.
127. محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، نهضة مصر، القاهرة، ط7، 2005.
128. محمد الغزالي، نظرات في القرآن، نهضة مصر، القاهرة، ط6، 2005.
129. محمد باقر الصدر، التفسير الموضوعي والفلسفة الاجتماعية في المدرسة القرآنية الدار العالمية، بيروت، لبنان، ط1، 1989.
130. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، منظّمة المؤتمر الإسلاميّ، مجمع الفقه الإسلام جدّة د ط ، د ت.
131. محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى الباجي الحلبي، القاهرة، مصر ط1، م1938.
132. محمد بن حنبكة الميداني، قواعد .التّدبر الأمثل لكتاب الله، دار العلم، دمشق، ط2، 1989.
133. محمد بن سعد بن منيع الزّهري، كتاب الطّبقات الكبير ج2، تحقيق: علي محمد عمر مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 2002م.
134. محمّد بن عباد، المقام في الأدب الغربي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صفاقس، تونس، 2004م.
135. محمد بن لطفي الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1990.
136. محمّد بن محمّد أبو حامد الغزالي، معيار العلم في المنطق، تحقيق: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1980م.

137. محمّد حسن حسن جبل، المعنى اللّغوي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005م.

138. محمد حسين الذّهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة مصعب بن عمير، دب دط2004م.

139. محمّد زكي العشماوي، قضايا النّقد الأدبي بين القديم والحديث، دار الشّروق، ط1،د ب، 1994م.

140. محمّد سالم الأمين الطّلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، بيروت، لبنان، ط 1 2008 .

141. محمّد طرّوس، النّظرية الحجاجية من خلال الدّراسات البلاغيّة والمنطقيّة واللّسانية، دار النّشر للثّقافة، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2005 .

142. محمد عبد العظيم الزّرقاني، مناهل العرفان، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ، ط1، 1995م.

143. محمّد علي الصّابوني، البيان في علوم القرآن، د ب ط2، 1980م.

144. محمد عبد الله درّاز، مدخل إلى القرآن الكريم، تر: محمد عبد العظيم علي والسيد محمد بدوي، دار القلم، الكويت، ط1، 1984.

145. محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي، الموقع الفكري والمعارك الفكرية، دار الإسلام، القاهرة، ط1.

146. محمّد فتحي، الأبنية في اللّغة العربيّة، منشورات ما بعد الحداثة، فاس، ط1،2005.

147. محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007.

148. محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، د ط د ت.

149. محمد محمد يونس، علم التخاطب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، ط2، 2006.

150. محمود السّعران، اللغة والمجتمع، الإسكندرية، مصر، ط2، 1963م.

151. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة دار قباء للطّباعة والنّشر، القاهرة، د ط، د ت.

152. محمود عكاشة، التّحليل اللّغوي في ظلّ علم الدّلالة، دار النّشر للجامعات، القاهرة ط1، 2005.

153. المرادي، الحسن بن قاسم الجنى الدّاني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدّين قباوة و محمّد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة بيروت،لبنان،ط1، 1992م.

154. محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة للنشر والتوزيع دمشق، بيروت د ط، د ت.

155. مساعد مسلم آل جعفر، محي هلال السرحان، مناهج المفسرين، دار المعرفة، د ب، ط1، 1980م.

156. مساعد بن سلمان الطيار، فصول في أصول التفسير، دار النّشر الدولي، الرياض، السعودية، ط1، 1993.

157. مساعد بن سلمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، الرّياض ، المملكة العربية السعودية، 1422هـ.

158. مسعود فلوسي الشّيخ الغزالي، غصن باسق في شجرة الخلود، مكتبة وهبة، القاهرة د ط، 2003م.

159. مسعود فلوسي، الشيخ محمد الغزالي، رائد منهج التفسير الموضوعي في العصر الحديث، المنصورة، دار الوفاء، 2000م.

160. مصطفى ديب البغا، ومحي الدّين مستو، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطّيب، ط2، 1998م.

161. مصطفى السّباعي، السنة ومكانتها في التّشريع الإسلامي، دار الورّاق، المكتب الإسلامّي، ط4، 2000م.

162. مصطفى مسلم، مباحث في التّفسير الموضوعيّ، دار القلم، دمشق،ط3، 1989م.

163. مهدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب، جامعة بغداد د ط، 2012 م.

164. نجم الدين قادر كريم الزنكي، نظرية السياق، دراسة أصولية، دار الكتب العلمية بيروت ط1، 2006م.

165. ناصر الحباشة، تحليل المعنى، مقاربات في علم الدلالة، دار حامد عمان، ط1 2011م.

166. نسيمة الغيث، البؤرة ودوائر الاتّصال، دار قياء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، د ط القاهرة2000م.

167. نصر الدين لعرابة، الشيخ محمد الغزالي، حياة وآثار، شهادات ومواقف، دار الأمة الجزائر، ط1، 1998م.

168. هادي نهر، علم الدّلالة التّطبيقي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط12007م.

169. الواحدي ، علي بن أحمد النّيسابوري، أسباب النّزول، دار الإصلاح الدمام السعودية ط2، 1992م

170. الواحدي، علي بن أحمد النّيسابوري ، أسباب النّزول، تأليف هبة الله بن سلامة أبي النّصر، عالم الكتب، بيروت، د ط د ت .

171. يوسف القرضاوي ، الشيخ الغزالي كما عرفته، مؤسسة الرسالة ناشرون، مصر، 2001.

172. يوسف ملال، منهج الشّيخ محمّد الغزالي في تعامله مع القرآن، دكتوراه، كليّة أصول الدّين، مولود بلقاسم، جامعة الجزائر،2009م/ 2010م.

❖ **المعاجم الفرنسية**

1. Le petit Larousse. En couleur. Ed paris, 1984.
2. Micro robert; imprimé en France par brodardgrahiqueed, paris, 1982.
3. Jean Duboidictionnairede linguistique larousse ed.1971

❖ **المجلات**

1. إسماعيل صاحب،الطّرائق الحجاجيّة النّحوية ،مجلّة التّربيّة للعلوم الإنسانيّةمجلد5 عدد1 جامعة ذيقار،جمهورية العراق، 2015م.

2. أوليفيي روبول، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي؟ ترجمة محمد العمري، مجلة علامات في النقد ج22،د ب 1992م

3. حامد ناصرالظّالمي،وعايدة جدوع حنون ،نشأة الحجاج،مجلّة آداب البصرة، العراق العدد73 ،2015م.

4. حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي-عناصر استقصاء نظري-عالم الفكر مجلة دورية محكمة عدد:1 سبتمبر د ب، 2001م.
5. حمزة حسن سليمان، صالح مجلة التواصلية، جامعة يحي فارس، عدد1، 2015م المدية.
6. الرّاضي رشيد،السّفسطات في المنطقيات المعاصرة،مجلة عالم الفكر، مجلّد36عدد:4أفريل- يونيو2008.
7. عبد السّلام حمدان اللّوح، وقفات مع التّفسير الموضوعيّ، مجلّة الجامعة الإسلاميّة المجلّد12 العدد الأوّلغزّة 2004م.
8. عبد اللّطيف جعفر عبد اللّطيف، النّصّ الشّرعي وخصائصه وخصائصه وضوابطه ورقة بحثيّة، كلّيّة التّربيّة جامعة الجزيرة، حنتوب، السّودان، د ط، د ت.
9. عزمي إسلام، مفهوم المعنى، الرّسالة الحادية والثّلاثون، الحوليّة السّادسة، حوليات كلّية الأدب، جامعة الكويت 1985م
10. محمد السالم ولد محمد الأمين، الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة مجلة الفكر، مجلد 28، العدد يناير-مارس، للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت،2000م.
11. محمّد الولي،مدخل إلى الحجاج،مجلةعالم الفكر، العدد2، المجلد 40، أكتوبر- ديسمبر 2011، العدد 11الكويت.

❖ الندوات و الملتقيات

1. محمّد عبد اللّطيف رجب عبد العالي،أساسيات منهجية التّفسير الموضوعيّ،بحث مقدّم لمؤتمر التّفسير الموضوعي للقرآن الكريم""واقع وآفاق" كليّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة،جامعة الشّارقة 25و26 أفريل، 2010م .
2. مسعود فلوسي، مداخله في الندوة العلمية الوطنية بمناسبة الذكرى المؤدية لميلاد الشيخ محمد الغزالي والذكرى الثالثة والعشرين لوفاته، رحمه الله، كلية الشريعة

والاقتصاد- جامعة الأمير عبد القادر للعلوم، قسنطينة، الجزائر، 24 جمادى الثانية 1439هـ الموافق لـ12 مارس، 2018م.

3. مشعان سعود عبد العيساوي، الإتجاه الفقهي عند المفسرين وأثره في الحياة العملية للمسلمين، ورقة بحثية، خلية الإمام الأعظم، بيروت، د ط، د ت.

❖ المواقع الالكترونية

1. جابر قميحة، عشر سنوات على رحيل الغزالي الأديب، الموقع الإلكتروني الغزالي.
2. الحوار- حقائق مسيرة الشيخ محمد الغزالي مقال منشور بتاريخ 2010/08/15
3. www.alhiwar.net
4. محمد القيعي، "رأي اليوم"، الذكرى الحادية والعشرين لوفاة الغزالي القاهرة، 2017/3/9م
5. محمود سعيد، جريدة المسلمون، الشيخ محمد الغزالي، الفقيه المجدد

www.elmouslimoun.net

6. محمد الغزالي.. قصته مع الجزائر والشاذلي والمتشددين، الشروق اليومي، يوم 2013/02/18.
7. مولود عويمر،مقال بعنوان" الغزالي في الجزائر"ww.Shemela.dz.Net
8. القرضاوي يوسف، الذكرى الحادية عشر لرحيل الغزالي على موقع القرضاوي الإلكتروني على الشبكة الدولية.
9. وصفي عاشور أبو زيد، موقع المصريون، 2006/03/19، الموقع:

WWW.MASRESS.COM

فهـرس المحتـويـات

مقدمة.....أ-و	
الفصل التمهيدي: مدخل إلى المفاهيم الأساسة	
تمهيد: العلاقة بين اللّغة والمصطلح	8
المبحث الأول: مفهوم السّياق والسّياق القرآني	**8**
المطلب الأول: مفهوم السّياق	9
1-في وضعه اللغوي	9
أ- في القواميس العربيّة	9
ب-في القواميس الغربيّة	10
2-في وضعه الاصطلاحي	11
أ- عند الغرب	11
ب- عند العرب المحدثين	11
المطلب الثّاني: مفهوم السّياق القرآني	14
أ- في اللّغة	14
ب- السّياق القرآني في الاصطلاح	14
المبحث الثّاني: بين المعنى والدلالة	**16**
المطلب الأوّل: المعنى	16
أ- المعنى في اللّغة	16
ب- المعنى في الاصطلاح	17
المطلب الثّاني: الدّلالة	17
أ- في اللغة	17
ب- في الاصطلاح	18
المطلب الثّالث: الفرق بين المعنى والدلالة	19

المبحث الثّالث:إنتاج المعنى	**21**
المطلب الأولّ:مفهوم الإنتاج في اللّغة	21
المطلب الثّاني: إنتاج المعنى اصطلاحا	21
المبحث الرّابع: التّفسير والتّأويل	**22**
المطلب الأوّل: التّفسير	21
أ- التّفسير لغة	22
ب- التّفسير اصطلاحا	23
المطلب الثاني: مفهوم التّأويل	23
أ- التّأويل لغة	24
ب- التأويل اصطلاحا	25
أ-عند القدماء	26
ب-عند المتأخرين	26
المبحث الخامس: المفسّر وتفسيره	**28**
المطلب الأوّل: موجز من حياة محمّد الغزالي	20
1-المولد والنشأة	20
2-أهمّ روافد فكره	21
3-مدرسة الشّيخ محمّد الغزالي الفكريّة	22
4- محمد الغزاليّ الأديب النّاقد	22
5-محمد الغزاليّ اللُّغوي والشّاعر المدافع عن العربيّة	24
6- حياته العلميّة و العمليّة	25
6-1-داخل مصر	25
6-2-خارج مصر	25
7-أهم أوسمة وجوائز الشيخ الغزالي	25
8- آراء محمّد الغزالي في القضايا المعاصرة	26

8-1-رأيه في العوام و أنصاف العلماء	26
8-2-رأيه في تربيّة الأمّة الإسلاميّة	26
8-3- رأيه في تربية المرأة	27
9-خصائص فكره	27
10-أهمّ مؤلفات محمّد الغزالي	28
11- شهادة بعض العلماء عن محمّد الغزالي	30
12- دراسات عن محمد الغزالي	32
13- محمد الغزالي والجزائر	33
14- الرّحلة الأخيرة	34
المطلب الثّاني: تفسير محمد الغزالي:" نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم"	36
1- محمد الغزالي والقرآن	36
2- التّفسير الموضوعي عند محمّد الغزالي	37
أ- أهمية التّفسير الموضعيّ في التّفسير الموضوعي عند محمد الغزالي	38
ب- مفهوم التفسير الموضوعي عند محمد الغزالي	38
ج- أهميّة التفسير الموضوعي عند محمد الغزالي	41
د- التّفسير الموضوعي في مؤلفات الغزالي	42
1 – في عموم مؤلفاته	42
2- في تفسيريه" نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم "	46
أ- اعتناؤه بالوحدة الموضوعيّة للسّورة:	46
ب-إجلاء محورها الأساس فيعرض فكرتها العامّة:	46
ج-رؤيته: أن السّورة موضوعا واحدا:	47
د-استنتاج فهم الآية وتفسيرها من السّياق اللّغويّ:	47
هـ-استخدام سياق الموقف في تفسيره:	47
و-ارتباط أفكار ومعاني السّورة القرآنيّة:	48
ز-تميّز كلِّ سورة من سور القرآن الكريم عن غيرها من السّور:	49

ح-الإيجاز في تفسيره:	49
ط-استعانته بالمناهج التّفسيرية الأخرى:	50
ي-استعانته بتفاسير أخرى:	50
خاتمة الفصل	51
الفصل الأول: التفسير الموضوعي بين التفاسير	
تمهـيد	54
المبحث الأول: التّفسير في صدر الإسلام	**54**
المطلب الأول: مفهومه	54
أ- تعريف كلمة"صدر"لغةً	54
ب- تعريفه اصطلاحا	54
المطلب الثاني: تفسير النّبي – صلّى الله عليه وسلّم- للقرآن	55
المطلب الثالث:تفسير الصّحابة -رضي الله عنهم- للقرآن	56
المطلب الرابع: تفسير التّابعين للقرآن	57
المبحث الثّاني: أشهر أنواع التّفاسير	**58**
المطلب الأوّل: التّفسير اللّغويّ	58
1-مفهومه	58
أ- التفسير اللّغوّي	58
ب- تعريف اللّغة اصطلاحا	58
ج- التّفسير اللّغويّ اصطلاحا	59
2-أنواع التّفسير اللّغويّ	60
أ- التّفسير اللّفظيّ	60
ب- تفسير الوجوه والنّظائر	60
ج- التفسير النحوي	62
د- التّفسير البياني	62

المطلب الثّاني: التّفسير بالرّأي (التّفسير العقليّ)	64
أ-مفهومه	64
1-الرّأي: لغة	64
2-التّفسير بالرّأي اصطلاحا	64
ب-نوعا التفسير بالرّأي	65
1-التفسير بالرّأي المذموم	65
2-التّفسير بالرأي المحمود	66
المطلب الثّالث: التفسير الإشاري	68
أ-مفهوم التّفسير الإشاريّ	68
1- التّفسير الإشاريّ لغة	68
2-تعريف التّفسير الإشاري اصطلاحا	69
ب- مشروعيّة التّفسير الإشاريّ	70
ج-شروط قبول التّفسير الإشاري	71
المطلب الرّابع:التّفسير الفقهيّ	72
1-التّفسير الفقهيّ لغة	72
2-تعريف التّفسير الفقهيّ اصطلاحا	72
3-أهمّ تفاسير المدارس الفقهية	72
أ- المذهب الحنفيّ	72
ب- المذهب المالكيّ	73
ج- المذهب الشافعيّ	73
د- المذهب الحنبليّ	73
المبحث الثّالث:التّفسير الموضوعيّ	**73**
المطلب الأول: مفهوم التّفسير الموضوعيّ	73
1-تعريف الموضوعيِّ لغة(بين الموضوع والموضوعية)	73
2-تعريف التّفسير الموضوعيّ اصطلاحا	74

المطلب الثاني :ظهور التفسير الموضوعيّ	75
المطلب الثّالث: ألوان التّفسير الموضوعي	76
1- التفسير الموضوعي للموضوع القرآني	76
1-1-مثال عن الموضوع القرآني:(المرأة في القرآن) لمصطفى محمود العقّاد	77
أ- الفصل الأول: ﴿ وللرجال عليهن درجة﴾	77
ب- الفصل الثّاني:(من الأخلاق)	78
2- التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني	79
2-1-مثال عن المصطلح في التّفسير القرآني(مصطلح الأمّة في القرآن)	79
أ- معنى الجنس	80
ب- الجماعة من الناس	80
ج- الجماعة من القوم تتخذ موقفا من الدين	80
د- الجماعة من الناس تؤمن برسالة محمد –صلّى الله عليه وسلّم-	80
هـ- الجماعة من العلماء	80
و- المــلّــة	80
ز- الرجل المنفرد الذي لا نظير له	81
ح- الحــيــن	81
3- التّفسير الموضوعي لسورة واحدة	81
4- القرآن في جملته	82
المطلب الرّابع: أهميّة التّفسير الموضوعيّ	82
المطلب الخامس: أهميّة السّياق في التّفسير الموضوعيّ	83
خلاصة الفصل	86
الفصل الثاني: السّياق اللّغويّ في تفسير محمد الغزاليّ	
تمهيد	88
المبحث الأوّل: السّياق اللّغويّ	**88**
المطلب الأوّل :مفهومه	88

المطلب الثّاني: مكوّنات السّياق اللّغوي	88
1- الكلمة	89
أ- في الوضع اللغوي	89
ب- في الوضع الاصطلاحي	89
1-1-خصائص الكلمة	90
أ- الكلمة لفظا	90
ب- الكلمة معنى	90
1- المعنى لغة	90
2- المعنى اصطلاحا	91
3-أنواع المعاني	91
3-1-المعنى المفرد	91
3-2-المعنى النّحويّ	92
3-3-الوضع	92
2-الجملة	93
أ-الجملة عند القدماء	93
1-الجملة مرادف الكلام	93
2-الجملة ليست الكلام	93
3-معايير الجملة	94
ب -الجملة عند المحدثين	95
1-مفهومها	95
2-محدّداتها	96
2-1- الصّيغة	96
2-2-التّنغيم	96
2-3-التّضام	97

2-4-التّوليد	97
ج -مفهوم النّظم	98
د-علاقة الجملة بالنّظم	98
1-قواعد الجملة	98
أ-الاطّراد	98
ب-المعياريّة	98
2-قواعد النّظم	98
أ-ترتيب المعاني في النّفس	98
ب-مراعاة قوانين النّحو	99
3- النّص	99
أ-مفهوم النّصّ	99
1- تعريف النّصّ لغة	99
2- تعريف النّصّ اصطلاحا	100
2-1- عند الأصوليّين	100
2-2- في المدارس الحديثة	100
أ- تعريف النّصّ عند البنيويين	100
ب- تعريف النّصّ عند السّميائيين	100
ج- تعريف النّصّ عند علماء اللّغة الاجتماعيين	101
د- خلاصة	102
ب- القرآن والنّصّ القرآنيّ	102
1-تعريف القرآن لغة واصطلاحا	102
1-1-تعريف القرآن لغة	102
1-2- تعريف القرآن اصطلاحا	103
1-3-النّصّ القرآنيّ	103

المبحث الثّاني: ركنا السّيّاق اللّغوي	**104**
المطلب الأوّل:السّباق(سابق الكلمة أو الكلام)	104
المطلب الثّاني:اللّحاق (لاحق الكلمة الكلام)	105
المبحث الثالث: السّياق القرآني اللّغويّ	**106**
المطلب الأوّل: سياق خاص أو(سياق المقطع)	106
المطلب الثّاني: سياق عام (سياق السّورة)	106
المطلب الثّالث: أهميّة السّياق القرآنيّ اللّغوي	107
المبحث الرّابع: السّياق اللّغوي في بيان معنى الآية الواحدة (الآية الثّانيّة من سورة البقرة)	**109**
المطلب الأوّل:موقف القرآن من اليهود	110
1- التّوبيخ بألفاظ (التّلميح والزّيف والرّيبة والخليط)	110
2- من أدلّة موقف القرآن من بني إسرائيل	112
3- 3-أسلوب السّياق القرآني في تبيين موقف القرآن من بني إسرائيل	113
المطلب الثّاني:صفات اليهود	115
1-شدّة الخصومة	115
2-كثرة جدال أوامر الله	116
3-استبدال الخير بالأدنى منه	116
4-الكذب على الله-تعالى-	116
5-الكذب بادّعاء الاصطفاء من دون النّاس	116
6-تكذيب الرّسل وقتلهم	117
7-نقض العهود والمواثيق	117
8-عداوة الملائكة والأنبياء	117
9-التّحايل على أمر الله	117

10-أكلهم المال الحرام	117
11-قسوة القلوب	118
12-تحريف كلام الله	118
13عدم التّناهي عن المنكر	118
14-اشتراكهم مع المشركين في عداوة المؤمنين	118
المطلب الثّالث: صفات المتّقين	119
أ-تعريف التّقوى	119
ب-أدلّة صفات التّقوى	120
الأولى: الإيمان بالغيب	120
الثّانية:إقامة الصّلاة	120
الثّالثة:الإنفاق في سبيل الله	120
الرّبعة:الإيمان بالكتب السّماوية	120
الخامسة: الإيمان باليوم الآخر	120
السّادسة: يسبرون بهدى من الله	121
السّابعة: الاتّصاف بصفة البرّ	121
الثّامنة:إقامة القصاص	122
التّاسعة: الصّيام الصّحيح	124
العاشرة: الاتّعاظ بسير السّابقين	124
الحادية عشرة:القرآن وسيلتهم لتحقيق التّقوى	125
الثّانية عشرة: المعاملة الحسنة	126

المبحث الخامس: السّياق اللّغوي في السّورة (سورة الرّحمن أنموذجا)	127
المطلب الأوّل:مفهوم السّورة القرآنيّة	127
1-تعريف السّورة لغة	127
2- تعريف السّورة اصطلاحا	127
المطلب الثاني:السّياق اللّغوي في الآيات المفسّرة في سورة الرّحمن	128
1- التّعريف بسورة الرّحمـــن	128
2- مركّبات السّياق اللّغوي في سورة الرّحمن	129
3- نعم الله في السّياق اللّغويّ من سورة الرّحمن	132
أ-نعمة القرآن الكريم على البشر	132
ب-نعمة البيان	133
ج-نعمة نظام سير الكواكب	134
د- نعمة نظام خلق الزّروع	134
ه-نعمة التّكليف بإقامة العدل	135
و-نعمة التّمتّع بثمرات الزّروع والنّخيل	134
ز-نعمة خلق الإنسان	135
4- التهديد المرعب في السّياق اللّغوي في سورة الرّحمن	136
أ-التّكرار يدلّ على الغضب الإلهيّ على الجاحدين	136
ب-جهنّم جزاء المجرمين:	137
ج- المشهد المرعب يوم القيامة	137
5- جزاء الجنان للمتّقين	138
6-خلاصة الصّورة الشّمسيّة	139
المطلب الثّالث: الآيات الّتي تضمّ إلى السّياق	139
1-في نعم الله-تعالى	139
2-في تهديده ووعيده- عزّ وجلّ-	140
3-في جزاء المتّقين	141
المطلب الرّابع: الإيجاز في تفسير السّورة	142

1-مكانة القرآن	143
2-نظام الكون	144
3- في خلق آدم وذريته	144
4-في إفناء الله الكون والنّاس	145
5- إيجاز شامل لمعاني سورة الرّحمن	146
خاتمة الفصل	147
الفصل الثّالث:سياق الموقف في تفسير محمّد الغزالي	149
تمهيد	149
المبحث الأوّل: مفهوم سياق الموقف وأنواعه ومكوّناته	149
المطلب الأوّل:مفهومه	149
1-تعريف الموقف لغة	149
2- تعريف سياق الموقف اصطلاحا	149
المطلب الثّاني:أنواع سياق الموقف	150
1-المقام	150
1-1-تعريفه لغة	150
1-2- تعريفه اصطلاحا	150
2- مقتضى الحال	150
3- سياق الحال	152
المطلب الثّالث:الفرق بين أنواع سياق الموقف	152
1-المقام	152
2-مقتضى الحال	152
3-المقال	152
4-الحال	153
المطلب الرّابع:مكوّنات سياق الموقف (غير اللّغوي)	153
1-مفهوم التّواصل (COMMUNICATION)	154

2-عناصر التّواصل	154
2-1- المرسل (المتكلّم-الباث)	154
2-2- المرسل إليه	154
2-3-القناة (الوسيلة اللُّغوية)	155
2-4-المرجع(مجال الحديث)	155
2-5-الزّمان والمكان	155
المبحث الثّاني: سياق الموقف(غير اللّغويّ) في القرآن الكريم	156
المطلب الأوّل:مفهومه	156
المطلب الثّاني: شرطا إفادته	156
المطلب الثّالث:أهميّته	157
المبحث الثّالث:مفهوم أسباب النّزول	158
المطلب الأوّل: التّعريف بأسباب النّزول	158
1- تعريفها لغة	158
2- تعريفها اصطلاحا	158
المطلب الثّاني:أهميّة أسباب النّزول	159
المطلب الثّالث:علاقة سياق الموقف بأسباب النّزول	160
المبحث الرّابع: سياق الموقف في تفسير محمّد الغزالي (سورة المجادلة أنموذجا)	161
المطلب الأوّل: أثر سياق الموقفّ في تفسير محمّد الغزالي(سورة المجادلة أنموذجا)	162
1-التّعريف بسورة المجادلة وسبب نزولها	162
2-الآيات الّتي فسّر بها محمّد الغزالي سورة المجادلة	162
المطلب الثّاني: سياق الموقف في سورة المجادلة	164
أ- المجتمع المدنيّ	165
ب-الأسرة المسلمة	165
1-إبطال طلاق الظّهار	165
2-الميراث حكم الله	166

ج-كشف بغض اليهود للمسلمين	167
د-علاقة اليهود بالمنافقين	167
هـ- أساس عقيدة الإسلام الولاء للّه ورسوله وللمؤمنين	168
و -مراعاة منزلة العلماء في المجتمع الجديد	168
ز-حبّ الصّحابة –رضي الله عنهم- الشّديد للرّسول- ﷺ-	169
ح- خطر المنافقين	170
المطلب الثّالث: علاقة سياق الموقف بأسباب النّزول في سورة المجادلة	171
خاتمة الفصل	172
الفصل الرّابع: الحجاج في تفسير محمد الغزالي (سورة الفتح أنموذجا)	**174**
تـــمـــهيـــــد	174
المبحث الأوّل: الحجاج والخطاب الحجاجيُّ السّياقيّ	**175**
المطلب الأول: تعريف الحجاج	175
1- الحجاج لـغـــة	175
2- تعريف الحجاج اصطلاحا	176
المطلب الثّاني:الخطاب الحجاجيّ وطبيعته	177
أ- الخطاب لغة	177
ب- الخطاب اصطلاحا	178
ج-طبيعة الخطاب الحجاجيّ	178
المطلب الثّالث:علاقة الخطاب الحجاجيّ بالسّيّاق	178
المبحث الثّاني: المسار التّاريخيّ للحجاج	**179**
المطلب الأوّل:المدرسة اليونانيّة	179
1- المدرسة السُّفسُطائيّة	179
أ- السّفسطة لـــغـــة	179
ب- السّفسطة اصطلاحا	180

ج-مفهوم المدرسة السّفسطائيّة	180
2- الحجاج عند سقراط وأفلاطون وأرسطو	180
أ- عند سقراط	180
ب-عند أفلاطون	181
ج-عند أرسطو	181
المطلب الثّاني:مدرسة العرب القدماء	182
1-الحجاج عند الجاحظ: الفهم والإفهام	183
2- الحجاج عند العسكريّ: البصر بالحجّة	183
3-الحجاج عند السّكاكي: مطابقة الكلام لمقتضى الحال:	184
4-الحجاج عند الحسن بن علي –رضي الله عنهما:العبارة السّهلة	184
5- الحجاج: عند ابن وهب:الجدل	184
المطلب الثّالث: الحجاج في البلاغة الجديدة	186
تمهيد	186
1-الحجاج عند شاييم بيرلمان: (Chaim Perelman) و أولبريخت تيكيتا(Lucie- Olbrechts Tytica)	187
2- الحجاج عند أوزوالد ديكرو(Oswald Ducrot) و جون كلود اسكمبر(Jean claude anscambre)	189
أ- أساس النّظريّة	189
ب- مفهوم الحجاج عند أوزوالد ديكرو وجون كلود اسكمبر:	189
1-بين الحجاج (Argumentation)،والبرهنة(Démonstration)	190
2- بين الحجاج (Argumentation)،و الاستدلال(Raisonnement)	190
ج-هدف الحجاج عند أوزوالد ديكرو و جون كلود اسكمبر	190
1- نظريّة السّلّم الحجاجي عند أوزوالد ديكرو و جون كلود اسكمبر	192
2- قوانين السّلّم الحجاجيّ أوزوالد ديكرو و جون كلود اسكمبر	193

3-الآليات الحجاجيّة عند ديكرو واسكمبر	193
أ-العوامل الحجاجيّة (Les opérateurs)	194
ب- الرّوابط الحجاجيّة (Les connecteurs)	195
المبحث الثّالث: العوامل والرّوابط الحجاجيّة في تفسير محمّد الغزالي	**197**
المطلب الأوّل: التّعريف بسورة الفتح و بسبب نزولها	197
1-التّعريف بسورة الفتح	197
2- سبب نزول السّورة	197
المطلب الثّاني: الآيات الّتي فسّر بها محمّد الغزالي سورة الفتح	197
أ- من سورة الفتح	198
ب- من غير سورة الفتح	199
المطلب الثّالث: العوامل الحجاجية في تفسير محمد الغزالي (سورة الفتح أنموذجا)	200
أوّلا:العامل الحجاجي بالنّفي	200
ثانيًا:العامل الحجاجي بالقصر	202
أ-القصر بالنّفي والاستثناء	203
ب- القصر ب(إنّمـــا)	203
ثالثا: العامل الحجاجيّ بالتّوكيد	204
أ-إنّ	204
ب-قد	204
المطلب الرابع:الرّوابط الحجاجيّة في سورة الفتح	205
أوّلا:الرّوابط المدرجة للحجج	205
أ- لكنّ	205
ب- بل	206
ثانيا: الرّوابط المدرجة للنّتائج	207
أ-لذلك	207

ب- الفاء والواو	208
ج-حتّى	208
خاتمة الفصل	210
الخاتمـــــة	212
فهرس الآيات القرآنيّة	217
قائمة المصادر والمراجع	235
الفهرس	256
الملخص	

ملخّص

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على صاحب البيان البديع والقول المنيع محمد –صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين أمّا بعد:

يعتبر السّياق في الدّراسات القديمة والحديثة على السّواء، من أهمّ الآليات الّتي يهتمّ بها علماء اللّغة عموما، فهو رائد في إنتاج معاني مختلف النصوص و تحديدها، فلا يمكن فهم الكلمة ولا العبارة إلا بسابق الكلام ولاحقه إضافة إلى الموقف العامّ الّذي حدث فيه الخطاب، ولهذا السّبب أولاه العلماء وخاصة المفسّرون منهم عناية خاصّة، فقد استنبطوا بواسطته معانيَ الآيات وأحكامها ومقاصدها،ولهذا لا يمكننا الاستغناء عنه إذ دونه يكون المعنى ناقصا إن لم نقل خاطئا ومحرَفا، ومن هذا المنطلق تأتي هده الدراسة لتكشف كيفيّة استخدام محمّد الغزالي لآلية السياق وكيف أنتج المعنى في تفسيره الموضوعي؟،وكيف حدّد بها مفاهيمها تصريحا وتلميحا؟ وقد شمل البحث:

1–**مدخل إلى المفاهيم الأساسة:** احتوى كلّ مفاهيم البحث بدءا بالسّياق ونوعاه و المعنى والدّلالة و دلالات التّفسير والتّأويل، ثم إضاءة شملت حياة المفسر العلمية و العمليّة

2–الفصل الأول:وعنوانه:**التفسير الموضوعي بين التفاسير** ناقشنا فيه:

أ– التّفسير في صدر الإسلام

ب–أنواع التّفاسير

3–الفصل الثاني: السّياق اللّغويّ في تفسير محمد الغزالي ناقشنا فيه:

أ–مفهوم السّياق اللغويّ، ومكوّناته

ب – السياق اللّغويّ في بيان معنى الآية الواحدة

ج – السياق اللّغويّ في بيان معنى السّورة (سورة الرّحمن أنموذجا)

4– الفصل الثّالث :سياق الموقف في تفسير محمّد الغزالي وناقشنا فيه:

أ–مفهوم سياق الموقف و أنواعه

ب– مفهوم أسباب النّزول القرآني

ج–علاقة السّياق القرآني بسياق الموقف

د–فصل تطبيقي لسياق الموقف(سورة المجادلة أنموذجا)

5–**الفصل الرّابع: الحجاج في تفسير محمد الغزالي(سورة الفتح أنموذجا)** وناقشنا فيه:

أ–مفهوم الحجاج عند اليونان

ب– مفهوم الحجاج عند العرب

ج–البلاغة الجديدة عند العلماء المحدثين

د–تطبيق للآليات الحجاجية في تفسير محمد الغزالي(سورة الفتح أنموذجا)

6–**خاتمة :تضمنت أهم نتائج البحث**

Abstract

In the name of of Allah the Merciful And peace and blessings be upon the author of the remarkable statement and the strong saying Muhammad - peace be upon him - And on his family and companions to the Day of Judgment, as for after:

In both ancient and modern studies, the context is one of the most important mechanisms that linguists are generally interested in. It is a pioneer in the production of meanings of various texts and identify them, can not understand the word or phrase only before the speech and subsequent in addition to the general position in which the speech occurred ,this is why scientists, especially the explainers, have given them special attention. They have devised the meanings of the verses, their rulings and purposes, so we cannot do without it, without which the meaning is incomplete if we do not say wrong and misrepresented. It is in this sense that this study reveals how Mohammed al-Ghazali used the contextual mechanism and how he produced meaning in his objective interpretation? The research included:

1- Introduction to the basic concepts: Contains all the concepts of research starting with the context and types, meaning and significance and semantics of interpretation and interpretation, and then lighting included the life of the interpreter scientific and practical.

2- Chapter one : and entitled: Objective Interpretation of Interpretations which we discussed:

   a- The interpretation in the early Islam

   b- Types of interpretations

3- Chapter two: the linguistic context in the interpretation of Muhammad al-Ghazali:

a- The concept of the linguistic context and its components

b- linguistic context in the statement of the meaning of one verse

c- Linguistic context in the statement of the meaning of Sura (Sura Rahman model)

4- Chapter Three: The Context of the Situation in Muhammad Al-Ghazali's Tafsir:

a- the concept of the context of the situation and types.

b- the concept of the reasons for the descent of the Koran

c- the relationship of the Koranic context to the context of the situation

d- Practical separation of the context of the situation (Al-Majadla model)

5- Chapter four: Pilgrims in the interpretation of Mohammed Ghazali and discussed in it:

a- The concept of pilgrims in Greece

b- the concept of pilgrims among the Arabs

c- new rhetoric among modern scientists

d- Application of pilgrim mechanisms in the interpretation of Mohammed Ghazali (Al-Fath model)

6- Conclusion: Included the most important search results